
KÖPRÜLÜ KÜT.
134

قطعه من الكشاف بخط الطيبي سورة الحجرات الى آخر القرآن

[illegible]

عن حقائق التنزيل

تصنيف الأستاذ الإمام البارع المتبحر العلامة جار الله

الكبير أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري شكر الله سعيه

من كتب الراجي عفو الله

حسين بن عبد الله حسيني

الطيبي

ثاف

بو قطعه‌ده اولان نقصان بش سوره

سورة القمر
سورة الرحمن
سورة الواقعة
سورة حديد
سورة المجادلة

سورة الحجرات ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم

قوله تعالى لا تقدموا قدمه وأقدمه منقولان بتثقيل الحشو والهمزة من قدمه إذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى لا تقدموا من غير ذكر مفعول وجهان أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم وأن لا يقصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة كأنه قيل لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله هو الذي يحيي ويميت ويجوز أن يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتعضده قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف إحدى تاءي تتقدموا إلا أن الأول أملأ بالحسن وأوجه وأشد ملاءمة لبلاغة القرآن والعلماء له أقبل وقرئ لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما وحقيقة قولهم جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في

غير موضع وقد جرت هذه العبارة ها هنا على سنن ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا ولجريها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العريان وهي تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة والمعنى أن لا تقطعوا أمرا إلا بعد ما يحكمان به ويأذنان فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرني زيد وحسن حاله وأعجبت بعمرو وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما نقم منهم فيما يتلوها من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أحظاه الله بهذه الأثرة واختصه بهذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهيب والإجلال أن يخفض بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام ❁ وقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر ابن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل إلا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم إلى بني عامر لأنهم أعز من سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما كسوتهما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تعملوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ❁ وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية اسقيه عسلا فقلت إني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت ❁ وعن الحسن أن أناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل الصلوة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا ذبحا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه إلا أن تزول الشمس وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن أيضا لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الآفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنهوا أن يبتدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي وعن قتادة ذكر لنا أن ناسا يقولون لو أنزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وأنزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم يسبقوه بالجواب وان لا يمشى بين يديه الا للحاجة وان يستأنى فى الافتتاح بالطعام • واتقوا الله
فانكم ان اتقيتموه عاقتكم التقوى عن التقدمة المنهى عنها وعن جميع ما تقتضى مراقبة الله تجنبه
فان التقى حذر لا يشافه امرا الا عن ارتفاع الريب وانجلاء الشك فى ان لا تبعة عليه وهذا كما
تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ مما يلصق بك العار فتنهاه اولا عن عين ما قارفه
ثم تعم وتشيع وتامره بما لو امتثل فيه امرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب فى طريقها ويتعلق بسببها
ان الله سميع لما تقولون عليم بما تفعلون وحق مثله ان يتقى ويراقب قوله تعالى

يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون

يا ايها الذين امنوا اعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارد
وتطرية الانصات لكل حكم نازل وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تاملهم وما اخذوا به عند
حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الادب الذى المحافظة عليه تعود عليهم بعظيم الجدوى
فى دينهم وذلك لان فى اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورد به ومستعظم الحق لا يدعه استعظامه ان
يألو عملا بما يحدوه عليه وارتداعا عما يصده عنه وانتهاء الى كل خير والمراد بقوله لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبى انه اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذى يبلغه بصوته
وان تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة
وسابقته واضحة وامتيازه عن جمهوركم كشية الابلق غير خاف لا ان تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا

منطقه بصخبكم وبقوله ولا تجهروا له بالقول انكم اذا كلمتموه وهو صامت فاياكم والعدول عما نهيتم
عنه من رفع الصوت بل عليكم ان لا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وان تعمدوا فى مخاطبته القول اللين المقرب من الهمس
الذى يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله وتعزروه وتوقروه وقيل معنى ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض لا تقولوا يا محمد يا احمد وخاطبوه بالنبوة • قال ابن عباس لما نزلت هذه الاية قال ابو بكر
رضى الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله • وعن عمر رضى الله عنه انه كان
يكلم النبى صلى الله عليه وسلم كاخى السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر رضى الله عنه اذا قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس صوت هو فى نفسه والمسموع من جرسه غير مناسب لما يهاب به العظماء ويوقر الكبراء
فيتكلف الغض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزير والتوقير ولم يتناول النهى ايضا
الذى لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم فى حرب او مجادلة معاند او ارهاب عدو
وما اشبه ذلك • ففى الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لما انهزم الناس
يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح يا صباحاه
فاسقطت الحوامل لشدة صوته • وفيه يقول نابغة بنى جعدة

زجر ابى عروة السباع اذا ... اشفق ان تختلطن بالغنم

زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع فى جوفه • وفى قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم
والباء مزيدة محذو بها حذو التشديد فى قول الاعلم الهذلى • رفعت عينى بالحجاز الى اناس بالمناقب
وليس المعنى فى هذه القراءة انهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا ان يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكن المعنى
نهيهم عما كانوا عليه من الجلبة واستجفاؤهم فيما كانوا يفعلون • وعن ابن عباس نزلت فى ثابت بن
قيس بن شماس وكان فى اذنه وقر وكان جهورى الصوت وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته • وعن انس ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية وانى رجل جهير الصوت فاخاف

ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من
اهل الجنة واما ما يروى عن الحسن انها نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فمحمله والخطاب للمؤمنين على ان ينهى المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون
الامر اغلظ عليهم واشق ∴ وقيل كان المنافقون يرفعون اصواتهم ليظهروا قلة مبالاتهم به فيقتدي بهم
ضعفة المسلمين ∴ وكاف التشبيه في محل النصب اي لا تجهروا له جهرا مثل جهر بعضكم لبعض وفي هذا انهم
لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الا ان يكلموه بالهمس والمخافتة وانما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة
اعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلو من مراعاة ابهة النبوة وجلالة مقدارها و
انحطاط سائر الرتب وان جلت عن رتبتها ∴ ان تحبط اعمالكم منصوب الموضع على انه مفعول له وفي متعلقه وجهان
احدهما ان يتعلق بمعنى النهي فيكون المعنى انتهوا عما نهيتم عنه لحبوط اعمالكم اي لخشية حبوطها على تقدير حذف المضاف
كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا والثاني ان يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى انهم نهوا عن الفعل الذي فعلوه
لاجل الحبوط لانه لما كان بصدد الاداء الى الحبوط جعل كانه فعل لاجله وكانه العلة والسبب في
ايجاده على سبيل التمثيل كقوله ليكون لهم عدوا **فان قلت** لخص الفرق بين الوجهين **قلت**
تلخيصه ان يقدر الفعل في الثاني مضموما اليه المفعول له كانهما شيء واحد ثم يصب النهي عليهما جميعا صبا وفي الاول يقدر
النهي موجها على الفعل على حياله ثم يعلل له منهيا عنه **فان قلت** باي النهيين تعلق المفعول له
قلت بالثاني عند البصريين مقدرا اضماره عند الاول كقوله آتوني افرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين
وايهما كان فمرجع المعنى الى ان الرفع والجهر منصوص اداؤه الى حبوط العمل كلاهما ∴ وقراءة ابن مسعود فتحبط اعمالكم
اظهر نصا بذلك لان ما بعد الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فيتنزل الحبوط من الجهر منزلة الحلول من الطغيان في
قوله فيحل عليكم غضبي والحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم ومن اخواته حبجت الابل اذا اكلت العرفج فاصابها ذلك واحبض عمله
مثل احبطه وحبط الجرح وحبر اذا غفر وهو نكسه وترامية الى الفساد جعل العمل السيء في اضراره بالعمل الصالح كالداء
والحرض لمن يصاب به ∴ اعاذنا الله من حبط الاعمال وخيبة الآمال وقد دلت الآية على امرين هائلين احدهما

ان فيما يرتكب من يؤمن من الآثام ما يحبط عمله والثاني ان في آثامه ما لا يدري انه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى
المؤمن ان يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال يحترز ويتوقى ويتحفظ **قوله تعالى**

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم

امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير
وان عنه والمعنى انهم صبر على التقوى اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشيء
باختباره كما يوضع الخبر موضعها فكانه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام
هي التي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال ∴ انت لها احمد من بين البشر
وقال اعداء من لليعملات على الوجى ∴ وهي مع معمولها منصوبة على الحال او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن
والتكاليف الصعبة لاجل التقوى اي لتثبت وتظهر تقواها ويعلم انهم متقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن
والشدائد والاصطبار عليها وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه
من خبثه ونقاه ∴ وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من محنه وهو اختبار بليغ
او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد ∴

اتت رذايا باديا كلالها قد محنت واضطربت آطالها

قيل انزلت في الشيخين رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار وهذه الآية بنظمها الذي رتبت
عليه من ايقاع الغاضين اصواتهم اسما لان المؤكدة وتصيير خبرها جملة من مبتدا وخبر معرفتين معا والمبتدا
اسم الاشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وايراد الجزاء نكرة مبهما امره ناظرة في الدلالة على
غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خفض اصواتهم وفي الاعلام

ببلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها تعريض بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هؤلاء

قوله سبحانه وتعالى

إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظلمته من خلف أو قدام ومن لابتداء الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان **فإن قلت** أفرق بين الكلامين بين ما تثبت فيه وبين ما تسقط عنه **قلت** الفرق أن المنادي والمنادى في أحدهما يجوز أن يجمعهما الوراء وفي الثاني لا يجوز لأن الوراء تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجه الدار ولا دبرها ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والإنكار لم يتوجه عليهم من قبل أن النداء وقع منهم في أدبار الحجرات أو في وجوهها وإنما أنكر عليهم أنهم نادوه من البر والخارج مناداة الأجلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة والحجرة الرقعة من الأرض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الإبل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بسكونها وقرئ بهن جميعا والمراد حجرات نساء النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لكل منهن حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت إجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولمكان حرمته والفعل وإن كان مسندا إلى جميعهم فإنه يجوز أن يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والإخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاشاة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم روي أن وفد بني تميم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج إلينا فاستيقظ فخرج ونزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للأعور الدجال

لدعوت الله عليهم أن يهلكهم وورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى على الناظر من إكبار محل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلاله منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم ومنها التعريف باللام دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له وإماطة لما تداخله من إيحاش تعجرفهم وسوء أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي إلى الله تعالى ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس التقديم من رفع الصوت والجهر كأن الأول بساط للثاني ووطاء لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين تحاموا ذلك فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم جيء على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أتم من الصياح برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرماته من وراء الجدر كما يصاح بأهون الناس قدرا لينبه على فظاعة ما جروا إليه وجسروا عليه لأن من رفع الله تعالى قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والأنصار بأخي السرار كان صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الألباب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية ما لا يخفى أنه قال ما دققت بابا على عالم قط

قوله تعالى

ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم

ولو أنهم صبروا حتى تخرج في وقت خروجك أنهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه إلا حر **فإن قلت** هل من فرق بين حتى تخرج وإلى أن تخرج **قلت** إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز

والى عامة في كل غاية فقد افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم غاية قد ضربت
لصبرهم فما كان لهم ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها فان قلت فاى فائدة في قوله اليهم قلت
فيه انه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم لكان خيرا لهم
في كان اما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له والله غفور
رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا وانابوا

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه وهو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما فصلى بالناس وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان
رضي الله عنه عنهم مصدقا الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين
له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا وقالوا نعوذ بالله
من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و
يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوة
متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبأ شياع في الفساق والانباء كانه قال اي فاسق
جاءكم باي نبأ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لان من لا يتحامى
جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة
عن قشرها ومن مقلوبها فقست البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقشت الشيء اذا اخرجته
من يد مالكه مغتصبا له عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة
فواسقا عن قصدها جوائرا وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان

والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب
وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة قيل ان جاءكم بحرف الشك وفيه ان على المؤمنين ان يكونوا
على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم قوما
بجهالة حال كقوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة والاصباح
بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع وهو غم يصحب الانسان صحبة لها
دوام ولزام لانه كلما تذكر المتندم عليه راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوباته
ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون الهم صاحبا ونجيا وسميرا وضجيعا
وموصوفا بانه لا يفارق صاحبه

قوله تعالى

واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون

الكفر وصح

الجملة المصدرة بلو لا تكون كلاما مستانفا
لادائه الى تنافر النظم ولكن متصلا بما قبله حالا من احد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع او البارز
المجرور وكلاهما مذهب سديد والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها وهي انكم تحاولون
منه ان يعمل في الحوادث على مقتضى ما يعن لكم من رأي واستصواب فعل المطواع لغيره التابع له فيما يرتئيه المحتذي
على امثلته ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك يقال فلان يتعنت فلانا اي يطلب ما يؤديه
الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه

الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان نظاير ذلك من الهنات كانت تفرط منهم وان بعضهم كانوا يتصوبون ويزعهم جدهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم ولكنه اغنت عن ذكر البعض صفتهم المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القران ولمحاته اللطيفة التي لا يفطن لها الا الخواص وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم وقوله اولئك هم الراشدون والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي اولئك المستثنون هم الراشدون يصدق ما قلته

فان قلت ما فايدة تقديم خبر ان على اسمها **قلت** القصد الى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم لارائهم فوجب تقديمه لانصباب الغرض اليه **فان قلت** فلم قيل يطيعكم دون اطاعكم **قلت** للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله على ما يستصوبون وانه كلما عن لهم راي في امر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه مستمرا **فان قلت** كيف موقع لكن وشريطتها مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى من مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا واثباتا **قلت** هي مفقودة من حيث اللفظ حاصلة من حيث المعنى لان الذين حبب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المقدم ذكرهم فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تحبيب الله وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وسبيله الكناية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبى عليه ان الرجل لا يمدح بغير فعله وحمل الاية على ظاهرها يؤدي الى ان يثني عليهم بفعل الله و... الله هذا على الذين انزل فيهم ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا **فان قلت** فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير مردود **قلت** الذي سوغ ذلك لهم انهم راوا حسن الرواء ووسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضي واخلاق محمودة ومن ثم قالوا احسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلالته على غيره على ان من محققة النقاد وعلماء المعاني من دفع صحة ذلك وخطاء المادح به وقصر المدح على النعت بامهات الخير وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يتشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال والثروة وكثرة الحفدة والاعضاد وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلطا ومخالفة عن المعقول والكفر تغطية نعم الله وغمطها بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب الكباير والعصيان الانقياد والمضي لما امر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصت النواة اشتدت والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال ابو الوازع كل صخرة رشادة وانشد

وغير مقلد وموشمات ... صلين الضوء من صم الرشاد

فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم

فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله **فان قلت** من اين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم والفضل فعل الله والشرط ان يتحد الفاعل **قلت** لما وقع الرشد عبارة عن التحبيب والتزيين والتكريه مسندة الى اسمه تقدست اسماؤه صار الرشد كانه فعله فجاز ان ينتصب عنه او لا ينتصب عن الراشدين ولكن عن الفعل المسند الى اسم الله والجملة التي هي اولئك هم الراشدون اعتراض او عن فعل مقدر كانه قيل جرى ذلك او كان ذلك فضلا من الله واما كونه مصدرا من غير فعله فان يوضع موضع رشدا لان رشدهم فضل من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق على افاضلهم

قوله تعالى

وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين

عن ابن عباس رضي الله عنهما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على حمار

ما ان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عندهم

قال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي بأنفه وقال خل سبيل حمارك فقد آذانا نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله إن بول حماره لأطيب من مسكك وروي حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما الأوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالأيدي والنعال والسعف فرجع إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصلح بينهم ونزلت ❁ وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا • والبغي الاستطالة والظلم وإباء الصلح • والفيء الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لأن الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من أموال الكفار إلى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغير همز ووجهه أن أبا عمرو خفف الأولى من الهمزتين الملتقيتين فلطفت على الراوي تلك الخلسة فظنه قد طرحها **فإن قلت** ما وجه قوله اقتتلوا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن أبي عبلة أو اقتتلا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين أو النفرين **قلت** هو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم بالقسط • وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت ❁ وعن ابن عمر رضي الله عنه ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدته من أمر هذه الآية إن لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله قاله بعد أن اعتزل • فإذا كفت وقبضت عن الحرب أيديها تركت وإذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا ابن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل أسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها • ولا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعاً فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافة والموادعة فإن لم تتحاجزا ولم تصطلحا وأقامتا على البغي صير إلى مقاتلتهما وإما أن يلتحم بينهما القتال لشبهة دخلت عليهما وكلتاهما عند أنفسهما محقة فالواجب إزالة الشبهة بالحجج النيرة والبراهين القاطعة واطلاعهما على مراشد الحق فإن ركبتا متن اللجاج ولم تعملا على شاكلة ما هديتا إليه ونصحتا به من اتباع الحق بعد وضوحه لهما فقد لحقتا بالفئتين الباغيتين • وإما أن تكون إحداهما الباغية على الأخرى فالواجب أن تقاتل فئة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فعلت أصلح بينها وبين المبغي عليها بالقسط والعدل وفي ذلك تفاصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها ضمنت بعد الفيئة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات منعة وشوكة لم تضمن

إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فاءت وأما قبل التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنته عند الجميع فمحمل الإصلاح بالعدل في قوله فأصلحوا بينهما بالعدل على مذهب محمد واضح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره كون الفئة قليلة العدد والذي ذكروا أن الغرض إماتة الضغائن وسل الأحقاد دون ضمان الجنايات ليس بحسن الطباق للمأمور به من إعمال العدل ومراعاة القسط **فإن قلت** لم قرن بالإصلاح الثاني العدل دون الأول **قلت** لأن المراد بالاقتتال في أول الآية أن يقتتلا باغيتين معاً أو راكبتي شبهة وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأنهما إصلاح ذات البين وتسكين الدهماء بإراءة الحق والمواعظ الشافية ونفي الشبهة إلا إذا أصرتا فحينئذ تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجه وليس كذا إذا بغت إحداهما فإن الضمان متجه على الوجهين المذكورين وأقسطوا أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالفعل منه أقسط وهمزته للسلب أي أزال القسط وهو الجور

إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ❁

هذا تقرير لما ألزمه من تولي الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من السبب القريب والنسب اللاصق ما إن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها لم ينقص عنها ولم يتقاصر عن غايتها ثم قد جرت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من إخوة الولاد لزم السائر أن يتناهضوا في دفعه وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشياً بالصلح وبثاً للسفراء بينهما إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من يرقعه وما استشن من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح إلا بإذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل **فإن قلت** لم خص الاثنان بالذكر دون الجمع **قلت**

لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان، فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت المصالحة بين الأكثر ألزم، لأن
الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين. وقيل: المراد بالأخوين الأوس والخزرج. وقرئ: بين إخوتكم
وإخوانكم. والمعنى: ليس المؤمنون إلا إخوة، وأنهم خلص لذلك متمحضون، قد انزاحت عنهم شبهات الأجنبية، وأبى
لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع، فبادروا قطع ما يقع من ذلك إن وقع، وا[حسموه]
واتقوا الله فإنكم إن فعلتم لم تحملكم التقوى إلا على التواصل والائتلاف والمسارعة إلى إماطة ما يفرط منه، وكان عند
فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقا بأن تعقدوا به رجاءكم.

يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون

القوم: الرجال خاصة لأنهم القوّام بأمور النساء، قال الله تعالى: الرجال قوامون
على النساء. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: النساء لحم على وضم إلا ما ذبّ
عنه، والذابّون هم الرجال، وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر، أو تسمية بالمصدر،
عن بعض العرب: إذا أكلت طعاما أحببت نوما وأبغضت قوما، أي قياما. واختصاص القوم بالرجال صريح في
الآية وفي قول زهير: أقوم آل حصن أم نساء. وأما قولهم في قوم فرعون وقوم عاد هم الذكور
والإناث، فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين، ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الإناث لأنهن توابع لرجالهن.

وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين: أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشياع
وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن التسخر، وإنما لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاما
بإقدام غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نسائهم على التسخر، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه، ولأن مشهد
الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهى ويستضحك على قوله ولا يأتي ما عليه من النهي والإنكار، فيكون شريك الساخر وتلوه
في تحمل الوزر، وكذلك كل من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به، فيؤدي ذلك وإن أوجده واحد إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد
جماعة وقوما. وقوله: عسى أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة
لما جاء النهي عنه، وإلا فقد كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء. والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن المسخور منه
ربما كان عند الله خيرا من الساخر، لأن الناس لا يطلعون إلا على ظواهر الأحوال، ولا علم لهم بالخفيات، وإنما الذي
يزن عند الله خلوص الضمائر وتقوى القلوب، وعلمهم من ذلك بمعزل، فينبغي أن لا يجترئ أحد على الاستهزاء
بمن تقتحمه عينه إذا رآه رث الحال أو ذا عاهة في بدنه أو غير لبيق في محادثته، فلعله أخلص ضميرا وأنقى قلبا ممن
هو على ضد صفته، فيظلم نفسه بتحقير من وقّره الله والاستهانة بمن عظّمه الله. ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيهم
وتصونهم من ذلك أن قال عمرو بن شرحبيل: لو رأيت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت أن أصنع مثل الذي
صنعه. وعن عبد الله بن مسعود: البلاء موكل بالقول، لو سخرت من كلب لخشيت أن أحوّل كلبا. وفي
قراءة عبد الله: عسوا أن يكونوا وعسين أن يكنّ، فعسى على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتي في قوله: فهل عسيتم،
وعلى الأولى التي لا خبر لها كقوله: وعسى أن تكرهوا شيئا. واللمز: الطعن والضرب باللسان. وقرئ: ولا
تلمُزوا بالضم. والمعنى: وخصوا أيها المؤمنون أنفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها، ولا عليكم أن تعيبوا
غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم، ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذكروا الفاجر بما فيه
كي يحذره الناس. وعن الحسن في ذكر الحجاج: أخرج إليّ بنانا قصيرة قلما عرقت فيها الأعنة في سبيل الله،
ثم جعل يطبطب شعيرات له ويقول: يا أبا سعيد يا أبا سعيد. وقال لما مات: اللهم أنت أمته فاقطع سنته، فإنه
أتانا أخيفش أعيمش يخطر في مشيته ويصعد المنبر حتى تفوته الصلاة، لا من الله يتقي ولا من الناس يستحي، فوقه
الله وتحته مائة ألف أو يزيدون، لا يقول له قائل: الصلاة أيها الرجل، الصلاة أيها الرجل، هيهات دون

ذلك السيف والسوط • وقيل معناه لا يعب بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة فمتى عاب المومن المومن
فكانما عاب نفسه • وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة
والتنابز بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويقال النبز والنزب لقب السوء والتلقيب
المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه
وينوه به فلا باس به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المومن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه
ولهذا كانت التكنية من السنة والادب الحسن قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة وقد لقب ابو بكر
بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحمزة باسد الله وخالد بسيف الله وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام
من ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم
ومكاتباتهم من غير نكير • روي عن الضحاك ان قوما من بني تميم استهزءوا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر
وسالم مولى حذيفة فنزلت • وعن عائشة انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة • وعن ابن عباس
ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجره فقالت عائشة رضي الله عنها لحفصة انظري
ما تجر خلفها كانه لسان كلب • وعن انس عيرت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بالقصر • وعن عكرمة عن
ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان زوجي محمد صلوات الله عليهم اجمعين
وروي انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع
فاتى يوما وهو يقول تفسحوا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال
الرجل انا فلان فقال بل انت ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فخجل الرجل فنزلت فقال ثابت لا افخر على
احد في الحسب بعدها ابدا • الاسم هاهنا بمعنى الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم كما
يقال طار ثناؤه وصيته وحقيقته ما سما من ذكره وارتفع بين الناس الا ترى الى قولهم اشاد بذكره كانه قيل
بئس الذكر المرتفع للمومنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسوق وفي قوله بعد الايمان ثلاثة اوجه
احدها استقباح الجمع بين الايمان وبين الفسق الذي ياباه الايمان ويحظره كما تقول بئس الشان بعد الكبرة

الصبوة

الصبوة والثاني انه كان في شتائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا
الرجل بالفسوق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهي عن التنابز • والثالث ان تجعل من فسق غير مومن
كما تقول للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة

يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم

يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته
جعله منه في جانب فيعدى الى مفعولين قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ثم يقال في
مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا والمامور باجتنابه هو بعض الظن وذلك البعض موصوف
بالكثرة الا ترى الى قوله ان بعض الظن اثم • فان قلت بين الفصل بين كثير حيث جاء نكرة و
لو جاء معرفة • قلت مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية وان في الظنون ما يجب ان يجتنب من غير تبيين
لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ احد على ظن الا بعد نظر وتامل وتمييز بين حقه وباطله بامارة بينة مع استشعار
للتقوى والحذر ولو عرف لكان الامر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل ووجب ان يكون كل ظن
متصف بالكثرة مجتنبا وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظنيه • والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها
عما سواها ان كل ما لم تعرف له امارة صحيحة وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب وذلك اذا كان المظنون
به ممن شوهد منه الستر والصلاح واونست منه الامانة في الظاهر فظن الفساد والخيانة به محرم بخلاف من اشتهره
الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث • عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وان يظن به

ظن السوء. وعن الحسن كنا في زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم في زمان اعمل واسكت وظن بالناس ما شئت
وعنه لا حرمة لفاجر. وعنه ان الفاسق اذا اظهر فسقه وهتك ستره هتكه الله واذا استتر لم يظهر الله عليه
لعله ان يتوب. وقد روي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له. والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل لعقوبته
الأثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال

لقد فعلت هذي النوى بي فعلة أصاب النوى قبل الممات أثامها

والهمزة فيه عن الواو كأنه يثم الأعمال أي يكسرها بإحباطه. وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال تجسس
الأمر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء بمعنى
الطلب في قوله تعالى وأنا لمسنا السماء والتحسس التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم و
المراد النهي عن تتبع عورات المسلمين ومعايبهم والاستكشاف عما ستروه. وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر
الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب فرفع صوته حتى اسمع العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في
جوف بيته. وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة بن ابي معيط تقطر لحيته خمرا فقال ابن
مسعود انا قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء اخذنا به. غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة. وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته. وعن ابن عباس الغيبة ادام كلاب الناس ليحب
احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افظع وجه وافحشه وفيه مبالغات شتى منها الاستفهام
الذي معناه التقرير ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى احدكم والاشعار
بان احدا من الاحدين لا يحب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعل الانسان اخا
ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخ حتى جعل ميتا. وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها كذلك
فاكره لحم اخيك وهو حي وانتصب ميتا على الحال من اللحم ويجوز ان ينتصب عن الاخ وقرئ ميتا ولما قررهم الله عز وجل
بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب ذلك بقوله فكرهتموه اي فتحققت بوجوب الاقرار عليكم

وبانكم لا تقدرون على دفعه وانكاره لاباء البشرية عليكم ان تجحدوه كراهتكم له وتقذركم منه فليتحقق ايضا ان
تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين وقرئ فكرهتموه اي جبلتم على كراهته. فان
قلت هلا عدي بالى كما عدي في قوله وكره اليكم الكفر وايهما القياس. قلت القياس تعديه
بنفسه لانه ذو مفعول واحد قبل تثقيل حشوه تقول كرهت الشيء فاذا ثقل استدعى زيادة مفعول واما تعديته بالى فتاول
واجراء لكره مجرى بغض لان بغض منقول من بغض اليه الشيء فهو بغيض اليه كقولك حبب اليه الشيء فهو حبيب اليه و
المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه ما من ذنب يقترفه المقترف الا كان معفوا عنه
بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه والمعنى واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه
والندم على ما وجد منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبل الله توبتكم وانعم عليكم بثواب المتقين التائبين. وعن ابن عباس رضي الله
عنهما ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك
قالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت

يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير

من ذكر وانثى من آدم وحواء
وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد الا وهو يدلي بمثل ما يدلي به الآخر سواء بسواء
فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب. والشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب
وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة

جمع البطون والبطن جمع الأفخاذ والأفخاذ جمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها • وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا
بالإدغام ولتعرفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتعترفوا والمعنى أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب
وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يعتزي إلى غير آبائه لا أن تتفاخروا بالآباء والأجداد وتدعوا
التفاوت والتفاضل في الأنساب ثم بين الخصلة التي بها يفضل الإنسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله
فقال إن أكرمكم عند الله أتقاكم • وقرئ أن بالفتح كأنه قيل لم لا يتفاخر بالأنساب فقيل لأن أكرمكم عند الله
أتقاكم لا أنسبكم • وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي
أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس إنما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين
على الله ثم قرأ الآية • وعنه صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله • وعن ابن عباس كرم الدنيا
الغنى وكرم الآخرة التقوى • وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود
يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقده فسأل عنه صاحبه فقال محموم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقال
هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والأنصار أمر عظيم فنزلت

قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم

الإيمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والإسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حربا
للمؤمنين بإظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الإقرار باللسان

من غير مواطأة القلب فهو إسلام وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان **فإن قلت** ما وجه قوله قل لم تؤمنوا
ولكن قولوا أسلمنا والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أو قل لم تؤمنوا
ولكن أسلمتم **قلت** أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم ودفع ما انتحلوه فقيل قل لم تؤمنوا وروعي في هذا
النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه
ثم نبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم الصادقون تعريضا بأن هؤلاء هم
الكاذبون ورب تعريض لا يقاومه التصريح واستغني بالجملة التي هي لم تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمنا لاستهجان
أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان ثم وصلت بها الجملة المصدرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى ولم
يقل ولكن أسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمتم لكان
خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به **فإن قلت** قوله ولما يدخل الإيمان
في قلوبكم بعد قوله قل لم تؤمنوا يشبه التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة **قلت** ليس كذلك فإن
فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توقيت لما أمروا به أن يقولوه كأنه قيل
لهم ولكن قولوا أسلمنا حين لم تثبت مواطأة قلوبكم لألسنتكم لأنه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في
لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد • لا يلتكم لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال ألته السلطان حقه أشد
الألت وهي لغة غطفان ولغة أسد وأهل الحجاز لاته ليتا • وحكى الأصمعي عن أم هشام السلولية أنها قالت
الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الأصوات • وقرئ باللغتين لا يلتكم ولا يألتكم ونحوه في المعنى فلا تظلم نفس
شيئا ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتوبوا عما كانوا عليه من النفاق ويعقدوا قلوبهم على الإيمان ويعملوا بمقتضياته
فإن فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم ووهب لهم مغفرته وأنعم عليهم بجزيل ثوابه • وعن ابن عباس أن نفرا من بني أسد
قدموا المدينة في سنة جدبة فأظهروا الشهادة وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات وأغلوا أسعارها وهم يغدون
ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتك العرب بأنفسها على ظهور رواحلها وجئناك بالأثقال
والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت

إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله

ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون

ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة والمعنى امنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه

فان قلت ما معنى ثم هاهنا وهي للتراخي وعدم الارتياب يجب ان يكون مقارنا للايمان لانه وصف فيه لما بينت من افادة الايمان معنى الثقة والطمانينة التي حقيقتها التيقن وانتفاء الريب قلت الجواب على طريقين احدهما ان من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان او بعض المضلين بعد ثلج الصدر فشككه وقذف في قلبه ما يثلم يقينه او نظر هو نظرا غير سديد يسقط به على الشك ثم يستمر على ذلك راكبا راسه لا يطلب له مخرجا فوصف المؤمنون حقا بالبعد عن هذه الموبقات ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني ان الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطفه على الايمان بكلمة التراخي اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة غضا جديدا • وجاهدوا يجوز ان يكون المجاهد منويا وهو العدو المحارب او الشيطان او الهوى وان يكون جاهد مبالغة في جهد ويجوز ان يراد بالمجاهدة بالنفس الغزو وان تتناول العبادات باجمعها وبالمجاهدة بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة وان يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من اعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله هم الصادقون الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق وايمان حق وجد وثبات

قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله بكل شيء عليم • يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم بل الله يمن

عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين

يقال ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به ومنه قوله تعالى الله بدينكم وفيه تجهيل لهم • يمنون عليك يقال من عليه بيد اذا اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يزلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منة وانعاما وسياق هذه الاية فيه لطف ورشاقة وذلك ان الكائن من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتامل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم

إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون

وقرئ يعملون بالياء والتاء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني ان الله تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويبصر كل عمل تعملونه في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم ولا يظهر على صدقكم وكذبكم وذلك ان حاله مع كل معلوم واحدة لا تختلف • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ

الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا نحو في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لالتقائهما في اسلوب واحد والمجيد ذو المجد والشرف على غيره من الكتب ومن احاط علما بمعانيه وعمل بما فيه مجد عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد فجاز اتصافه بصفته • بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم بالمخوف رجل منهم قد عرفوا وساطته فيهم وعدالته وامانته ومن كان على صفته لم يكن الا ناصحا لقومه مترفرفا عليهم خائفا ان ينالهم سوء ويحل بهم مكروه واذا علم ان مخوفا اظلهم لزمه ان ينذرهم ويحذرهم فكيف بما هو غاية المخاوف ونهاية المحاذير وانكار لتعجبهم مما انذرهم به من البعث مع علمهم بقدرة الله على خلق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء ثم عوّل على احد الانكارين بقوله فقال الكافرون هذا شيء عجيب • اذا متنا

أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۝ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ

اذا متنا وكنا ترابا دلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل في الاستبعاد واحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا اشارة الى الرجع واذا منصوب بمضمر معناه احين نموت ونبلى نرجع • ذلك رجع بعيد مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد ابعد فلان في قوله ومعناه بعيد من الوهم والعادة • ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن • وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر ومعناه اذا متنا بعد ان نرجع والدال عليه ذلك رجع **فان قلت** فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى المرجوع **قلت** ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث • قد علمنا ما تنقص رد لاستبعادهم البعث لان من لطف علمه حتى تغلغل الى ما تنقص الارض من اجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادرا على رجعهم احياء كما كانوا • عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ او حافظ لما اودعه

بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۝ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۝

بل كذبوا اضراب اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤوا بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات في اول وهلة من غير تفكر ولا تدبر • مريج مضطرب يقال مرج الخاتم في اصبعه وجرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد • وقرئ لما جاءهم بكسر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون اي عند مجيئه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث • افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد من فروج من فتوق يعني انها ملساء سليمة من العيوب لا فتوق فيها ولا خلل كقوله هل ترى من فطور •

وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا

مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۞ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۞ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ۞ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ۞

مددناها دحوناها رواسي جبالا ثوابت لولاهي لتكفأت من كل زوج من كل صنف بهيج يبتهج به لحسنه تبصرة وذكرى لنبصر به ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه مفكر في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع اي خلقها تبصرة ماء مباركا كثير المنافع وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شأنه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما باسقات طوالا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف نضيد منضود بعضه فوق بعض اما ان يراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر رزقا على انبتناها رزقا لان الانبات في معنى الرزق او على انه مفعول له اي انبتناها لرزقهم كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ [وَفِرْعَوْنُ] وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۞ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۞

اراد بفرعون قومه كقوله من فرعون وملائهم لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات كل يجوز ان يراد به كل واحد منهم وان يراد جميعهم وانما وحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى فحق وعيد فوجب وحل وعيدي وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم

أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۞

عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة للانكار والمعنى انا لم نعجز كما علموا عن الخلق الاول حتى نعجز عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترافهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة بل هم في لبس اي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ۞ ومنه قول علي كرم الله وجهه يا حار انه لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله ولبس الشيطان عليهم تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة فتركوا لذلك القياس الصحيح ان من قدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فان قلت لم نكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول قلت قصد في تنكيره الى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديد حق من سمع به ان يهتم به ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على لبس في مثله

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۞

الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس والباء مثلها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز ان تكون للتعدية والضمير للانسان اي ما تجعله موسوسا وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا قال ... ونحن اقرب اليه مجاز والمراد قرب علمه منه وانه يتعلق بمعلومه منه ومن احواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جل عن الامكنة وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم هو مني مقعد القابلة ومعقد الازار قال ذو الرمة والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى قوله كان وريديه رشاءا خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده فان قلت ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشيء لا يضاف الى نفسه قلت فيه وجهان احدهما ان تكون الاضافة للبيان كقولهم بعير سانية والثاني ان يراد حبل العاتق فيضاف الى الوريد كما يضاف الى العاتق لاجتماعهما في عضو واحد كما لو قيل حبل العلباء مثلا قوله تعالى

كما يقولون حدثته به نفسه

إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد

إذ منصوب بأقرب وساغ ذلك لأن المعاني تعمل في الظرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل
علمه إلى خطرات النفس وما لا شيء أخفى منه وهو أقرب من الإنسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما
يتلفظ به إيذانا بأن استحفاظ الملكين أمر هو غني عنه وكيف لا يستغني عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات
وإنما ذلك لحكمة اقتضت ذلك وهي ما في كتبة الملكين وحفظهما وعرض صحائف العمل يوم تقوم الأشهاد وعلم
العبد بذلك مع علمه بإحاطة الله بعمله من زيادة لطف له في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات
وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن مقعد ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وأنت تجري فيما
لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ❁ ويجوز أن يكون تلقي الملكين بيانا للقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون
على أحواله مهيمنون عليه إذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به ❁ والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد
كالجليس بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك أحدهما لدلالة الثاني عليه كقوله

ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد ❁ وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

رقيب ملك يرقب عمله عتيد حاضر واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى أنينه
في مرضه وقيل لا يكتبان إلا ما يؤجر عليه أو يوزر به ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم كاتب
الحسنات أمير على كاتب السيئات فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وقيل إن الملائكة يجتنبون الإنسان عند غائطه وعند جماعه
وقرئ ما يلفظ على البناء للمفعول ❁ وجاءت سكرة الموت لما ذكر إنكارهم البعث واحتج عليهم بوصف قدرته و
علمه أعلمهم أن ما أنكروه وجحدوه هم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك بأن عبر عنه

بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء في بالحق
للتعدية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله أو حقيقة الأمر وجلية الحال من
سعادة الميت وشقاوته ❁ وقيل الحق الذي خلق له الإنسان من أن كل نفس ذائقة الموت ويجوز أن يكون الباء
مثلها في قوله تنبت بالدهن أي جاءت ملتبسة بالحق أي بحقيقة الأمر أو بالحكمة والغرض الصحيح كقوله خلق
السموات والأرض بالحق ❁ وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة الحق بالموت على إضافة السكرة إلى الحق
والدلالة على أنها السكرة التي كتبت على الإنسان وأوجبت له وأنها حكمة والباء للتعدية لأنها سبب زهوق الروح
لشدتها أو لأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ❁ ويجوز أن يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة الحق
سكرة الله أضيفت إليه تفظيعا لشأنها وتهويلا ❁ وقرئ سكرات الموت ذلك إشارة إلى الموت والخطاب للإنسان في
قوله ولقد خلقنا الإنسان على طريق الالتفات أو إلى الحق والخطاب للفاجر ❁ تحيد تنفر وتهرب وعن بعضهم
أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله
ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عباس
رضوان الله عليهم فقال أخالفهما هو للبر والفاجر ذلك يوم الوعيد على تقدير

ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد ❁ وجاءت كل
نفس معها سائق وشهيد ❁ لقد كنت في غفلة من
هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد

ذلك يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والإشارة إلى مصدر نفخ سائق
وشهيد ملكان أحدهما يسوقه إلى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله أو ملك واحد جامع بين الأمرين كأنه قيل
معها ملك يسوقه ويشهد عليه ومحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة إلى ما هو في حكم المعرفة

لقد كنت في غفلة وقرئ لقد كنت عنك غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اي يقال لها لقد كنت جعلت الغفلة كأنها غطاء غطي به جسدك كله او غشاوة غطي بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاؤها فيبصر ما لم يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلته حديدا لتيقظه

وقال قرينه هذا ما لدي عتيد ❁ القيا في جهنم كل كفار عنيد ❁ مناع للخير معتد مريب ❁

وقال قرينه هو الشيطان الذي قيض له في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين يشهد له قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته هذا ما لدي عتيد هذا شيء لدي وفي ملكتي عتيد لجهنم والمعنى ان ملكا يسوقه وآخر يشهد عليه وشيطانا مقرونا به يقول قد اعتدته لجهنم وهيأته لها باغوائي واضلالي **فان قلت** كيف اعراب هذا الكلام **قلت** ان جعلت ما موصوفة فهو بدل او خبر بعد خبر القيا في جهنم خطاب من الله للملكين السائق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد على وجهين احدهما قول المبرد ان تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما كانه قيل الق الق للتاكيد والثاني ان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين فكثر على السنتهم ان يقولوا خليلي وصاحبي وقفا واسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه وقرأ الحسن القين بالنون الخفيفة ويجوز ان يكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف عنيد معاند للحق معاد لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئا قط او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه

❁ الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد

الذي جعل مبتدأ مضمن معنى الشرط ولذلك اجيب بالفاء ويجوز ان يكون الذي جعل منصوبا بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتوكيد

❁ قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد

فان قلت لم اخليت هذه الجملة من الواو وادخلت على الاولى **قلت** لانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقاول كما رأيت في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون **فان قلت** فاين التقاول ها هنا **قلت** لما قال قرينه هذا ما لدي عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما اطغيته وتلاه لا تختصموا لدي علم ان ثمة مقاولة من الكافر لكنها طرحت لما يدل عليها كانه قال رب هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته واما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ما قال له ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان ولكنه طغى واختار الضلالة على الهدى كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي

❁ قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ❁ ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

قال لا تختصموا لدي استئناف مثل قوله قال قرينه كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا اي في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فما تركت لكم حجة علي ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولي ووعيدي فاعفيكم عما اوعدتكم به وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والباء في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او معدية على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم ويجوز ان يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا اي قدمت اليكم هذا ملتبسا بالوعيد مقترنا به او قدمته اليكم موعدا لكم به **فان قلت** ان قوله وقد قدمت واقع موقع الحال من لا تختصموا والتقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب **قلت** معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة **فان قلت** كيف قال بظلام على لفظ المبالغة **قلت**

فيه وجهان أن يكون من قولك هو ظالم لعبده وأن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكنت ظلاما مفرط الظلم فنفى ذلك

يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد

قرئ نقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال وانتصاب اليوم بظلام أو بمضمر نحو اذكر وأنذر ويجوز أن ينتصب بنفخ كأنه قيل ونفخ في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا يشار بذلك إلى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها كقوله لأملأن جهنم والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها واستبداعا للزيادة عليهم لفرط كثرتهم أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد والمميد وإما اسم مفعول كالمبيع

وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ

غير بعيد نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال وتذكيره لأنه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل قرئ توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية ولكل أواب بدل من قوله للمتقين بتكرير الجار كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم وهذا إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أزلفت والأواب الرجاع إلى ذكر الله والحفيظ الحافظ لحدوده

من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب

ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود

من خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أواب وحفيظ لأن من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات إلا بالذي وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لأن من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن إلي وحذف حرف النداء للتقريب بالغيب حال من المفعول أي خشيه وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا إلا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشي أي خشيه خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب أو خشيه بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه أحد فإن قلت كيف قرن بالخشية اسمه الدال على سعة الرحمة قلت للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أثنى عليه بأنه خاشع مع أن المخشي عنه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة فوصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وصف القلب بالإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى لأن الاعتبار بما ثبت منها في القلب بسلام أي سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسلما عليكم يسلم عليكم الله وملائكته يوم الخلود أي يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين أي مقدرين الخلود

لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص

ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانيهم حتى يشاءوه وقيل إن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد

فنقبوا قرئ بالتخفيف فخرقوا في البلاد ودوخوا والتنقيب التنقير عن الأمر والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض كل مجال

ودخلت الفاء للتسبيب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن

يراد

نقب اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله لانفسهم والدليل
على صحته قراءة من قرأ فنقّبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينقب خف البعير
قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف
الابل لكثرة طوفهم في البلاد
هل من محيص من الله او من الموت

إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد ❁ ولقد خلقنا السموات
والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب

لمن كان له قلب اي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له والقاء السمع الاصغاء وهو شهيد اي حاضر بفطنته
لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب • وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض من ياخذ عنه ما شئت من زهزهة والفتى
بمصقلاباذ لسقي الزروع • او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله تعالى او وهو بعض الشهداء في قوله لتكونوا
شهداء على الناس • وعن قتادة هو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده وقرأ السدي وجماعة
القي السمع على البناء للمفعول ومعناه لمن القي غيره السمع وفتح له اذنه فحسب ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن متفطن و
وقيل القي سمعه او السمع منه • اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح بزنة القبول والولوع • قيل نزلت في اليهود لعنت
تكذيبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت و
استلقى على العرش • وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ

فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ❁ ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

على ما يقولون على ما يقول اليهود ويأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكار
البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على بعثهم والانتقام منهم • وقيل هي منسوخة باية السيف • وقيل الصبر مأمور به في
كل حال • بحمد ربك حامدا ربك والتسبيح محمول على ظاهره او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس الفجر وقبل الغروب الظهر
والعصر ومن الليل العشاآن وقيل التهجد • وادبار السجود التسبيح في اثار الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما
عن الصلوة وقيل النوافل بعد المكتوبات • وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب • وروي عن النبي صلى الله عليه و
سلم من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين • وعن ابن عباس الوتر بعد العشاء • والادبار جمع دبر • وقرئ
وادبار من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت ومعناه وقت انقضاء السجود كقولهم اتيك خفوق النجم

❁ واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
❁ يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ❁ إنا
نحن نحيي ونميت وإلينا المصير ❁

واستمع يعني واستمع لما اخبرك
به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتعظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك • فان قلت
بم انتصب اليوم • قلت بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور ويوم يسمعون
بدل من يوم ينادي والمنادي اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم
المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء • وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر
من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء باثني عشر ميلا • وهي وسط الارض • وقيل
من تحت اقدامهم • وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية • والصيحة النفخة
الثانية • بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء • قوله تعالى

يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن
من يخاف وعيد

قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق
سراعا حال من المجرور وعلينا يسير بتقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا ييسر مثل ذلك الامر العظيم الا
على القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ∴ نحن اعلم تهديد لهم وتسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ∴ بجبار كقوله بمسيطر حتى تقسرهم على الايمان انما انت داع وباعث وقيل اريد التحلم عنهم
وترك الغلظة عليهم ويجوز ان يكون من جبره على الامر بمعنى اجبره اي ما انت بوال عليهم تجبرهم على الايمان وعلى بمنزلته في
قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم ∴ من يخاف وعيد كقوله انما انت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه
دون المصر على الكفر ∴ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات [illegible] مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا
فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع

الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال والحاملات
وقرا السحاب لانها تحمل المطر وقرئ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر او على ايقاعه موقع حملا ∴ والجاريات يسرا
الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اي ذا سهولة والمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها
او تفعل التقسيم مأمورة بذلك ∴ وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت
لقبض الارواح واسرافيل للنفخ ∴ وعن علي رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا
بعدي مثلي فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا
قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس ∴ وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد
وقد حملت على الكواكب السبعة ∴ ويجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجري في الجو جريا
سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب فان قلت ما معنى الفاء على التفسيرين قلت اما
على الاول فمعنى التعقيب فيها انه اقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها فبالملائكة التي تقسم
الارزاق باذن الله من الامطار وتجارات البحر ومنافعه ∴ واما على الثاني فلانها تبتدئ بالهبوب فتذرو التراب
والحصباء فتقل السحاب فتجري في الجو باسطة له فتقسم المطر ∴ انما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية و
الموعود البعث ووعد صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل

والسماء ذات الحبك انكم لفي قول مختلف يؤفك
عنه من افك

الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته
الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير يصف غديرا

مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك

والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق ويقال ان خلقة السماء كذلك وعن الحسن حبكها نجومها والمعنى انها
تزينها كما تزين الموشي وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اي محكمها واذا اجاد
الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه وهو جمع حباك كمثال ومثل وحبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك

الحبك بوزن الحبل

بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل • لفي قول مختلف قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعر وسحر واساطير الاولين • وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف • وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر • يؤفك عنه الضمير للقرآن او الرسول اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف اشد منه واعظم كقوله لا يهلك على الله الا هالك وقيل يصرف في سابق علم الله اي علم فيما لم يزل انه مأفوك عن الحق لا يرعوي • ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون او للدين اقسم بالذاريات على وقوع امر القيامة ثم اقسم بالسماء على انهم في قول مختلف في وقوعه فمنهم شاك ومنهم جاحد ثم قال يؤفك عن الاقرار بامر القيامة من هو المأفوك • ووجه آخر وهو ان يرجع الضمير الى قول مختلف وعن مثله في قوله ينهون عن اكل وشرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم في السمن عنهما وكذلك يصدر افكهم عن القول المختلف • وعن سعيد بن جبير يؤفك عنه من افك على البناء للفاعل اي من افك الناس عنه وهم قريش • وذلك ان الحي كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأي ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم • وعن زيد بن علي يأفك عنه من افك اي يصرف الناس من هو مأفوك في نفسه وعنه ايضا يأفك عنه من افك اي يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب • وقرئ يؤفن عنه من افن اي يحرمه من حرم من افن الضرع اذا انهكه حلبا

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون

قتل الخراصون دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما اكفره واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقبح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون • وقرئ قتل الخراصين اي قتل الله • في غمرة ساهون في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به • يسألون فيقولون ايان يوم الدين اي متى يوم الجزاء وقرئ بكسر الهمزة وهي لغة **فان قلت** كيف وقع ايان ظرفا لليوم وانما تقع الاحيان ظروفا للحدثان **قلت** معناه ايان وقوع يوم الدين **فان قلت** فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب **قلت** بفعل مضمر دل عليه السؤال اي يقع يوم هم على النار يفتنون ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة **فان قلت** فما محله مفتوحا **قلت** يجوز ان يكون محله نصبا بالمضمر الذي هو يقع ورفعا على هو يوم هم على النار يفتنون وقرأ ابن ابي عبلة بالرفع يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين وهي الحرة لان حجارتها كانها محرقة • ذوقوا فتنتكم في محل الحال اي مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذي خبره اي هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم اي ذوقوا هذا العذاب

إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم

آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم راضين به يعني انه ليس فيما آتاهم الا ما هو متلقى بالقبول مرضي غير مسخوط لان جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها ويرضاها محسنين قد احسنوا اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده • كانوا قليلا ما مزيدة والمعنى كانوا يهجعون في طائفة قليلة من الليل ان جعلت قليلا ظرفا ولك ان تجعله صفة للمصدر اي كانوا يهجعون هجوعا قليلا • ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة على كانوا قليلا

من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه بقليلا على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال

قد حصت البيضة راسي فما اطعم نوما غير تهجاع

وقوله قليلا ومن الليل لان الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك ❁ وبالاسحار وصفهم بانهم يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المستغفرون الاحقاء بالاستغفار دون المصرين وكانهم المختصون به لاستدامتهم له واطنابهم فيه

فان قلت هل يجوز ان تكون ما نافية كما قال بعضهم وان يكون المعنى انهم لا يهجعون من الليل قليلا ويحيونه كله

قلت لا لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها تقول زيدا لم اضرب ولا تقول زيدا ما ضربت ❁ السائل الذي يستجدي والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه ❁ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذي لا ينمي له مال وقيل المحارف الذي لا يكاد يكسب

وفي الأرض آيات للموقنين ❁ وفي أنفسكم أفلا تبصرون

وفي الارض آيات تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبيره حيث هي مدحوة كالبساط لما فوقها كما قال الذي جعل لكم الارض مهادا وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها والماشين في مناكبها وهي مجزاة فمن سهل وجبل وبر وبحر وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهي كالطروقة تلقح بالوان النبات وانواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل وكلها موافقة لحوائج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم في صحتهم واعتلالهم وما فيها من العيون المتفجرة والمعادن المفتنة والدواب المنبثة في برها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحشي والانسي والهوام وغير ذلك للموقنين الموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعيون باصرة وافهام نافذة كلما راوا آية عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايمانا وايقانا الى ايقانهم ❁ وفي انفسكم في حال ابتدائها وتنقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تتحير فيه الاذهان وحسبك بالقلوب

وما ركز فيها من العقول وخصت به من اصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبينات القاطعة على حكمة المدبر دع الاسماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأتيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاصل للانعطاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استرخى اناخ الذل فتبارك الله احسن الخالقين

وفي السماء رزقكم وما توعدون ❁ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ❁

وفي السماء رزقكم هو المطر لانه سبب الارزاق ❁ وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه ❁ وعن الحسن انه كان اذا راى السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم ❁ وما توعدون الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش او اراد ان ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ❁ قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ❁ ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا وهذا الضمير اشارة الى ما ذكر من امر الآيات والرزق وامر النبي صلى الله عليه وسلم او الى ما توعدون وعن الاصمعي اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت الى قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم علي واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه قوله سبحانه وتعالى

هل أتيك حديث ضيف إبرهيم المكرمين إذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ
إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا
تأكلون

هل أتاك تفخيم للحديث وتنبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي والضيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا
اثني عشر ملكا وقيل تسعة عاشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملك معهما وجعلهم ضيفا لأنهم كانوا في صورة
الضيف حيث أضافهم إبراهيم أو لأنهم كانوا في حسبانه كذلك والمكرمين أي إن إبراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته
وعجل لهم القرى أو لأنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون إذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين
إذا فسر بإكرام إبراهيم لهم وإلا فبما في ضيف من معنى الفعل أو بإضمار اذكر سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى
به عنه وأصله نسلم عليكم سلاما وأما سلام فمعدول به إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام
للدلالة على ثبات السلام كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به أخذا بأدب الله وهذا أيضا من إكرامه لهم
وقرئ سلاما قال سلم والسلم السلام وقرئ سلاما قال سلم قوم منكرون أنكرهم للسلام الذي
هو علم الإسلام أو أراد أنهم ليسوا من معارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كما لو أبصر العرب قوما من الخزر
أو رأى لهم حالا وشكلا خلاف حال الناس وشكلهم أو كان هذا سؤالا لهم كأنه قال أنتم قوم منكرون فعرفوني من
أنتم فراغ إلى أهله فذهب إليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادره بالقرى من غير أن
يشعر به الضيف حذرا من أن يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال نبي الله إبراهيم البقر فجاء بعجل سمين فقربه إليهم قال ألا
تأكلون للإنكار أنكر عليهم ترك الأكل أو حثهم عليه

فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف

وبشروه بغلام عليم فأقبلت امرأته في صرة
فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا
كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم

فأوجس فأضمر وإنما خافهم لأنهم لم يتحرموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه
أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب وعن عون بن شداد مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه وبشروه بغلام
عليم أي يبلغ ويعلم وعن الحسن عليم نبي والمبشر به إسحق وهو أكثر الأقاويل وأصحها لأن الصفة صفة سارة لا هاجر
وهي امرأة إبراهيم وهو بعلها وعن مجاهد هو إسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم وصر الباب
ومحله النصب على الحال أي فجاءت صارة قال الحسن أقبلت إلى بيتها وكانت في زاوية تنظر إليهم لأنها وجدت
حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كما تقول أقبل يشتمني وقيل صرتها قولها أوه وقيل يا ويلتى
وعن عكرمة رنتها فصكت فلطمت ببسط يديها وقيل فضربت بأطراف أصابعها جبهتها فعل المتعجب عجوز أي أنا عجوز
فكيف ألد كذلك مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به قال ربك أي إنما نخبرك عن الله والله قادر على ما تستبعد
وروي أن جبريل عليه السلام قال لها انظري إلى سقف بيتك فنظرت فإذا جذوعه مورقة مثمرة

قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا
إلى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين
مسومة عند ربك للمسرفين فأخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من

المسلمين ۝ وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم ۝

لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون إلا بإذن الله رسلاً في بعض الأمور قال فما خطبكم
أي فما شأنكم وما طلبكم قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل وهي
طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة مسومة معلمة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها
اسم من يهلك به وقيل أعلمت بأنها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل أنها ليست من حجارة الدنيا. سماهم مسرفين كما
سماهم عادين لإسرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أبيح لهم. فأخرجنا الضمير في فيها للقرية ولم يجر لها ذكر
لكونها معلومة وفيه دليل على أن الإيمان والإسلام واحد وأنهما صفتا مدح. قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط و
أهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم ليعلموا أن الإيمان محفوظ لا ضيعة على أهله
عند الله آية علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء أسود منتن

وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ۝ فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون ۝ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ۝

وفي موسى عطف على وفي الأرض آيات أو على قوله وتركنا فيها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله. علفتها تبناً وماءً بارداً
فتولى بركنه فازورّ وأعرض كقوله ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه وقرئ بركنه
بضم الكاف وقال ساحر أي هو ساحر. مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده والجملة مع الواو حال من الضمير في فأخذناه
فإن قلت كيف وصف نبي الله صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله فالتقمه الحوت وهو مليم
قلت موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها تختلف مقادير اللوم فراكب الكبيرة ملوم على مقدارها

وكذلك مقترف الصغيرة ألا ترى إلى قوله وعصوا رسله وعصى آدم ربه لأن الكبيرة والصغيرة يجمعهما اسم العصيان
كما يجمعهما اسم القبيح والسيئة

وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ۝ ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم ۝

العقيم التي لا خير فيها من إنشاء مطر أو إلقاح شجر وهي ريح الهلاك واختلف فيها. فعن علي رضي الله عنه النكباء
وعن ابن عباس الدبور. وعن ابن المسيب الجنوب. الرميم كل ما رمّ أي بلي وتفتت من عظم أو نبات أو غير ذلك

وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ۝ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ۝ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ۝

حتى حين تفسيره قوله تمتعوا في داركم ثلاثة أيام. فعتوا عن أمر ربهم فاستكبروا عن امتثاله. وقرئ الصعقة وهي المرة
من مصدر صعقتهم الصاعقة. والصاعقة النازلة نفسها. وهم ينظرون كانت نهاراً يعاينونها. وروي أن العمالقة كانوا
معهم في الوادي ينظرون إليهم وما ضرتهم. فما استطاعوا من قيام كقوله فأصبحوا في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم
به إذا عجز عن دفعه. منتصرين ممتنعين من العذاب

وقوم نوح من قبل إنهم كانوا قوما فاسقين ۝

وقوم قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهلكنا قوم نوح
لأن ما قبله يدل عليه أو واذكر قوم نوح

والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون ۝ والأرض فرشناها فنعم الماهدون ۝

وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ

بأيد بقوة والأيد والآد القوة وقد آد يئيد وهو أيد وإنا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة والموسع القوي على الإنفاق وعن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا بينها وبين الأرض سعة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وأنثى وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فعدد أشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له لعلكم تذكرون أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج إرادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه

فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

ففروا إلى الله إلى طاعته وثوابه من معصيته وعقابه ووحدوه ولا تشركوا به وكرر قوله إني لكم منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا مع العمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما ألا ترى إلى قوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا والمعنى قل يا محمد ففروا إلى الله كذلك الأمر مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا أو مجنونا ثم فسر ما أجمل بقوله ما أتى ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأتى لأن ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو قيل لم يأت لكان

صحيحا على معنى مثل ذلك الإتيان لم يأت من قبلهم رسول إلا قالوا أتواصوا به الضمير للقول يعني أتواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون أي لم يتواصوا به لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعتهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل عليه فتول عنهم فأعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد واللجاج فلا لوم عليك في إعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلت مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام الله فإن الذكرى تنفع المؤمنين أي تؤثر في الذين عرف الله منهم أنهم يدخلون في الإيمان أو تزيد الداخلين فيه إيمانا وروي أنه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذكر

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ

أي وما خلقت الجن والإنس إلا لأجل العبادة ولم أرد من جميعهم إلا إياها فإن قلت لو كان مريدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا قلت إنما أراد منهم أن يعبدوه مختارين للعبادة لا مضطرين إليها لأنه خلقهم ممكنين فاختار بعضهم ترك العبادة مع كونه مريدا لها ولو أرادها على القسر والإلجاء لوجدت من جميعهم ما أريد منهم من رزق يريد أن شأني مع عبادي ليس كشأن السادة مع عبيدهم فإن ملاك العبيد إنما ملكوهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم وأرزاقهم فإما مجهز في تجارة ليفيء ربحا أو مرتب في فلاحة ليغتل أرضا أو مسلم في حرفة لينتفع بأجرته أو محتطب أو محتش أو مستق أو طابخ أو خابز وما أشبه ذلك من الأعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فأما مالك ملاك العبيد فقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم ومتفضل عليكم بما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي المتين الشديد القوة قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة

والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء وقرئ الرازق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم اني انا الرازق

فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون ۝ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون ۝

الذنوب الدلو العظيمة وهذا تمثيل اصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال

لنا ذنوب ولكم ذنوب ... فإن أبيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه ۝ والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون ۝ وعن قتادة سجلا من عذاب الله مثل سجل اصحابهم من يومهم من يوم القيامة وقيل من يوم بدر ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور تسع وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور ۝ وكتاب مسطور ۝ في رق منشور ۝ والبيت المعمور ۝ والسقف المرفوع ۝ والبحر المسجور ۝ إن عذاب ربك لواقع ۝ ما له من دافع

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى صلوات الله عليه وهو بمدين ۝ والرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ۝ وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم ۝ وقيل اللوح المحفوظ ۝ وقيل القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها ۝ والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة ۝ وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين ۝ والسقف المرفوع السماء ۝ والبحر المسجور المملوء وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت ۝ وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها نار جهنم ۝ وعن علي رضي الله عنه انه سأل يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه الا صادقا لقوله والبحر المسجور ۝ لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب

يوم تمور السماء مورا ۝ وتسير الجبال سيرا ۝ فويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين هم في خوض يلعبون ۝ يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ۝ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ۝

تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج ومار الشيء تردد في عرض كالداغصة في الركبة ۝ غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين ۝ وخضتم كالذي خاضوا ۝ الدع الدفع العنيف وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم وقرأ زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وادخلوا النار دعا مدعوعين يقال لهم هذه النار

أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ۝ اصلوها فاصبروا أو لا
تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ۝

أفسحر هذا يعني كنتم تقولون للوحي هذا سحر أفسحر هذا يريد أهذا المصداق أيضا سحر ودخلت الفاء
لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر
وهذا تقريع وتهكم • سواء خبر محذوف أي سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه فإن قلت لم علل استواء
الصبر وعدمه بقوله إنما تجزون ما كنتم تعملون قلت لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في
العاقبة بأن يجازى عليه الصابر جزاء الخير فأما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عاقبة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع

إن المتقين في جنات ونعيم ۝ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم
ربهم عذاب الجحيم ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۝
متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ۝

في جنات ونعيم في أية جنات وأي نعيم بمعنى الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة
وقرئ فاكهين وفكهين وفاكهون من نصبه حالا جعل الظرف مستقرا ومن رفعه خبرا جعل الظرف لغوا أي متلذذين بما
آتاهم ربهم فإن قلت علام عطف قوله ووقاهم ربهم قلت على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على
أن تجعل ما مصدرية والمعنى فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم • ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة
يقال لهم كلوا واشربوا أكلا وشربا هنيئا أو طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه • ويجوز أن يكون مثله في قوله

هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من أعراضنا ما استحلت

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به ما استحلت كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنأ عزة المستحل
من أعراضنا وكذلك المعنى هنيئا هنأكم الأكل والشرب أو هنأكم ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون والباء
مزيدة كما في كفى بالله والباء متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب وقرئ بعيس عين

والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم
وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ۝

والذين آمنوا معطوف على حور عين أي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء والجلساء منهم كقوله إخوانا على سرر
متقابلين فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين واتبعتهم ذرياتهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور
بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين وبمؤانسة الإخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم ثم قال بإيمان
ألحقنا بهم ذرياتهم أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء ألحقنا بدرجاتهم ذريتهم وإن كانوا لا يستأهلونها
تفضلا عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم فإن قلت ما معنى تنكير الإيمان قلت
معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشيء من الإيمان لا يؤهلهم
لدرجة الآباء ألحقناهم بهم وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الذال وما ألتناهم وما نقصناهم
يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والتفضل وما نقصناهم من ثوابهم شيئا نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم إنما ألحقناهم
بهم على سبيل التفضل وقرئ ألتناهم وهو من بابين من ألت يألت ومن لات يليت وآلتناهم من آلت يولت ومعناهن واحد
كل امرئ بما كسب رهين أي مرهون كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده
بدين عليه فإن عمل صالحا فكها وخلصها وإلا أوبقها

وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ۝
يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ۝

وامددناهم بفاكهة وزدناهم في وقت بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتعاورون هم وجلساؤهم من اقربائهم
واخوانهم كأسا خمرا لا لغو فيها في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في اثناء الشرب بسقط الحديث وما لا طائل تحته
كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في سفههم وعربدتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب الى الاثم لو فعله في دار
التكليف من الكذب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة
وهم حكماء علماء وقرئ لا
لغو فيها ولا تأثيم

ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ
مكنون ۝ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝
قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ۝ فمن الله علينا
السموم ۝ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ۝

غلمان لهم اي مملوكون لهم مخصوصون بهم • مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى او مخزون لانه لا يخزن
الا الثمين الغالي القيمة • وقيل لقتادة هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب • وقال صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل
الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك • يتساءلون يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن
احواله واعماله وما استوجب به نيل ما عند الله • مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله • وقرئ ووقانا بالتشديد
عذاب السموم النار ووهجها ولفحها والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة
انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه يعنون في الدنيا ندعوه نعبده ونسأله الوقاية انه هو البر المحسن
الرحيم العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب • وقرئ انه بالفتح بمعنى لانه

فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون

أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ۝ قل تربصوا
فإني معكم من المتربصين ۝ أم يقوله بل لا يؤمنون

فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن او مجنون ولا تبال به فانه قول
باطل متناقض لان الكاهن يحتاج في كهانته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت بحمد الله وانعامه عليك
بصدق النبوة ورجاحة العقل احد هذين • وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وريب المنون ما يقلق النفوس
ويشخصها من حوادث الدهر قال — امن المنون وريبه تتوجع — وقيل المنون الموت وهو في الاصل
فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك
من قبله من الشعراء زهير والنابغة من المتربصين اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي

أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون ۝ أم يقولون
تقوله بل لا يؤمنون ۝ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ۝

احلامهم عقولهم والبابهم ومنه قولهم احلام عاد والمعنى اتأمرهم احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن
وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل الاحلام والنهى ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد في العناد مع ظهور
الحق لهم فان قلت ما معنى كون الاحلام آمرة قلت هو مجاز لادائها الى ذلك كقوله اصلاتك
تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا وقرئ بل هم قوم طاغون • تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فلكفرهم
وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم وانه ليس بمتقول لعجز العرب عنه وما محمد الا واحد
من العرب • وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم • ومعناه ان مثل محمد في فصاحته
ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل

أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ۝ أم

خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ۝ ام عندهم خزاين
ربك ام هم المسيطرون ۝ ام لهم سلم يستمعون فيه فليات
مستمعهم بسلطان مبين ۝ ام له البنات ولكم البنون

ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شي من غير مقدر ام هم الذين خلقوا
انفسهم حيث لا يعبدون الخالق • بل لا يوقنون اي اذا سيلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم
شاكون فيما يقولون لا يوقنون وقيل اخلقوا من اجل لا شي من جزاء ولا حساب • وقيل اخلقوا من غراب وام
عندهم خزاين الرزق حتى يرزقوا النبوة من شاوا او اعندهم خزاين علمه حتى يختاروا لها من اختيار حكمه ومصلحة
ام هم المسيطرون الارباب الغالبون حتى يدبروا امر الربوبية ويبنوا الامور على ارادتهم ومشيتهم وقرى المصيطرون
بالصاد ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملايكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى
يعلموا ما هو كاين من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة

ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ۝ ام عندهم
الغيب فهم يكتبون ۝ ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم
المكيدون ۝

المغرم ان يلتزم الانسان ما ليس عليه اي لزمهم مغرم ثقيل فدحهم
فزهدهم ذلك في اتباعك ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ فهم
يكتبون ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب • ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار الندوة
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمومنين فالذين كفروا اشارة اليهم او اريد بهم كل من كفر بالله هم المكيدون هم الذين
يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته

ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون ۝ وان يروا
كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم ۝ فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ۝ يوم لا يغني
عنهم كيدهم شيا ولا هم ينصرون ۝

الكسف القطعة
وهو جواب قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا يريد انهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو
اسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض يمطرنا ولم يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب • فذرهم
وقرى حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرى يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى
نفخة الصعق

وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
لا يعلمون ۝ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح
بحمد ربك حين تقوم ۝ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ۝

وان لهولاء الظلمة عذابا دون ذلك دون يوم القيامة وهو القتل ببدر وهو القحط سبع سنين وعذاب القبر وفي مصحف
عبد الله دون ذلك قريبا • فاصبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة فانك باعيننا مثل اي
بحيث نراك ونكلاك وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة الا ترى الى قوله ولتصنع على عيني وقرى باعينا بالادغام
حين تقوم من اي مكان قمت وقيل من منامك • وادبار النجوم واذا ادبرت النجوم من آخر الليل • وقرى وادبار النجوم
بمعنى في اعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الامر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات • وقيل التسبيح الصلوة
اذا قام من نومه ومن الليل صلوة العشايين وادبار النجوم صلوة الفجر • عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من
عذابه • وان ينعمه في جنته صدق نبي الله

سورة النجم ستون واثنان آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعى كساء ‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍‍ او جنس النجوم قال الراعى ‍‍ فباتت تعد النجم فى مستحيرة ‍‍ يريد النجوم اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيامة او النجم الذى يرجم به اذا هوى اذا انقض او النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجما فى عشرين سنة اذا هوى اذا نزل او النبات اذا هوى اذا سقط على الارض ‍ وعن عروة بن الزبير ان عتبة ابن ابى لهب وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد الخروج الى الشام فقال لآتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذى دنى فتدلى ثم تفل فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخى عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابنى دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال ‍‍‍‍‍‍‍‍ حسان بن ثابت ‍‍

من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع

ماضل صاحبكم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش وهو جواب القسم ‍ والضلال نقيض الهدى والغى نقيض الرشد

اى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم اياه الى الضلال والغى ‍ وما اتيكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورايه انما هو وحى يوحى من عند الله يوحى اليه ويحتج بهذه الآية وامثالها من لا يرى الاجتهاد للانبياء ويجاب بان الله اذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لا نطقا عن الهوى ‍ شديد القوى

علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى

علمه ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبرئيل عليه السلم ومن قوته انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء وصعوده فى اوحى من رجعة الطرف وراى ابليس يكلم عيسى على بعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة فالقاه فى اقصى جبل بالهند ‍ ذو مرة ذو حصافة فى عقله ورايه ومتانة فى دينه فاستوى فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ينزل فى صورة ابى دحية الكلبى وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم احب ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له فى الافق وهو افق الشمس فملأ الافق ‍ وقيل ما راه احد من الانبياء فى صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ‍ ثم دنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدلى فتعلق عليه فى الهواء ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالى الثمر المعلق ‍ وقال ‍‍‍‍‍‍‍‍ تدلى عليها بين سب وخيطة ‍ يقال هو مثل القرلى ان راى خيرا تدلى وان لم يره تولى ‍‍ فكان قاب قوسين مقدار قوسين عربيتين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرى زيد بن على قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفى الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال ‍‍‍‍‍‍‍ وقد جعلتنى من خزيمة اصبعا ‍ فان قلت ‍‍‍‍‍‍‍ كيف تقدير قوله

فكان قاب قوسين **قلت** تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات
كما قال ابو علي في قوله ... وقد جعلتني من حزيمة اصبعا: اي ذا مقدار مسافة اصبع: او ادنى اي على تقديركم

فاوحى الى عبده ما اوحى ۝ ما كذب الفؤاد ما
راى ۝ افتمارونه على ما يرى ۝

فاوحى الى عبده الى عبد الله و
ان لم يجر لاسمه عز وجل لانه لا
يلبس كقوله على ظهرها ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحي اليه قيل اوحي اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى
تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك: ما كذب فؤاد محمد ما رآه ببصره من صورة جبرئيل اي ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك
ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني انه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في ان ما رآه حق وقرى ما كذب اي صدقه
ولم يشك انه جبرئيل بصورته. افتمارونه من المراء وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين
يمري ما عند صاحبه وقرى افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى كما تقول
غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا:

لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا تصح الا على مذهب التضمين **قوله**

ولقد راه نزلة اخرى ۝ عند سدرة المنتهى ۝

نزلة اخرى مرة اخرى من النزول نصبت النزلة نصب الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل
فكانت في حكمها اي نزل عليه جبرئيل نزلة اخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليلة المعراج: قيل في
سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيول تنبع من اصلها
الانهار التي ذكرها الله تعالى في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء او الانتهاء
كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح
الشهداء

عندها جنة الماوى ۝ اذ يغشى السدرة ما يغشى ۝
ما زاغ البصر وما طغى ۝ لقد راى من ايات ربه
الكبرى ۝

جنة الماوى الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تاوي اليها ارواح الشهداء
وقرا علي وابن الزبير وجماعة رضوان الله عليهم جنه الماوى اي ستره بظلاله ودخل فيه. وعن عائشة رضي الله عنها
انها انكرته وقالت من قراه فاجنه الله. اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها فقد علم بهذه العبارة ان ما
يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط بها الوصف. وقد قيل يغشاها
الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت على كل ورقة من ورقها ملكا
قائما يسبح الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشاها رفرف من طير خضر. وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراش من ذهب: ما زاغ
بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طغى اي اثبت ما رآه اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما
عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها ومكن منها وما طغى وما جاوز ما امر برؤيته. لقد راى والله لقد راى من ايات ربه الايات
التي هي كبراها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فارى عجائب الملكوت **قوله تعالى**

افرايتم اللات والعزى ۝ ومنوة الثالثة الاخرى ۝

اللات والعزى ومناة اصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها
قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرى اللات بالتشديد
وزعموا انه سمي برجل كان يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى كانت لغطفان وهي سمرة
اصلها تابنت الاعزو وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على راسها فجعل يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول:
يا عز كفرانك: لا سبحانك:
اني رايت الله قد اهانك: ورجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم تلك العزى ولن تعبد ابدا

ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس لثقيف وقرى ومناءة كأنها سميت مناة لأن دماء النسايك كانت
تمنى عندها أي تراق ومناة مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها ۝ والأخرى ذم
وهي المتأخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت أخراهم لأولاهم أي وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم ويجوز أن تكون الأولية والتقدم
عندهم للات والعزى

ألكم الذكر وله الأنثى ۝ تلك إذا قسمة ضيزى ۝

قسمة ضيزى جائرة من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل
ببيض لتسلم الياء وقرى ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى بفتح الضاد
ألكم الذكر وله الأنثى كانوا يقولون أن الملئكة وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم
شفعاؤهم عند الله مع وأدهم البنات فقيل لهم ألكم الذكر وله الأنثى ۝ ويجوز أن يراد أن اللات والعزى ومنات
إناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف تجعلون هؤلاء
الإناث أندادا لله وتسمونهن آلهة ۝ قسمة ضيزى الذي تقدم تفسيره هنا موضعه

إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ۝ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ۝ أم للإنسان ما تمنى

إن هي ضمير الأصنام أي ما هي إلا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون الإلهية لما هو أبعد شيء منها
وأشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أو ضمير الأسماء وهي قولهم اللات والعزى
ومناة وهم يقصدون بها أسماء الآلهة يعني ما هذه الأسماء إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة
تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد إن يتبعون وقرى بالتاء إلا الظن

نعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما إنهم ساء ما كانوا
يعملون يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في
الآخرة وقرى أيمانهم

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ۝ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ۝

وقرى إيمانهم بالكسر أي اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها أو إيمانهم الذي أظهروه جنة أي سترة يتسترون بها
من المؤمنين ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال أمنهم وسلامتهم عن سبيل الله وتضعفون أمر المسلمين عندهم وأنما
وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم
عذابا فوق العذاب من الله من عذاب الله شيئا قليلا من الإغناء ۝ روي أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة
بأنفسنا وأموالنا وأولادنا فيحلفون لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة كما يحلفون لكم في الدنيا
على ذلك ويحسبون أنهم على شيء من النفع يعني ليس العجب من حلفهم لكم فإنكم بشر تخفى عليكم السرائر وأن لهم نفعا
في ذلك دفعا عن أرواحهم واستجرار فوائد دنيوية وأنهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن
العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما أنذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل
في نفاقهم ومرونهم عليه وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحل كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة والقرآن ناطق بثباته نطقا مكشوفا كما ترى في هذه الآية وفي قوله
والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويحسبون انهم على شيء
من النفع اذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم لحسبانهم ان الايمان الظاهر مما ينفعهم وقيل عند ذلك يختم
على افواههم الا انهم هم الكاذبون يعني انهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة

استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب
الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان
الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون

استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج
وحده وهو احد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق اي ملكهم الشيطان لطاعتهم له في كل ما يريده
منهم حتى جعلهم رعيته وحزبه فانساهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم قال ابو عبيدة حزب
الشيطان جنده • في الاذلين في جملة من هو اذل خلق الله تعالى لا ترى احدا اذل منهم كتب الله في اللوح
لاغلبن انا ورسلي بالحجة والسيف او باحدهما • لا تجد قوما من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان تجد قوما مؤمنين
يوالون المشركين والغرض به انه لا ينبغي ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع ولا يوجد بحال مبالغة في النهي عنه والزجر
عن ملابسته والتوصية بالتصلب في مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم وزاد
ذلك تاكيدا وتشديدا بقوله ولو كانوا آباءهم وبقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان وبمقابلة قوله اولئك حزب
الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا تجد شيئا ادخل في الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه بل هو
الاخلاص بعينه • كتب في قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم وايدهم بروح
منه بلطف من عنده حييت به قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للايمان اي بروح من الايمان على انه في نفسه روح
لحيوة القلوب به • وعن الثوري انه قال كانوا يرون انها نزلت فيمن يصحب السلطان • وعن عبد العزيز بن ابي رواد انه
لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لفاجر
ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما • روي انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك
ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه و
سلم او فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته • وقيل نزلت في ابي عبيدة بن الجراح
قتل اباه ابا عبد الله بن الجراح يوم احد • وفي ابي بكر رضي الله عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي
وبصري • وفي مصعب بن عمير يوم احد • وفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر
وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحرث رضوان الله عليهم قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة

سورة الحشر أربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ۝ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار

صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة وكان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت أحب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشرة أيام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الأزقة وحصنوها فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين طلبوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل أهل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة • اللام في لأول الحشر تتعلق بأخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقولك جئته لوقت كذا والمعنى أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام وقيل آخر حشرهم يوم القيامة لأن المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شك أن المحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية • وقيل معناه أخرجهم من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم • ما ظننتم أن يخرجوا لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم وظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضعف قوتهم وفل من شوكتهم وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه أتاها الهلاك من حيث لم تحتسب

فإن قلت أي فرق بين قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم وبين النظم الذي جاء عليه قلت في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لأن وإسناد الجملة إليه دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالى معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم وقرئ فآتاهم الله أي فآتاهم الهلاك والرعب الخوف الذي يرعب الصدر أي يملؤه وقذفه إثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الأسد مقذف كأنما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل أجزائه ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم والخربة الفساد كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى التخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواه الأزقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وأن ينقلوا معهم

ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب والساج المليح وأما المؤمنون فداعيهم إزالة متحصنهم ومتمنعهم وأن يتسع لهم مجال الحرب
فإن قلت ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين قلت لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم
أمروهم به وكلفوهم إياه فاعتبروا بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال قوله

وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۞ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۞
مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ
اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۞ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ
فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ
رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞

يعني أن الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم فلولا أنه كتب
عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل
بإخوانهم بني قريظة ولهم سواء أجلوا أو قتلوا عذاب النار يعني إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة

من لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كأنه قال أي شيء قطعتم وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله أو تركتموها لأنه
في معنى اللينة واللينة النخلة من الألوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود النخل وياؤها عن واو قلبت
لكسرة ما قبلها كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة

كأن قتودي فوقها عش طائر ... على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وجمعها لين وقرئ قوما على أصلها وفيه وجهان أنه جمع أصل كرهن ورهن واكتفى فيه بالضمة عن الواو وقرئ قائما
على أصوله ذهابا إلى لفظ ما فبإذن الله فقطعها بإذن الله وأمره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود ويغيظهم أذن في قطعها
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض
فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء فنزلت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا
ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاؤوا ∴ واتفق العلماء أن
حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمى بالمجانيق وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو
غير مثمرة وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال فإن قلت لم خصت اللينة بالقطع قلت
إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية وإن كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وروي أن
رجلين كانا يقطعان أحدهما العجوة والآخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأنهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب ∴ أفاء الله على رسوله
جعله فيئا له خاصة والإيجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الإفاضة من عرفات
ليس البر بإيجاف الخيل ولا إيضاع الإبل على هينتكم ومعنى فما أوجفتم عليه فما أوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلا ولا ركابا
ولا تعبتم في القتال عليه وإنما مشيتم إليه على أرجلكم والمعنى أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم
تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم فالأمر
فيه مفوض إليه يضعه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا وذلك
أنهم طلبوا القسمة فنزلت

قوله سبحانه وتعالى

مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ
فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ
الْعِقَابِ ۝

ما أفاء الله على رسوله لم يدخل العاطف على هذه الجملة لأنها بيان للأولى فهي منها غير أجنبية عنها بيّن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الأقسام الخمسة. والدُّولة والدَّولة بالفتح والضم وقد قرئ بهما ما يدول للإنسان أي يدور من الجد يقال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزّ بزّ والمعنى كيلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذه واستأثر به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف يعني كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء والدَّولة بالفتح بمعنى التداول أي كيلا يكون ذا تداول بينهم أو كيلا يكون إمساكه تداولا بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء وقرئ دولة على كان التامة كقوله وإن كان ذو عسرة يعني كيلا تقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم أو كيلا يكون شيء متعاورا بينهم غير مخرج إلى الفقراء. وما آتاكم الرسول من قسمة غنيمة أو فيء فخذوه وما نهاكم عن أخذه منها فانتهوا عنه ولا تتبعه أنفسكم. واتقوا الله أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه. إن الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والأجود أن يكون عاما في كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونهى عنه وأمر الفيء داخل في عمومه وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب الله تعالى قال نعم فقرأها عليه

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ
إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ
عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ
بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝

للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الإبدال من لله وللرسول والمعطوف عليهما وإن كان المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أخرج رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يترفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالفقير وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله تعالى

أولئك هم الصادقون بإيمانهم وجهادهم

والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار فان قلت ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوؤا
الايمان قلت معناه تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء باردا. او وجعلوا الايمان مستقرا
ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف
في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه او سمى المدينة لانها دار الهجرة ومكان
ظهور الايمان بالايمان. من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم
ولا يجدون ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره والمحتاج اليه يسمى
حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه تحتاج
اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة واصلها خصاص البيت وهي فروجه والجملة في موضع الحال اي مفروضة خصاصتهم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين ابا دجانة
سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم
في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا
ودیارنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشح بالضم والكسر وقد قرئ بهما اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة
حريصة على المنع كما قال

يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد اضيف الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى واحضرت الانفس الشح ومن
يوق شح نفسه ومن غلب ما امرته به منها وخالف هواها بمعونة الله تعالى وتوفيقه فاولئك هم المفلحون الظافرون
بما ارادوا وقرئ ومن يوق. والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون
باحسان غلا وقرئ غمرا وهما الحقد

ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين
كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم

ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم
والله يشهد إنهم لكاذبون ۝ لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار
ثم لا ينصرون ۝ لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله
ذلك بأنهم قوم لا يفقهون ۝ لا يقاتلونكم جميعا إلا
في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ۝
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون

لاخوانهم للذين بينهم وبينهم اخوة الكفر ولانهم كانوا يوالونهم ويواخونهم وكانوا معهم على المؤمنين
في السر ولا نطيع فيكم في قتالكم احدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان حملنا عليه او في خذلانكم واخلاف
ما وعدناكم من النصرة لكاذبون في مواعيدهم لليهود وفيه دليل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب فان قلت
كيف قيل ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم قلت معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير
كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن
المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم
نصرة المنافقين رهبة مصدر رهب المبني للمفعول كانه قيل اشد مرهوبية وقوله في صدورهم دلالة على نفاقهم
يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله فان قلت كانهم كانوا يرهبون

من الله حتى يكون رهبتهم منهم اشد قلت معناه ان رهبتهم في السر منكم اشد من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله لانهم كانوا قوما اولي باس ونجدة فكانوا يتشجعون لهم مع اضمار الخيفة في صدورهم لا يفقهون لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته • لا يقاتلونكم جميعا لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين الا كائنين في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لقذف الله الرعب في قلوبهم وان تاييد الله ونصرته معكم وقرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر وجدر وهما الجدار • باسهم بينهم شديد يعني ان الباس الشديد الذي يوصفون به انما هو بينهم اذا اقتتلوا ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك الباس والشدة لان الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله • تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها يعني ان بينهم احنا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على ارواحهم

كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم • كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين •

اي مثلهم كمثل اهل بدر في زمان قريب فان قلت بم انتصب قريبا قلت بمثل على كوجود مثل اهل بدر قريبا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كلا وبيل وخيم سيء العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار • مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم متاركتهم لهم واخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده ثم تبرا منه في العاقبة والمراد استغواؤه قريشا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم

الى قوله اني بريء منكم وقرا ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف

فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون • ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون •

قرا ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفي النار لغو وعلى القراءة المشهورة الظرف مستقر وخالدين فيها حال وقرئ انا بريء وعاقبتهما بالرفع • اتقوا الله كرر الامر بالتقوى تاكيدا او اتقوا الله في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد والغد يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له • وعن الحسن لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه قوله كان لم تغن بالامس يريد تقريب الزمان الماضي وقيل عبر عن الآخرة بالغد كان الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد فان قلت ما معنى تنكير النفس والغد قلت اما تنكير النفس فاستقلال للانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير الغد فلتعظيمه وابهام امره كانه قيل لغد لا يعرف كنهه لعظمه • وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا • نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او فاراهم يوم القيامة من الاهوال ما نسوا فيه انفسهم كقوله

لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب

الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون

لا يستوي اصحاب النار
هذا تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على ايثار العاجلة
واتباع الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة
فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينبهوا عليه كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق
الابوة الذي يقتضي البر والتعطف • وقد استدل اصحاب الشافعي رضي الله عنه بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر
وان الكفار لا يملكون اموال المسلمين بالقهر • لو انزلنا هذا القرآن على جبل هذا تمثيل وتخييل كما مر في قوله انا
عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند
تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره وقرئ مصدعا على الادغام • وتلك الامثال اشارة الى هذا المثل والى امثاله في مواضع من التنزيل

هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن
الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله
عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

الغيب المعدوم والشهادة الموجود المدرك كانه يشاهده وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية
وقيل الدنيا والآخرة • القدوس بالضم والفتح وقد قرئ بهما البليغ في النزاهة عما يستقبح ونظيره السبوح وفي تسبيح
الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة والروح • والسلام بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به مبالغة في وصف كونه
سليما من النقايص او في اعطايه السلامة • والمومن واهب الامن وقرئ بفتح الميم المومن به على حذف الجار كما تقول في قوم موسى
من قوله واختار موسى قومه المختارون بلفظ صفة السبعين • والمهيمن الرقيب على كل شيء الحافظ له مفيعل من الامن الا
ان همزته قلبت هاء • والجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبره • والمتكبر البليغ الكبرياء والعظمة وقيل
المتكبر عن عباده • والخالق المقدر لما يوجده • والبارئ المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة • والمصور الممثل • وعن حاطب
ابن ابي بلتعة انه قرا البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء الذي يبرأ المصور اي يميز ما يصوره بتفاوت الهيات • وقرا ابن
مسعود وما في الارض عن ابي هريرة رضي الله عنه سالت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال
عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي • عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر صدق

سورة الممتحنة ثلث عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم
من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تومنوا

بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل

روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال افمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي يعني قتلوا يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب ابن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد رضوان الله عليهم وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي رضي الله عنه والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي احدهم فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش وروي عزيرا فيهم اي غريبا ولم اكن من انفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت • عدوي عدي اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء والعدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اوقع على الجمع ايقاعه على الواحد

فان قلت تلقون بم يتعلق قلت يجوز ان يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وباولياء صفة له ويجوز ان يكون استئنافا فان قلت اذا جعلته صفة لاولياء فقد جرى على غير من هو له فاين الضمير البارز وهو قولك تلقون اليهم انتم بالمودة قلت ذلك انما اشترطوه في الاسماء دون الافعال لو قيل اولياء ملقين اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والالقاء عبارة عن ايصال المودة والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره والباء في بالمودة اما زائدة مؤكدة للتعدي مثلها في ولا تلقوا بايديكم واما ثابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة التي بينكم وبينهم وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تفضون اليهم بمودتكم سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة فان قلت وقد كفروا حال مماذا قلت اما من لا تتخذوا واما من تلقون اي لا تتولوهم او توادونهم وهذه حالهم ويخرجون استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوهم او حال من كفروا وان تؤمنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا يعني لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وقول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وتسرون استئناف ومعناه اي طائل لكم في اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما وانا مطلع رسولي على ما تسرون ومن يفعله منكم يفعل هذا الاسرار فقد ضل اخطا طريق الحق والصواب وقرا الجحدري لما جاءكم اي كفروا لاجل ما جاءكم بمعنى ان ما كان يجب ان يكون سبب ايمانهم جعلوه سببا لكفرهم • قوله

ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون

ان يثقفوكم ان يظفروا بكم ويتمكنوا منكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا يكونوا لكم اولياء كما انتم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم خطاء عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى لا يالونكم خبالا فان قلت كيف اورد جواب الشرط

مصارعاً مثله ثم قال وودوا بلفظ الماضي **قلت** الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب فإن فيه نكتة كأنه قيل وودوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم يعني أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعاً من قتل الأنفس وتمزيق الأعراض وردكم كفاراً أسبق المضار عندهم وأولها لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم لأنكم بذالون لها دونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه

لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير

أرحامكم أي قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون الكفار من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم ثم قال يوم القيامة يفصل بينكم وبين أقاربكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فما لكم ترفضون حق الله تعالى مراعاة لحق من يفر منكم غداً خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أولاً ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانياً ليريهم أن ما أقدموا عليه من أي جهة نظرت فيه وجدته باطلاً. قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ونفصل ونفصل بالنون

قد كانت لكم أسوة حسنة في إبرهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبرهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شيء

ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم

قرئ أسوة وإسوة وهو اسم المؤتسى به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى به ويتبع أثره وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا وأظهروا البغضاء والمقت وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائماً كانت العداوة قائمة حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة والبغضاء محبة والمقت مقة فأفصحوا عن محض الإخلاص ومعنى كفرنا بكم وبما تعبدون من دون الله أنا لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء **فإن قلت** مم استثنى قوله إلا قول إبرهيم لأبيه **قلت** من قوله أسوة حسنة لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذوه سنة يستنون بها **فإن قلت** فإن كان قوله لأستغفرن لك مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة فما بال قوله وما أملك لك من الله من شيء وهو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله قل فمن يملك لكم من الله شيئاً **قلت** أراد استثناء جملة قوله لأبيه والقصد إلى موعد الاستغفار له وما بعده مبني عليه وتابع له كأنه قال أنا أستغفر لك وما طاقتي إلا الاستغفار **فإن قلت** بم اتصل قوله ربنا عليك توكلنا **قلت** بما قبل الاستثناء وهو من جملة الأسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمراً من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه وتعليماً منه لهم تتميماً لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بإبرهيم صلوات الله عليه وقومه في البراءة منهم وتنبيهاً على الإنابة إلى الله والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر والاستغفار مما فرط منهم. وقرئ برآء كشركاء وبراء على إبدال الضم من الكسر كرخال ورباب وبراء على الوصف بالمصدر والبراء والبراءة كالظماء والظماءة. قوله

لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني

في م

وبرآء كظراف

الحميد ۞ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ۞

لقد كان لكم فيهم ثم كرر الائتساء بإبراهيم صلوات الله عليه وقومه تكريرا وتأكيدا عليهم ولذلك
جاء به مصدرا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد وأبدل عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وعقبه
بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد فلم يترك نوعا من التأكيد إلا جاء به ۞ ولما نزلت هذه الآيات تشدد
المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله منهم الجد والصبر على الوجد
الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم
الله بأمنيتهم فأسلم قومهم وتم بينهم من التحاب والتصافي ما تم ۞ وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة
فلانت بعد ذلك عريكة أبي سفين واسترخت شكيمته في العداوة وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها
عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر وأرادها على النصرانية فأبت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى النجاشي فخطبها عليه وساق عنه إليها أربع مائة دينار وبلغ ذلك أباها فقال ذلك الفحل لا يقدع أنفه
وعسى وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى ولعل فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك أو قصد به
إطماع المؤمنين والله تعالى قدير على تقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودة والله غفور رحيم لمن أسلم

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ۞ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم و

ظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ۞

أن تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك أن تولوهم من الذين
قاتلوكم والمعنى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما ينهاكم عن تولي هؤلاء
وهذا أيضا رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم حيث رخص لهم
في صلة من لم يجاهر في العداوة منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم وقيل أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا
وقيل هم النساء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا
فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها و
تحسن إليها وعن قتادة نسختها آية القتال وتقسطوا إليهم وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم وناهيك بتوصية الله
المؤمنين أن يستعملوا القسط مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم مترجمة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم

قال صاحب الكشف عدا تقسطوا بإلى حملا على تحسنوا

يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسلوا ما أنفقتم وليسلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ۞

إذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بألسنتهن ونطقهن بكلمة الشهادة ولم يظهر منهن ما ينافي ذلك أو
لأنهن مشارفات لثبات إيمانهن بالامتحان فامتحنوهن فابتلوهن بالحلف والنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق
إيمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للممتحنة بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت
رغبة عن أرض إلى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت إلا حبا لله ولرسوله ∴ الله أعلم بإيمانهن منكم لأنكم لا
تكسبون فيه علما تطمئن معه نفوسكم وإن استحلفتموهن ورزتم أحوالهن وعند الله حقيقة العلم به فإن علمتموهن مؤمنات
العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات فلا ترجعوهن إلى الكفار فلا تردوهن إلى أزواجهن
المشركين لأنه لا حل بين المؤمنة والمشرك • وآتوهم ما أنفقوا وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا إليهن من المهور وذلك أن
صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة رد إليهم ومن أتى مكة منكم لم يرد إليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت
سبيعة بنت الحرث الأسلمية والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد
اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لأن الشرط إنما كان
في الرجال دون النساء • وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتيك منا امرأة
ليست على دينك إلا رددتها إلينا فإن دخلت في دينك ولها زوج أن ترد على زوجها الذي أنفق عليها وللنبي صلى الله
عليه وسلم من الشرط مثل ذلك • وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة واستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحلفت فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله عنه فإن قلت كيف سمي الظن علما في قوله فإن علمتموهن
قلت إيذانا بأن الظن الغالب وما يفضي إليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل
في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم فإن قلت فما فائدة قوله الله أعلم بإيمانهن وذلك معلوم لا شبهة فيه
قلت فائدته بيان أن لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن
فإن ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يؤدي إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تكليفكم لا يعدوه
ثم نفى عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهن أجورهن أي مهورهن لأن المهر أجر البضع ولا يخلو إما أن يراد
بها ما كان يدفع إليهن ليدفعنه إلى أزواجهن فيشترط في إباحة تزوجهن تقديم أدائه وإما أن يراد أن ذلك إذا دفع إليهن
على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس وإما أن يبين لهم أن ما أعطي أزواجهن لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من

إصداق وبه احتج أبو حنيفة رضي الله عنه على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلما أو بذمة وبقي الآخر حربيا
وقعت الفرقة ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها إلا أن تكون حاملا ∴ ولا تمسكوا بعصم الكوافر والعصمة
ما يعتصم به من عقد وسبب يعني إياكم وإياهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية • قال ابن عباس من
كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه • وعن النخعي هي المسلمة
تلحق بدار الحرب فتكفر • وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسألوا ما أنفقتم من مهور أزواجكم
اللاحقات بالكفار وليسألوا ما أنفقوا من مهور نسائهم المهاجرات • وقرئ ولا تمسكوا بالتخفيف ولا تمسّكوا
بالتثقيل ولا تمسّكوا أي ولا تتمسكوا ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام من

وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون

روي أنه لما نزلت الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء المهور المهاجرات إلى أزواجهن
المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين
فنزل قوله وإن فاتكم وإن سبقكم وانفلت منكم شيء من أزواجكم أحد منهن إلى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود أحد
فإن قلت هل لإيقاع شيء في هذا الموقع فائدة قلت نعم الفائدة أن لا يغادر شيء من
هذا الجنس وإن قل وحقر غير معوض عنه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه فعاقبتم من العقبة وهي النوبة شبه ما
حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم من أداء المهر فآتوا من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها
من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم • وقرئ فأعقبتم فعقّبتم بالتشديد
فعقبتم بالتخفيف بفتح القاف وكسرها فمعنى أعقبتم دخلتم في العقبة وعقّبتم من عقّبه إذا قفاه لأن كل واحد من
المتعاقبين يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم • وقال الزجاج فعاقبتم

فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وفسر غيرها من العقاب فكانت
العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم. وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست
نسوة ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر الخطاب رضي الله عنه
وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود
وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة

يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم

ولا يقتلن أولادهن وقرئ يقتّلن بالتشديد
يريد وأد البنات. ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي
منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين
وفرجها الذي تلده به بين الرجلين. ولا يعصينك في معروف فيما تأمرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وقيل
كل ما وافق طاعة الله فهو معروف فإن قلت لو اقتصر على قوله ولا يعصينك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يأمر إلا بمعروف قلت نبه بذلك على أن طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا

فرفعت هند رأسها وقالت والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال تبايع الرجال
على الإسلام والجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسرقن فقالت إن أبا سفيان رجل شحيح وإني أصبت من ماله
هنات فما أدري أتحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين
فقالت أو تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امرأة قط فقال ولا يقتلن أولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا
فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر رضي الله عنه حتى استلقى وتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين ببهتان فقالت والله إن البهتان لأمر قبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق
فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة
دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن أيديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور

يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا روي أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود
ليصيبوا من ثمارهم فقيل لهم لا تتولوا قوما مغضوبا عليهم قد يئسوا من أن يكون
لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة كما
يئس الكفار من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار أي كما يئس
الكفار الذين قبروا من خير الآخرة لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم. عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون
والمؤمنات شفعاء يوم القيامة صدق رسول الله

سورة الصف اربع عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ۝ يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ۝ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ۝

لم هي لام الاضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك بم وفيم ومم وعم والام وعلام وانما حذفت الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستفهم وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت او الاسكان ومن اسكن في الوصل فلاجرائه مجرى الوقف كما سمع ثلثه اربعه بالهاء والقاء حركة الهمزة عليها محذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب واخلاف الموعد روي ان المؤمنين قالوا قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل لما اخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب وصبرت ولم يصبر وقيل كان قد اذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله اخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب قال كذلك يا ابا يحيى قال نعم فنزلت في المنتحل وعن الحسن نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا عند الله هذا من افصح كلام وابلغه في معناه قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في قلوب

هاء السكت

الهاء

السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظائره واشكاله واسند الى ان تقولوا ونصب مقتا على تفسيره دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختير لفظ المقت لانه اشد البغض وابلغه ومنه قيل نكاح المقت للعقد على الرابة ولم يقتصر على ان جعل البغض كبيرا حتى جعل اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك وعن بعض السلف انه قيل له حدثنا فسكت ثم قيل له حدثنا فقال تامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله

ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ۝

وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله عقيب ذكر مقت المخلف دليل على ان المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرا زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقتلون صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجلا لان الفرسان لا يصطفون على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان حالان متداخلتان

واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ۝

اذ منصوب باضمار اذكر او وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا تؤذونني كانوا يؤذونه بانواع الاذى من انتقاصه وعيبه في نفسه وجحود اياته وعصيانه فيما تعود اليهم منافعه وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهرة والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه وقد تعلمون في موضع

الحال اى تؤذوننى عالمين علما يقينا انى رسول الله وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمى وتوقيرى لا ان
تؤذونى وتستهينوا بى لان من عرف الله وعظمته عظم رسوله علما بان تعظيمه فى تعظيم رسوله ولان
من آذاه كان وعيد الله لاحقا به • فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منع الطافه والله لا يهدى
القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف **فان قلت** ما معنى قد فى قوله وقد تعلمون
قلت معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علما يقينا لا شبهة لكم فيه **قوله**

وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا برسول يأتى
من بعدى اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا
سحر مبين

قيل انما قال يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له
فيهم فيكونوا قومه والمعنى انى ارسلت اليكم فى حال تصديقى ما تقدمنى من
التورية وفى حال تبشيرى برسول يأتى من بعدى يعنى ان دينى التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا ممن تقدم و
تأخر • وقرى من بعدى بسكون الياء وفتحها والخليل وسيبويه يختاران الفتح ∴ وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى
عليه السلم يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه
انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل **فان قلت** بم انتصب مصدقا
ومبشرا أبما فى الرسول من معنى الارسال ام باليكم **قلت** بل بمعنى الارسال لان اليكم صلة للرسول
فلا يجوز ان تعمل شيئا لان حروف الجر لا تعمل بانفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل
فمن اين تعمل وقرى
هذا ساحر مبين

ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو

يدعى الى الاسلام والله لا يهدى القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره
الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

واى الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه
افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتمويه وقرا طلحة بن مصرف
وهو يدعى بمعنى يدعى دعاه وادعاه نحو لمسه والتمسه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل ∴ اصله يريدون
ان يطفئوا كما جاء فى سورة براءة وكان هذه اللام زيدت مع فعل الارادة فى قولك جئتك لاكرامك
كما زيدت اللام فى لا اباك لك تاكيدا لمعنى الاضافة فى لا اباك واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم فى ارادتهم
ابطال الاسلام بقولهم فى القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ فى نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره اى متم
للحق ومبلغه غايته وقرى بالاضافة ∴ ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليعليه على الدين كله على جميع الاديان
المخالفة له • ولعمرى لقد فعل فما بقى دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل
عيسى عليه السلم لم يكن فى الارض الا دين الاسلام وقرى ارسل نبيه **قوله تعالى**

تاكيدا له لما فيها من معنى الارادة

يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم

إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

تنجيكم قرئ مخففا ومثقلا ❁ وتؤمنون استيناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى
الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا **فان قلت**
لم جيء على لفظ الخبر **قلت** للايذان بوجوب الامتثال فكأنه امتثل فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ونظيره قول
الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت **فان قلت** هل لقول الفراء
انه جواب هل ادلكم وجه **قلت** وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد فكأنه
قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم **فان قلت** فما وجه قراءة زيد بن علي رضي الله عنهما تؤمنوا وتجاهدوا
قلت وجهها ان تكون على اضمار لام الامر كقوله

محمد تفد نفسك كل نفس ... اذا ما خفت من امر تبالا

وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم قالوا لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملنا فنزلت هذه الآية فمكثوا ما شاء الله يقولون
ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تؤمنون وهذا دليل على ان تؤمنون كلام مستأنف وعلى ان الامر الوارد
على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب من قبولها له مما فوجئت به ❁ ذلكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم **فان قلت** ما معنى قوله ان كنتم تعلمون **قلت** معناه ان
كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق
ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون

وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ❁ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ❁

ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله
نصر من الله وفتح قريب اي عاجل وهو فتح قريبا اي عاجلا وهو فتح مكة وقال الحسن فتح فارس والروم وفي تحبونها شيء
من التوبيخ على محبة العاجل **فان قلت** علام عطف قوله وبشر المؤمنين **قلت** على تؤمنون لانه
في معنى الامر كأنه قيل آمنوا وجاهدوا يثبكم وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك **فان قلت**
لم نصب من قرأ نصرا من الله وفتحا قريبا **قلت** يجوز ان ينصب على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم
فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى نصرا وفتحا ❁ قرئ كونوا انصار الله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم
فان قلت ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى صلوات الله عليه من انصاري الى الله
قلت التشبيه محمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار عيسى حين
قال لهم من انصاري الى الله **فان قلت** ما معنى قوله من انصاري الى الله **قلت** يجب ان يكون معناه
مطابقا لجواب الحواريين نحن انصار الله والذي يطابقه ان يكون المعنى من جندي متوجها الى نصرة الله واضافة انصاري
خلاف اضافة انصار الله فان معنى نحن انصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من انصاري من الانصار الذين يختصون
بي ويكونون معي في نصرة الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من قرأ
من انصار الله والحواريون اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل صفيه وخلصانه من
الحور وهو البياض الخالص والحواري الدرمك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي

وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها وبطر الحواري في زينته الحواري الكبير الحيل • فآمنت طائفة منهم
بعيسى عليه السلام وكفرت به طائفة • فأيدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم وعن زيد بن علي رضي الله
عنهما كان ظهورهم بالحجة •• عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى صلوات الله
عليه وسلم مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة إحدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس
العزيز الحكيم • هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين •

قرئت صفات الله عز وعلا بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجها كقول
العرب الحمد لله أهل الحمد •• الأمي منسوب إلى أمة العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الأمم

وقيل بدأت الكتابة بالطائف أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الأنبار ومعنى بعث في الأميين رسولا منهم
بعث رجلا أميا في قوم أميين كما جاء في حديث شعيا إني أبعث أعمى في عميان وأميا في أميين وقيل منهم كقوله
من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الأمين بحذف ياء النسب يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم مع كونه أميا
مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة أمي بغير تعلم آية بينة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وخبائث
الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وإن في وإن كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام دليل
عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه

وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم •

وآخرين مجرور عطف على الأميين يعني أنه بعثه في الأميين
الذين على عهده وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون
بهم وهم الذين بعد الصحابة رضوان الله عليهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان
ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء • وقيل هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيمة ويجوز
أن ينتصب عطفا على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندا
إلى أوله فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه • وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم
وتأييده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر • ذلك الفضل الذي أعطاه محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أن يكون نبي
أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوابر هو فضل الله يؤتيه من يشاء إعطاءه وتقتضيه حكمته

مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا

ذكروا أهل [illegible] أن أول من استخرج الخط [illegible]
ثلاثة رجال من أهل مسكن [illegible]
يقال لأحدهم مرامر بن مرة والآخر أسلم بن [illegible]
والثالث عامر بن جدرة وكان هؤلاء على ساحل [illegible]
نظروا رملا وعليه آثار أرجل القطا فشبهوها [illegible]
فقالوا اعلموا استخرج منها خطا غير الخطوط [illegible]
ثم فكروا في كلام الخلق فوجدوا أن سائر الكلام
يدور على ثمانية وعشرين حرفا فصوروا على [illegible]
حطي كلمن سعفص قرشت حروفا ووجدوا هذه [illegible]
عشرين حرفا فعادهم من الكلام ستة لحرف الثاء
والذال والضاد والظاء والعين فصوروها [illegible]
فتم بذلك الكلام ثم صرفوا الألفاظ والقواعد
إلى بعض واصطلحوا على ما يصلونه من الكلام [illegible]
بالحروف المذكورة فكان منه هذا الخط العربي

بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين

شبه اليهود في انهم حملة التوراة وقراؤها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها
وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحمار حمل اسفارا اى كتبا كبارا من كتب
العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل
مثلا مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلوات الله عليه ومعنى حملوا التوراة اى كلفوا
علمها والعمل بها ثم لم يحملوها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقرئ حملوا التوراة اى حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة
لفقد العمل وقرئ يحمل الاسفار **فان قلت** يحمل ما محله **قلت** النصب على الحال او الجر على الوصف لان
الحمار كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني

قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله
من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم
بالظالمين

هاد يهود اذا تهود • اولياء الله كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه
اى ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم
وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين
بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد
فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات وقرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها بلو استطعنا ولا فرق بين لا ولن في ان كل
واحد منهما نفي للمستقبل الا ان في لن تاكيدا وتشديدا ليس في لا فاتى مرة بلفظ التاكيد ولن يتمنوه ومرة بغير

لفظه ولا يتمنونه

وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله

قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما
كنتم تعملون

ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه ولا تجسرون
ان تتمنوه خيفة ان تؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه
وهو ملاقيكم لا محالة • ثم تردون الى الله فيجازيكم بما انتم اهله من العقاب وقرا زيد بن علي انه ملاقيكم
وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة واما التي بالفاء فلتضمن الذي معنى الشرط وقد جعل ان
الموت الذي تفرون منه كلاما برأسه في قراءة زيد اى ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه ثم استونف انه ملاقيكم

يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم
خير لكم ان كنتم تعلمون

يوم الجمعة يوم الفوج
المجموع كقولهم
ضحكة للمضحوك منه ويوم الجمعة بفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم ضحكة ولعنة ويوم الجمعة تثقيل الجمعة
كما قيل عسرة في عسرة وقرئ بهن جميعا **فان قلت** من في قوله من يوم الجمعة ما هي **قلت**
هي بيان لاذا وتفسير له والنداء الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة
ثم كان ابو بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه على ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت
المنازل زاد مؤذنا اخر فامر بالتاذين الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني

ولعبة

فاذا نزل اقام للصلوة فلم يعب ذلك عليه وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة وقيل
ان الانصار قالوا لليهود يوم يجمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه
فنذكر الله فيه ونصلي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة
فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة
كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على
بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة
فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد ابطل الله قول
اليهود في ثلاث افتخروا بانهم اولياء الله واحباؤه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم
اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم
الجمعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة
وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وقال صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل وفي
كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا
ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد وعنه عليه السلام ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وعن كعب ان
الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مات يوم
الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على
ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات
في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في
الاسلام ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع
اربعة وما رابع اربعة ببعيد ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة رضي الله عنه الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت
فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام ومن شروطها الامام لقوله صلى الله عليه وسلم لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا
اضحى الا في مصر جامع ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقول النبي صلى الله عليه وسلم من تركها وله
امام

عادل او جائر الحديث وقوله اربع الى الولاة الفيء والصدقات والحدود والجمعات فان ام رجل بغير اذن الامام او من
ولاه من قاض او صاحب شرطة لم يجز فان لم يمكن الاستيذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلثة سوى الامام
وعند الشافعي باربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى عند ابي حنيفة ولا على الشيخ
الذي لا يمشي الا بقائد وقرا عمر وابن عباس وابن مسعود رضوان الله عليهم فامضوا وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا
يقرا فاسعوا فقال من اقراك هذا قال ابي بن كعب فقال لا يزال يقرا بالمنسوخ لو كانت فاسعوا لسعيت حتى تسقط ردائي وقيل
المراد بالسعي القصد دون العدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى
وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطاه ان عمر
سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال محمد هذا لا باس به ما لم يجهد نفسه الى ذكر الله الى الخطبة والصلوة وتسمية
الله الخطبة ذكر الله قال ابو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز
وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم
الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وستاتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه احد
وعند صاحبيه والشافعي رضي الله عنه لا بد من كلام يسمى خطبة فان قلت كيف يفسر ذكر الله بالخطبة
وفيها ذكر غير الله قلت ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين
واتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عدا ذلك من ذكر الظلمة والقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم
وهم احقاء بعكس ذلك فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل واذا قال المنصت للخطبة لصاحبه صه فقد لغا افلا يكون
الخطيب الغالي في ذلك لاغيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام اراد الامر بترك ما يذهل عن ذكر الله من
شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم وينصبون الى المصر من
كل اوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة وحينئذ
تحر التجارة ويتكاثر البيع والشرى فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا تجارة
الآخرة واتركوا تجارة الدنيا واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء انفع منه واربح وذروا البيع الذي نفعه يسير وربحه مقارب
فان قلت فاذا كان البيع في هذا الوقت مامورا بتركه محرما فهل هو فاسد قلت عامة العلماء

وغيرهم

على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا إلا أن البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فهو كالصلوة
في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد قوله

فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الأرض وابتغوا
من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون ۝ وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها و
تركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن
التجارة والله خير الرازقين ۝

ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلوة من الانتشار وابتغاء الربح
مع التوصية بإكثار الذكر وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون هممهم في جميع أحوالهم
وأوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه لأن فلاحهم فيه وفوزهم منوط به • وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا
إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن طلب العلم • وقيل صلوة التطوع وعن بعض السلف
أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظرا في هذه الآية ∴ وإذا رأوا تجارة أو لهوا روي أن أهل المدينة
أصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
الجمعة فقاموا إليه خشوا أن يسبقوا إليه فما بقي معه إلا يسير قيل ثمانية وأحد عشر واثنا عشر وأربعون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لأضرم الله عليهم الوادي نارا وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها
بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير فإن قلت
فإن اتفق تفرق الناس عن الإمام في صلوة الجمعة كيف يصنع قلت إن بقي وحده أو مع أقل من ثلثة

وسعيد بن المسيب

فعند أبي حنيفة يستأنف الظهر إذا نفروا عنه قبل الركوع وعند صاحبيه إذا كبر وهم معه مضى فيها وعند
زفر إذا نفروا قبل التشهد بطلت فإن قلت كيف قال إليها وقد ذكر شيئين قلت تقديره إذا رأوا تجارة
انفضوا إليها أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه وكذلك قراءة من قرأ انفضوا إليه وقراءة من قرأ
لهوا أو تجارة انفضوا إليها وقرئ إليهما ∴ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطي من الأجر عشر
حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين

سورة المنافقين احدى عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم ۝
إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله
يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون ۝

أرادوا بقولهم نشهد إنك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم فقال الله عز وجل قالوا ذلك
والله يعلم أن الأمر كما يدل عليه قولهم إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون في قولهم نشهد وادعائهم
فيه المواطأة أو إنهم لكاذبون فيه لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميته شهادة
أو أرادوا والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم إنك لرسول الله كذب وخبر على خلاف
ما عليه حال المخبر عنه فإن قلت أي فائدة في قوله والله يعلم إنك لرسوله قلت لو قال
قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم لكاذبون لكان يوهم أن قولهم هذا كذب فوسط بينهما قوله والله يعلم
إنك لرسوله ليميط هذا الإيهام

قوله تعالى

اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون

يجوز أن يراد أن قولهم نشهد إنك لرسول الله

يمين من أيمانهم الكاذبة لأن الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد يقول أشهد وأشهد بالله
وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولي وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على أن أشهد يمين ويجوز أن يكون وصفا
للمنافقين في استجنانهم بالإيمان وقرأ الحسن إيمانهم أي ما أظهروه من الإيمان بألسنتهم ويعضده قوله ذلك بأنهم
آمنوا ثم كفروا ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذي هو
تعظيم أمرهم عند السامعين ذلك إشارة إلى قوله ساء ما كانوا يعملون أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم
أسوأ الناس أعمالا بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالإيمان
أي ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فجسروا على كل عظيمة فإن قلت
المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم فما معنى قوله آمنوا ثم كفروا قلت فيه ثلاثة أوجه أحدها
آمنوا أي نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام ثم كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع
عليه من قولهم إن كان ما يقوله محمد حقا فنحن حمير وقولهم في غزوة تبوك أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى
وقيصر هيهات ونحوه قوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أي وظهر كفرهم بعد أن أسلموا
ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء
بالإسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا إلى قوله إنما نحن مستهزئون والثالث أن يراد أهل الردة منهم وقرئ فطبع على قلوبهم وقرأ زيد بن علي

وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم

كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة
عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون

كان عبد الله بن أبي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة و
كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن فكان النبي
صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم فإن قلت ما معنى قوله كأنهم
خشب مسندة قلت شبهوا في استنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير بالخشب المسندة
إلى الحائط ولأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا
غير منتفع به أسند إلى الحائط فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب
المسندة إلى الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم والخطاب في رأيتهم تعجبك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أو لكل من يخاطب وقرئ يسمع على البناء للمفعول وموضع كأنهم خشب رفع على هم كأنهم خشب أو هو
كلام مستأنف لا محل له وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وخشب كمدرة ومدر وهي في
قراءة ابن عباس وعن اليزيدي أنه قال في خشب جمع خشباء والخشباء الخشبة التي دعر جوفها شبهوا بها في نفاقهم وفساد
بواطنهم وعليهم ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم
من الرعب إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه إيقاعا بهم وقيل كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم
ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الأخطل قوله

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا

يوقف على عليهم ويبتدأ هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء العدو المداجي الذي
يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي فاحذرهم ولا تغترر بظاهرهم ويجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني
كما لو طرحت الضمير فإن قلت فحقه أن يقال هي العدو قلت منظور فيه إلى الخبر

كما ذكر في هذا زين وأن يقدر مضاف محذوف على يحسبون كل أهل صيحة . قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من
ذاته أن يلعنهم ويخزيهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك أنى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق تعجبا من جهلهم وضلالتهم

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين

لووا رؤوسهم عطفوها وأمالوها إعراضا عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير
روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم ازدحم
على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبي واقتتلا فصرخ جهجاه
يا للمهاجرين وسنان يا للأنصار فأعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال
وأنت هناك فقال ما صحبنا محمدا إلا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال سمن كلبك يأكلك أما والله لئن
رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل عنى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أحللتموهم دياركم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام
لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث
فقال أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت
فإنما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه دعني أضرب عنق المنافق
يا رسول الله فقال إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فإن كرهت أن يقتله مهاجري فأمر به أنصاريا فقال

فكيف إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني
قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب وهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فقال
الحاضرون شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم . فروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك فقال لا فلما نزلت
لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك أذنه وقال وفت أذنك يا غلام إن الله قد صدقك وكذب
المنافقين ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسمه وقال إن حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله الأعز وأنا الأذل
فلم يزل حبيسا في يده حتى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروي أنه قال له لئن لم تقر لله ولرسوله بالعز
لأضربن عنقك فقال ويحك أفاعل أنت قال نعم فلما رأى الجد قال أشهد أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا . فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك
آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فآمنت
وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزلت وإذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث إلا أياما قلائل حتى
اشتكى ومات . سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم أو لأن الله لا يغفر لهم
وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لأن أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر آستغفرت إشباعا لهمزة
الاستفهام للإظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل ألفا كما في السحر والله

هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السماوات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله

العزة جميعا ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون

هم الذين ينفضوا يتفرقوا وقرئ ينفضوا من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم وحقيقته حان لهم أن ينفضوا مزاودهم ۞ ولله خزائن السموات والأرض وبيده الأرزاق والقسم فهو رازقهم منها وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون لا يفقهون ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان ۞ وقرئ ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء و ليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عبلة لنخرجن بالنون ونصب الأعز والأذل ومعناه خروج الأذل أو إخراج الأذل أو مثل الأذل ۞ ولله العزة الغلبة والقوة ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين وهم الأخصاء بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين ۞ وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألست على الإسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه ۞ وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلا قال له إن الناس يزعمون أن فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الآية قوله

يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون

لا تشغلكم أموالكم والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال وابتغاء النتاج والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها ۞ ولا أولادكم وسروركم بهم وشفقتكم عليهم والقيام بمؤنهم وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله عن ذكر الله وإيثاره عليها ۞ ومن يفعل ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فأولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن الكلبي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

من في مما رزقناكم

للتبعيض والمراد الإنفاق الواجب من قبل أن يأتي أحدكم الموت من قبل أن يرى دلائل الموت ويعاين ما ييأس معه من الإمهال ويضيق به الخناق ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول فيتحسر على المنع ويعض أنامله على فقد ما كان متمكنا منه ۞ وعن ابن عباس تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل ۞ وعنه ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها ۞ وعنه أنها نزلت في مانعي الزكاة ووالله لو رأى خيرا لما سأل الرجعة فقيل له أما تتقي الله يسأل المؤمنون الكرة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرآنا يعني أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة ۞ وعن عكرمة نزلت في أهل القبلة ۞ لولا أخرتني وقرئ أخرتن يريد هلا أخرت موتي إلى أجل قريب إلى زمان قليل فأصدق وقرأ أبي فأتصدق على الأصل وقرئ وأكن عطفا على محل فأصدق كأنه قيل إن أخرتني أصدق وأكن ومن قرأ وأكون على النصب فعلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح ۞ ولن يؤخر الله نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة والمعنى إنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها من منع واجب وغيره لم يبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى وقرئ يعملون بالياء والتاء

۞ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق ۞

سورة التغابن ثمان عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأن الملك على الحقيقة له لأنه
مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه وكذلك الحمد لأن أصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط
منه واسترعاء وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده ۝ فمنكم كافر ومنكم مؤمن يعني فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان
وفاعل له كقوله تعالى وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون والدليل عليه والله بما تعملون بصير أي عالم بكفركم
وإيمانكم اللذين هما من عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد عن العدم فكان يجب
أن تنظروا النظر الصحيح وتكونوا بأجمعكم عبادا شاكرين فما فعلتم مع تمكنكم بل تشعبتم شعبا وتفرقتم أمما فمنكم
كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية لعنهم الله
ومنكم مؤمن به فإن قلت نعم إن العباد هم الفاعلون للكفر ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه إذا خلقهم
لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره فما دعاه إلى خلقهم مع علمه بما يكون منهم وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح إلا واحد
وهل مثله إلا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرمة فقتل به مؤمنا أما يطبق العقلاء

على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته كما يذمون القاتل بل إنحاؤهم باللوائم على الواهب أشد
قلت قد علمنا أن الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة وخلق
فاعل القبيح فعله فوجب أن يكون حسنا وأن يكون له وجه حسن وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه
كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها قوله تعالى

خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن
صوركم وإليه المصير ۝ يعلم ما في السموات وما
في الأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم
بذات الصدور ۝ ألم يأتكم نبؤا الذين كفروا
من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ۝ ذلك
بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد ۝

بالحق بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وهو أن جعلها مقار المكلفين ليعملوا فيجازيهم وصوركم فأحسن
صوركم وقرئ صوركم بالكسر لتشكروا وإليه مصيركم فيجازيكم على الشكر والتفريط فيه فإن قلت

ومنكم آت بالإيمان وفاعل له

كيف أحسن صورهم قلت جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب كما قال عز وعلا في أحسن تقويم فإن قلت فكم من دميم مشوه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون قلت لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطا بينا وإضافتها إلى الموفى عليها لا تستملح وإلا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها ثم ترى أملح وأعلى في مراتب الحسن منها فينبو عن الأولى طرفك وتستثقل النظر إليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها وقالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان. نبه بعلمه ما في السموات والأرض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور أن شيئا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر وإنكار أن يعصى الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق ويجعله من جملته والخلق أعظم نعمة من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لربهم. ألم يأتكم الخطاب لكفار مكة وذلك إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة. بأنه بأن الشأن والحديث كانت تأتيهم رسلهم أبشر يهدوننا أنكروا أن تكون الرسل بشرا ولم ينكروا أن يكون الله حجرا. واستغنى الله أطلق ليتناول كل شيء ومن جملته إيمانهم وطاعتهم فإن قلت قوله وتولوا واستغنى الله يوهم وجود التولي والاستغناء معا والله تعالى لم يزل غنيا قلت معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

الزعم ادعاء العلم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويتعدى تعدي العلم قال ولم أزعمك عن ذلك معزلا وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما والذين كفروا أهل مكة وبلى إثبات لما بعد لن وهو البعث وذلك على الله يسير أي لا يصرفه عنه صارف وعنى برسوله والنور محمدا صلى الله عليه وسلم والقرآن وقرئ يجمعكم ونجمعكم بالياء والنون فإن قلت بم انتصب الظرف قلت بقوله لتنبؤن أو بخبير لما فيه من معنى الوعيد كأنه قيل والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار اذكر ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى ذلك يوم التغابن وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ ۝

إلا بإذن الله إلا بتقديره ومشيئته كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد إن ابتلي صبر وإن أعطي شكر وإن ظلم غفر وقرئ يهد قلبه على البناء للمفعول والقلب مرفوع أو منصوب ووجه النصب أن يكون مثل سفه نفسه أي يهد في قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بعيد منه والمؤمن واجد له مهتد إليه كقوله لمن كان له قلب وقرئ نهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه بمعنى يهتدي ويهدأ قلبه يطمئن ويهدا على التخفيف والله بكل شيء عليم يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه فإن توليتم فلا عليه إذا توليتم لأنه لم يكتب عليه طاعتكم إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب

ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

وعلى الله فليتوكل المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوي به في أمره حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه ۝ إن من الأزواج أزواجا يعادين بعولتهن ويخاصمنهم ويجلبن عليهم ومن الأولاد أولادا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرعونهم الغصص والأذى فاحذروهم الضمير للعدو أو للأزواج والأولاد جميعا أي لما علمتم أن هؤلاء لا يخلون من عدو فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم وإن تعفوا عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيل إن ناسا أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا لهم أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير

فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا أن يعفوا عنهم ويردوا إليهم البر والصلة وقيل نزلت في عوف بن مالك الأشجعي ...

إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ إِنْ تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝ عَالِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ٱلْحَكِيمُ ۝

فتنة بلاء ومحنة لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة ولا بلاء أعظم منهما ألا ترى إلى قوله والله عنده أجر عظيم وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل إليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر عنهما ثم أخذ في خطبته وقيل إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما ما استطعتم جهدكم ووسعكم أي ابذلوا فيها استطاعتكم واسمعوا ما توعظون به وأطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وأنفقوا في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها خيرا لأنفسكم نصب بمحذوف تقديره ائتوا خيرا لأنفسكم وافعلوا ما هو خير لها وأنفع وهذا تأكيد للحث على امتثال هذه الأوامر وبيان لأن هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا ۝ وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا أو سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة وقرئ يضعفه شكور مجاز أي يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب وكذلك حليم يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة

سورة الطلاق اثنا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لأن النبي إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت إظهارا لتقدمه واعتبارا لترؤسه وأنه مدره قومه ولسانهم والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وسادا مسد جميعهم ومعنى إذا طلقتم النساء إذا أردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في حكم المصلي فطلقوهن لعدتهن فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك أتيته لليلة خلت من المحرم أي مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبل عدتهن وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها والمراد

(هامش: بالنداء)

والمراد أن يطلقهن في طهر لم يجامعهن فيه ثم يخليهن حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روي عن إبراهيم النخعي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا للسنة إلا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلثا في ثلثة أطهار وقال مالك بن أنس لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة وكان يكره الثلث مجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحدة في طهر واحد فأما مفرقا في الأطهار فلا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي أنه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها إن شاء فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رحمه الله لا بأس بإرسال الثلث وقال لا أعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة رحمه الله يراعي التفريق والوقت والشافعي رحمه الله يراعي الوقت وحده فإن قلت هل يقع طلاق المخالف للسنة قلت نعم وهو آثم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلثا بين يديه فقال أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم وفي حديث ابن عمر قال يا رسول الله أرأيت لو طلقتها ثلثا فقال له إذا عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر رضي الله عنه أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلثا إلا أوجعه ضربا وأجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف فإن قلت كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها قلت الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلث في الأشهر وخالفهما محمد وزفر في الحامل فقالا لا تطلق للسنة إلا واحدة ولا يراعى الوقت فإن قلت هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة قلت اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا والظاهر الكراهة فإن قلت إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن قلت لا عموم ثم ولا خصوص ولكن النساء اسم جنس للإناث من الإنس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي بعضهن فجاز أن يراد بالنساء

(هامش: وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة إلا واحدة)

هذا وذاك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم انه اطلق على بعضهن وهن المدخول بهن من المعتدات بالحيض و
احصوا العدة واضبطوها بالحفظ واكملوها ثلثة اقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن ∴ ولا تخرجوهن
حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها
بهن من حيث السكنى فان قلت ما معنى الجمع بين اخراجهم وخروجهن قلت معنى الاخراج
ان لا يخرجهن البعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن او لحاجة لهم الى المساكن وان لا ياذنوا لهن في الخروج
اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا اثر له في رفع الحظر ولا يخرجن بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة
مبينة قرئ بفتح الياء وكسرها قيل هي الزنا يعني الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن • وقيل الا ان
يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها في السكنى • وقيل الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن وتوكده قراءة
ابي الا ان يفحشن عليكم • وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه • الامر الذي يحدثه الله ان يقلب قلبه
من بغضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها والمعنى فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون

فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره

قد جعل الله لكل شيء قدرا

فاذا بلغن اجلهن وهو آخر
العدة وشارفنه فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة
والمفارقة واتقاء الضرار وهو ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها واشهدوا يعني
عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رضي الله عنه كقوله واشهدوا اذا
تبايعتم وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد ان
لا يقع بينهما التجاحد وان لا يتهم في امساكها ولئلا يموت احدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث
منكم قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من احراركم • لله لوجهه خالصا وذلك ان تقيموها لا للمشهود له ولا للمشهود
عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
انفسكم • اي ذلكم الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولاجل القيام بالقسط يوعظ به ∴ ومن يتق الله يجوز
ان يكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم
ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا
مما في شان الازواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطر
بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق والنفقات وقل ماله • وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عمن طلق
ثلثا او الفا هل له من مخرج فتلاها • وعن ابن عباس انه سئل ذلك فقال لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا بانت منك
بثلث والزيادة اثم في عنقك ∴ ويجوز ان يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قراها فقال مخرجا من
شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو اخذ الناس
بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى
سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكى اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل
تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية • بالغ امره اي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب

وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره اي نافذ امره وقرا المفضل بالغا امره على ان قوله قد جعل الله خبر ان وبالغا حال قدرا تقديرا او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل قوله

واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ۝ ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ۝

روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن • وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين اهو دم حيض او استحاضة • فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى بذلك واللائي لم يحضن هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه • اللفظ مطلق في اولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن • وكان ابن مسعود وابي وابو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها ابعد الاجلين • وعن عبد الله من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا اللفظ مطلق في الحوامل • وروت ام سلمة ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حللت فانكحي

يجعل له من امره يسرا ييسر له من امره ويحلل من عقده بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما انزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الاسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وايتاء اجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم

اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى ۝

اسكنوهن وما بعده بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كانه قيل كيف نعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن **فان قلت** من في من حيث سكنتم ما هي **قلت** هي من التبعيضية مبعضها محذوف معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم اي بعض مكان سكناكم كقوله تعالى يغضوا من ابصارهم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه **فان قلت** فقوله من وجدكم **قلت** هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قيل اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي رضي الله عنهما ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة • وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة • ولا

ولا تضاروهن ولا تستعملوا معهن الضرار لتضيقوا عليهن في المسكن ببعض الأسباب من إنزال من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن إلى الخروج وقيل هو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها إلى أن تفتدي منه **فإن قلت** فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة فما فائدة الشرط في قوله وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن **قلت** فائدته أن مدة الحمل ربما طال فظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم **فإن قلت** فما تقول في الحامل المتوفى عنها **قلت** هي مختلف فيها فأكثرهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الإجماع على أن من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل • وعن علي وعبد الله رضي الله عنهما وجماعة أنهم أوجبوا نفقتها • فإن أرضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدا من غيرهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية فآتوهن أجورهن حكمهن في ذلك حكم الأظآر ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه الاستئجار إذا كان الولد منهن ما لم يبن ويجوز عند الشافعي رضي الله عنه • الائتمار بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ائتمر القوم وتآمروا إذا أمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والأمهات بمعروف بجميل وهو المسامحة وأن لا يماكس الأب ولا تعاسر الأم لأنه ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الإشفاق عليه وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم وقوله له أي للأب أي سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه

قوله تعالى

لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه
فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها
سيجعل الله بعد عسر يسرا ۝

لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق • وقرأ ابن أبي عبلة قدر • سيجعل الله موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أو لفقراء الأزواج إن أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا

قوله تعالى

وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها
حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ۝ فذاقت
وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ۝ أعد الله لهم
عذابا شديدا ۝ فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا
قد أنزل الله إليكم ذكرا ۝ رسولا يتلو عليكم آيات الله
مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات
إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله
له رزقا ۝ الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن

۝ يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

عتت عن أمر ربها أعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة • عذابا نكرا
وقرئ نكرا منكرا عظيما والمراد حساب الآخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر وجيء به على لفظ
الماضي كقوله ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة
وما هو كائن فكأن قد وقوله أعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا كأنه قال أعد الله لهم هذا
العذاب فليكن لكم ذلك يا أولي الألباب من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد إحصاء
السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وإثباتها في صحائف الحفظة وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن
يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وأعد الله لهم جوابا لكأين • رسولا هو جبريل عليه السلام أبدل من ذكرا
لأنه وصف بتلاوة آيات الله فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر فصح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله
وإنه لذكر لك ولقومك فأبدل منه كأنه في نفسه شرف إما لأنه شرف للمنزل عليه وإما لأنه ذو مجد وشرف
عند الله كقوله عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر أو أريد ذا ذكر أي ملكا مذكورا
في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله أنزل إليكم ذكرا على أرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا في رسولا
إعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول أنزله ليخرج
الذين آمنوا بعد إنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم كانوا وقت إنزاله غير مؤمنين
وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون قرئ يدخله بالياء والنون قد أحسن الله له رزقا
فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب • الله الذي خلق مبتدأ وخبر وقرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع
سموات وبالرفع على الابتداء وخبره من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه وقيل بين
كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات • يتنزل الأمر بينهن أي
يجري أمر الله وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره و
قضاء من قضائه وقيل هو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأمر وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق
سأله هل تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال إما ملائكة أو جن لتعلموا قرئ بالتاء والياء
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه

سورة التحريم اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم • قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم •

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال
لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان بعدي أمر أمتي فأخبرت به عائشة
وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه
ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي أن عمر رضي الله عنه قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك
فنزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فإنها صوامة قوامة وإنها لمن نسائك في الجنة •• وروي أنه شرب عسلا
في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له إنا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى
الله عليه وسلم التفل فحرم العسل • معناه لم تحرم ما أحل الله لك من ملك اليمين أو من العسل وتبتغي إما تفسير
لتحرم أو حال أو استئناف وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله لأن الله عز وعلا إنما أحل ما أحل
لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة • والله غفور قد غفر لك ما زللت فيه رحيم
قد رحمك فلم يؤاخذك به • قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فيه معنيان أحدهما قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم
من قولك حلل فلان في يمينه إذا استثنى فيها ومنه حلا أبيت اللعن بمعنى استثن في يمينك إذا أطلقها وذلك أن يقول

ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والثاني قد شرع لكم تحليلها بالكفارة ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت لرجل ثلثة
اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وقول ذي الرمة قليلا كتحليل الالى **فان قلت** ما حكم تحريم الحلال **قلت**
قد حلف فيه فابو حنيفة يراه يمينا في كل شيء ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طعاما فقد حلف على اكله
او على امة فعلى وطئها او زوجة فعلى الايلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق باين
وكذلك ان نوى ثنتين او ثلثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله ولا يدين في القضاء بابطال الايلاء
وان قال كل حلال عليه حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه الشافعي رضي الله عنه يمينا ولكن
سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده • وعن ابي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود و
زيد رضوان الله عليهم ان الحرام يمين • وعن عمر اذا نوى الطلاق فرجعي وعن علي رضي الله عنه ثلث وعن زيد واحدة
باينة وعن عثمان رضي الله عنه ظهار • وكان مسروق لا يراه شيئا ويقول ما ابالي احرمتها ام قصعة من ثريد وكذلك
عن الشعبي قال ليس بشيء محتجا بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وما لم يحرمه الله فليس لاحد ان يحرمه ولا ان يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال لما احله الله هو حرام علي وانما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله والله لا اقربها بعد اليوم
فقيل له لم تحرم ما احل الله لك اي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني اقدم على ما حلفت عليه وكفر ونحوه قوله تعالى وحرمنا
عليه المراضع اي منعناه منها وظاهر قوله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم انه كانت منه يمين **فان قلت** هل كفر
رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك **قلت** عن الحسن انه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية والله مولاكم سيدكم
ومتولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى بكم
من انفسكم فكانت نصيحته انفع لكم من نصائحكم لانفسكم

وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ

وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ۞ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۞

بعض ازواجه حفصة والحديث الذي اسر اليها حديث مارية وامامة
الشيخين نبأت به افشته الى عائشة وقرئ انبأت به واظهره واطلع النبي صلى الله عليه وسلم على الحديث
اي على افشائه على لسان جبريل وقيل اظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من الظهور • عرف بعضه
اعلم ببعض الحديث تكرما قال سفيان ما زال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف بعضه اي جازى عليه من قولك
للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان
جزاؤه تطليقه اياها وقيل المعرف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك
اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها **فان قلت**
هلا قيل فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه **قلت** ليس الغرض بيان من المذاع اليه ومن المعرف وانما
هو ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وافشائه من قبلها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه
وحلمه لم يوجد منه الا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نبأها به
قالت من انبأك هذا ذكر المنبئ كيف اتى بضميره • ان تتوبا خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات
ليكون ابلغ في معاتبتهما وعن ابن عباس لم ازل حريصا على ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض
الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كانه
كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة

ومؤمنين قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حب ما يحبه وكراهة ما
يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا عليه وان تعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره
فلن يعدم هو من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله مولاه اي وليه وناصره وزيادة هو ايذان بان نصرته عزيمة
من عزائمه وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل راس الكروبيين وقرن ذكره بذكره مفردا له من الملائكة تعظيما له و
اظهارا لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير
من برئ منهم من النفاق وقيل الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم فان قلت صالح المؤمنين واحد
او جمع قلت هو واحد اريد به الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعله
من صلح منهم ومنه قولك كنت في السامر والحاضر ويجوز ان يكون اصله صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو
على اللفظ لان لفظ الواحد والجمع واحد فيه كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط
والملائكة على تكاثر عددهم وامتلاء السموات من جموعهم بعد ذلك بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين
ظهير فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه فان قلت قوله
بعد ذلك تعظيم للملائكة من جملة نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرة الله اعظم واعظم قلت
مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله فكانه فضل نصرته بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته لفضلهم على
جميع خلقه وقرئ تظاهرا وتتظاهرا وتظهرا

عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات
عابدات سائحات ثيبات وابكارا

قرئ يبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات سائحات صائمات وقرئ
سيحات وهي ابلغ وقيل للصائم سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال ممسكا الى ان يجد ما يطعمه فشبه به

الصائم في امساكه الى ان يجيء وقت افطاره وقيل سائحات مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن في هذه الامة
سياحة الا الهجرة فان قلت كيف تكون المبدلات خيرا منهن ولم تكن على وجه الارض نساء خير من
امهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على
تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على
هواه ورضاه خيرا منهن وقد عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم فان قلت لم اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار
قلت لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو

يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
انما تجزون ما كنتم تعملون

قوا انفسكم بترك المعاصي و
فعل الطاعات واهليكم
بان تأخذوهم بما تأخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم
مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله يجمعكم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل
اهله وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا وحسن العطف للفاصل فان قلت اليس التقدير قوا انفسكم
وليق اهلوكم انفسهم قلت لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وانفسكم واقع بعده

مكانه وقيل قوا انتم واهلوكم انفسكم لما جمعت مع المخاطب الغايب غلبته عليه فجعلت ضميرهما معا على لفظ
المخاطب نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا تتقد الا بالناس والحجارة كما تتقد غيرها من النيران
بالحطب وعن ابن عباس هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء حرا اذا اوقد عليها وقرئ وقودها بالضم اي
ذو وقودها عليها يلي امرها وتعذيب اهلها ملائكة يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد في اجرامهم
غلظة وشدة اي جفاء وقوة او في افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والغضب له
والانتقام من اعدائه ما امرهم في محل النصب على البدل اي لا يعصون ما امر الله اي امره كقوله تعالى افعصيت
امري او لا يعصونه فيما امرهم فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان معنى
الاولى انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ولا يابونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا
يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه فان قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال اعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته
به المؤمنين قلت الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مساكنون الكفار في دار
واحدة فقيل للذين آمنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الذين اعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز
ان يامرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام وان يكون خطابا للذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون
ويعضد ذلك قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال
لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او لانه لا ينفعكم الاعتذار قوله

يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير

توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا بها على
طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات وذلك ان يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين اشد الاغتمام
لارتكابها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي رضي الله
عنه انه سمع اعرابيا يقول اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة
قال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان
لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة
المعاصي وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن شهر بن حوشب ان لا يعود ولو حز
بالسيف واحرق بالنار وعن ابن السماك ان تنصب الذنب الذي اقللت فيه الحياء من الله امام عينك وتستعد لمنتظرك
وقيل توبة لا يتاب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته احب ان يكون
الناس مثله وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل
ناصح اذا خلص من الشمع ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد
والعزيمة في العمل على مقتضياتها وقرا زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح
كالشكر والشكور والكفر والكفور اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا لنصح انفسكم على انه مفعول له عسى ربكم
اطماع من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقوع
ذلك منهم موقع القطع والبت والثاني ان يجيء به تعليما للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء والذي يدل على
المعنى الاول وانه في معنى البت قراءة ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير
سيئاتكم ويدخلكم يوم لا يخزي نصب بيدخلكم ولا يخزي تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والفسوق واستحماد
الى المؤمنين على انه عصمهم من مثل حالهم يسعى نورهم على الصراط اتمم لنا نورنا قال ابن عباس يقولون ذلك اذا

طفئ نور المنافقين إشفاقا. وعن الحسن: الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا إلى الله كقوله: واستغفر لذنبك وهو مغفور له. وقيل: يقوله أدناهم منزلة لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون مواطئ أقدامهم لأن النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلا. وقيل: السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبوا وزحفا فأولئك الذين يقولون ربنا أتمم لنا نورنا. فإن قلت: كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمنا يوم القيامة لا خوف عليهم لا يحزنهم الفزع الأكبر أو كيف يتقربون وليست الدار دار تقرب؟ قلت: أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وإن كانوا معتقدين للأمن، وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سماه تقربا.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ۞

جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالاحتجاج واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة. وعن قتادة: مجاهدة المنافقين بإقامة الحدود عليهم. وعن مجاهد: بالوعيد. وقيل: بإفشاء أسرارهم. مثّل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبتّ الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان

عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط. ومثّل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا. وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين. والتعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره. فإن قلت: ما فائدة قوله من عبادنا؟ قلت: لما كان مبنى التمثيل على وجود الصلاح في الإنسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله قال عبدين من عبادنا صالحين فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهارا وإبانة لأن عبدا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده. فإن قلت: ما كانت خيانتهما؟ قلت: نفاقهما وإبطانهما الكفر وتظاهرهما على الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه إنه مجنون وامرأة لوط دلت على ضيفانه. ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه ويسمونه حقا. وعن ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۞

وامرأة فرعون

امراة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلم آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى عليه السلم الافك فعذبها فرعون • عن ابي هريرة ان فرعون وتد امرأته باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع رحا على صدرها وقيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقى بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه • وعن الحسن فنجاها الله اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها • وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ارت بيتها في الجنة يبنى وقيل انه من درة وقيل كانت تعذب في الشمس فتظلها الملئكة **فان قلت** ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة **قلت** طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او ارادت ارتفاع الدرجة في الجنة وان تكون جنتها من الجنان التي هي اقرب الى العرش وهي جنات الماوى فعبرت عن القرب الى العرش بقولها عندك • من فرعون وعمله من عمل فرعون او من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم وخصوصا من عمله وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير جرم • ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم • وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الانبياء • رب فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المومنين ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم

ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

فيه في الفرج وقرا ابن مسعود فيها كما قرى في سورة الانبياء والضمير للجملة وقد مر لي في هذا الظرف كلام ومن بدع التفاسير ان الفرج هو جيب الدرع ومعنى احصنته منعته جبريل وانه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل وتطييبا لانفسهن وصدقت قرى بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه **فان قلت** فما كلمات الله وكتبه **قلت** يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملئكته وغيرهم وجميع ما كتبه في اللوح وغيره وقرى بكلمة الله وكتابه اي بعيسى وبالكتاب الذي انزل عليه وهو الانجيل

عند كرسيك او الجمه

والمرسلين

فان قلت لم قيل من القانتين على التذكير **قلت** لان القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين فغلب ذكوره على اناثه ومن للتبعيض ويجوز ان تكون لابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله عليهما • وعن النبي صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام وامّا ما روي ان عائشة سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف سمى الله المسلمة تعني مريم ولم يسم الكافرة فقال بغضا لها قالت فما اسمها قال اسم امراة نوح واعلة واسم امراة لوط واهلة فحديث اثر الصنعة عليه ظاهرة ولقد سمى الله جماعة من الكفار باسمائهم وكناهم ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمومنين وابى الله الا ان يجعل للمصنوع امارة تنم عليه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم احكم واسلم من ذلك

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة التحريم اتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك [illegible] مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور

تبارك تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين الذي بيده الملك على كل موجود وهو على كل ما لم يوجد مما يدخل

تحت القدرة، تدبره. وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاستيلاء عليه. والحيوة ما يصح بوجوده الاحساس
وقيل ما يوجب كون الشيء حيا وهو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى خلق الموت والحيوة
ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم وسمى علم الواقع منهم باختيارهم
بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر **وان قلت** من اين تعلق قوله ايكم احسن عملا بفعل البلوى **قلت**
من حيث انه تضمن معنى العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا واذا قلت علمته ازيد احسن عملا ام هو كانت
هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه كما تقول علمته هو احسن عملا **فان قلت** اتسمى هذا تعليقا **قلت**
لا انما التعليق ان توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت ازيد منطلق الا ترى انه لا فصل
بعد سبق احد المفعولين بين ان يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليقا لافترقت
الحالتان كما افترقتا في قولك علمت ازيد منطلق وعلمت زيدا منطلقا. احسن عملا قيل اخلصه واصوبه
لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صوابا غير خالص فالخالص ان يكون لوجه الله والصواب
ان يكون على السنة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع
عن محارم الله واسرع في طاعة الله يعني ايكم اتم عقلا عن الله وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاكم الحيوة التي
تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح
لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقدم الموت على الحيوة لانه فيما يرجع الى لان اقوى
الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الاية اهم
وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل. الغفور لمن تاب من اهل الاساءة

الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن
من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع
البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير

طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق وهذا وصف بالمصدر او على ذات طباق او على
طوبقت طباقا من تفاوت وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا وتعاهدته وتعهدته
اي من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان
بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف **فان قلت** كيف موقع هذه الجملة
مما قبلها **قلت** هي صفة مشايعة لقوله طباقا واصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن
تعظيما لخلقهن وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وانه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك
الخلق المتناسب والخطاب في ما ترى للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبيب اخبره بانه لا تفاوت
في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة ولا يبقى معك شبهة فيه هل ترى من فطور من
صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم
وطلع وامره بتكرير البصر فيهن متصفحا ومتتبعا يلتمس عيبا وخللا ينقلب اليك اي ان رجعت البصر وكررت النظر لم
يرجع اليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وادراك العيب بل يرجع اليك بالخسوء والحسور اي بالبعد عن اصابة الملتمس
كانه يطرد عن ذلك طردا بالصغار والقماءة وبالاعياء والكلال لطول الاجالة والترديد **فان قلت** معنى البصر
كيف ينقلب البصر خاسئا حسيرا برجعه كرتين اثنتين **قلت** معنى التثنية التكرير بكثرة كقولهم لبيك وسعديك
يريد اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل دهدرين سعد القين من ذلك اي باطلا بعد باطل **فان
قلت** فما معنى ثم ارجع **قلت** امره برجع البصر ثم امره بان لا يقتنع بالرجعة الاولى وبالنظرة الحمقاء
وان يتوقف بعدها ويجم بصره ثم يعاود الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من فطور

ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير

الدنيا القربى لانها اقرب السموات
الى الناس ومعناها السماء الدنيا منكم والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم

ح على النظا
قوله
ويعاود ح

ودورهم بانقاب المصابيح فقيل ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها بمصابيح اي باي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة
وضممنا الى ذلك منافع اخر انا جعلناها رجوما لاعدائكم الشياطين الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهتدون بها في
ظلمات البر والبحر • قال قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات تهتدى بها
فمن تاول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به • وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من اهل الارض في السماء نجم
ولكنهم يتبعون الكهانة ويتخذون النجوم علة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمي به ما يرجم به ومعنى كونها
مراجم للشياطين ان الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لا انهم يرجمون بالكواكب
انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذاك الا كقبس يوخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص • وقيل من
الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله • وقيل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب
لشياطين الانس وهم النجامون • واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا

وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ۝
اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ۝ تكاد
تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سالهم
خزنتها الم ياتكم نذير ۝ قالوا بلى قد جاءنا نذير
فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا
في ضلال كبير ۝

وللذين كفروا بربهم اي ولكل من كفر بالله من
الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين

المرجومون مخصوصين بذلك وقرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب السعير • اذا القوا فيها طرحوا
كما يطرح في النار العظيمة ويرمى به ومثله حصب جهنم سمعوا لها شهيقا اما لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها
ومن انفسهم كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما للنار تشبيها لحسيسها المنكر الفظيع بالشهيق • تفور تغلي بهم غليان
المرجل بما فيه وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا فطارت منه
شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه • ويجوز ان يراد غيظ الزبانية • الم ياتكم نذير توبيخ يزدادون به
عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم • وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية • قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله واقرار بان
الله عز وعلا ازاح عللهم ببعثة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وانهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة و
انما اتوا من قبل انفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وامر به واوعد • فان قلت ان انتم الا في ضلال كبير من المخاطبون به
قلت هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين على ان النذير بمعنى الانذار والمعنى الم ياتكم اهل نذير او
وصف منذروهم لغلوهم في الانذار كانهم ليسوا الا انذارا وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله انا رسول رب
العالمين اي حاملا رسالته • ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه
من ضلالهم في الدنيا او ارادوا بالضلال الهلاك او سموا عقاب الضلال باسمه او من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة اي
قالوا لنا هذا فلم نقبله

وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في
اصحاب السعير ۝ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب
السعير ۝ ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة
واجر كبير ۝ واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور ۝ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝

لو كنا نسمع الإنذار سماع طالبين للحق أو نعقله عقل متأملين وقيل إنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف
على أدلة السمع والعقل • ومن بدع التفاسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كأن
هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكأن من كان
من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادي عشر وكأن من يجوز على الصراط أكثرهم
لم يسمعوا باسم هذين الفريقين • فاعترفوا بذنبهم بكفرهم في تكذيبهم الرسل • فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل أي فبعدا لهم
اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم • وأسروا قولكم ظاهره الأمر بأحد الأمرين الإسرار والإجهار ومعناه ليستو عندكم
إسراركم وإجهاركم في علم الله بهما ثم علله بأنه عليم بذات الصدور أي بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها
فكيف لا يعلم ما تكلم به ألا يعلم من خلق ثم أنكر أن لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير
المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن • ويجوز أن يكون من خلق منصوبا بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله • وروي أن
المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليها فيقولون أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد فنبه الله على جهلهم
فإن قلت قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلق فهلا
جعلته مثل قولهم هو يعطي ويمنع وهلا كان المعنى ألا يكون عالما من هو خالق لأن الخلق لا يصح إلا مع العلم قلت
أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لأنك لو قلت ألا يكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى
صحيحا لأن ألا يعلم معتمد على الحال والشيء لا يوقت بنفسه فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء

هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
وإليه النشور ۝ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض
فإذا هي تمور ۝ أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا
فستعلمون كيف نذير ۝ ولقد كذب الذين من قبلهم
فكيف كان نكير ۝

المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية لأن المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير وأنباه عن
أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها
قال الزجاج معناه سهل لكم السلوك فيها فإذا أمكنكم السلوك في جبالها فهو أبلغ التذليل وقيل جوانبها • والمعنى وإليه
نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما أنعم عليكم • من في السماء فيه وجهان أحدهما من ملكوته في السماء لأنها مسكن ملائكته
وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه والثاني أنهم كانوا يعتقدون التشبيه
وأنه في السماء وأن الرحمة والعذاب ينزلان منه وكانوا يدعونه من جهتها فقيل لهم على حسب اعتقادهم • أأمنتم من تزعمون
أنه في السماء وهو متعال عن المكان أن يعذبكم • بخسف أو بحاصب كما تقول لبعض المشبهة أما تخاف من فوق العرش
أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيته يركب بعض المعاصي • فستعلمون قرئ بالياء والتاء كيف نذير أي إذا رأيتم المنذر به
علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم • وقوله • تعالى •

أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن
إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير ۝ أمن هذا الذي هو جند
لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور ۝
أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور ۝
أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على
صراط مستقيم ۝

صافات باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها لأنهن إذا
بسطنها صففن قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها إذا ضربن بها
جنوبهن

فان قلت لم قيل ويقبضن ولم يقل وقابضات قلت لان اصل الطيران هو صف الاجنحة لان الطيران
في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها واما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على
التحرك فجيء بما هو طارئ غير اصيل بلفظ الفعل على معنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح
ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي وبنى الاجسام على شكل وخصائص قد تأتى منها الجري
في الجو انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب • امن هذا الذي ام من يشار اليه من الجموع ويقال
هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من
النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم فكأنهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل
لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه • مكبا يجعل اكب مطاوع كبه ويقال
كببته فاكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الريح السحاب فاقشع وما هو كذلك ولا شيء من بناء افعل مطاوعا ولا يتقن نحو
هذا الا حملة كتاب سيبويه وانما اكب من باب انفض والام ومعناه دخل في الكب وصار ذا كب وكذلك اقشع السحاب
دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع فان قلت ما معنى يمشي مكبا على وجهه وكيف قابل يمشي سويا على
صراط مستقيم قلت معناه يمشي معتسفا في مكان متعاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة
فيخر على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا اي قائما سالما من العثور والخرور او مستوي الجهة قليل الانحراف
خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو • ويجوز ان يراد الاعمى الذي لا يهتدي الى الطريق فيعتسف
فلا يزال ينكب على وجهه وانه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل المؤمن والكافر
وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره الله يوم القيامة على وجهه • وعن الكلبي عني به ابو جهل بن هشام
بالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ

وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ
فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا
الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ
مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ
قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي
مُبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ

فلما رأوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال او الظرف اي رأوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة • سيئت
وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا كما
يكون وجه من يقاد الى القتل او يعرض على بعض العذاب • وقيل القائلون الزبانية تدعون تفتعلون من الدعاء اي
تطلبون وتستعجلون به • وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون • وقرئ تدعون • وعن
بعض الزهاد انه تلاها في اول الليل في صلاته فبقي يكررها وهو يبكي الى ان نودي لصلاة الفجر ولعمري انها لوقاذة
لمن تصور تلك الحالة وتأملها فان قلت لم اخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا قلت لوقوع آمنا
تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل آمنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل
على ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم • غورا غائرا ذاهبا في الارض وعن الكلبي لا تناله الدلاء وهو وصف

بالمصدر كعدل ورضى • وعن بعض الشطار انها بليت عنده فقال نجئ به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينيه
نعوذ بالله من الجراءة على الله وآياته • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما احيا ليلة القدر

صدق الله العظيم ونبلغ رسوله الكريم

سورة القلم اثنان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

قرئ ن والقلم بالبيان والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد والمراد هذا الحرف من حروف المعجم واما قولهم هو الدواة فما ادري اهو وضع لغوي ام شرعي ولا يخلو اذا كان اسما للدواة من ان يكون جنسا او علما فان كان جنسا فاين الاعراب والتنوين وان كان علما فاين الاعراب وايهما كان فلا بد له من موقع في تاليف الكلام فان قلت هو مقسم به قلت وجب ان كان جنسا ان تجره وتنونه ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة كانه قيل ودواة والقلم وان كان علما ان تصرفه وتجره او لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتانيث وكذلك التفسير بالحوت واما ان يراد نون من النبات او يجعل علما للبهموت الذي يزعمون والتفسير

بالوح من نور او ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك واقسم بالقلم تعظيما له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف • وما يسطرون وما يكتب من كتب وقيل ما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يراد بالقلم اصحابه فيكون الضمير في يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ويراد بهم كل من يسطر او الحفظة فان قلت بم يتعلق الباء في بنعمة ربك وما محله قلت يتعلق بمجنون منفيا كما يتعلق بعاقل مثبتا في قولك انت بنعمة الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواءهما في قولك ضرب زيد عمرا وما ضرب زيد عمرا تعمل الفعل مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كانه قال ما انت مجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء ان يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتاكيد النفي والمعنى استبعاد ما كان ينسبه اليه كفار مكة عداوة وحسدا وانه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التاهيل للنبوة بمنزل • وان لك على احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك لانه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وانما تمن الفواضل لا الاجور على الاعمال • وانك لعلى خلق عظيم استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم وقيل هو الخلق الذي امره الله به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عائشة ان سعد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القران الست تقرأ القرآن قد افلح المومنون قوله

فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

بايكم المفتون المجنون لانه فتن اي محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم الفتان للفتاك منهم والباء مزيدة او المفتون مصدر كالمعقول والمجلود اي بايكم الجنون او باي الفريقين منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابي جهل

ابن هشام

والوليد بن المغيرة واضرابهما وهذا كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا ووعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين

فلا تطع المكذبين ۝ ودوا لو تدهن فيدهنون ۝
ولا تطع كل حلاف مهين ۝ هماز مشاء بنميم ۝
مناع للخير معتد اثيم ۝ عتل بعد ذلك زنيم

فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد ارادوه على ان يعبدوا الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم ودوا لو تدهن لو تلين وتصانع فيدهنون فان قلت لم رفع فيدهنون ولم ينصب باضمار ان وهو جواب التمني قلت قد عدل به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف اى فهم يدهنون كقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف على معنى ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم في ادهانك قال سيبويه وزعم هرون انها في بعض المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا حلاف كثير الحلف في الحق والباطل وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم مهين من المهانة وهي القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتمييز او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس هماز عياب طعان وعن الحسن يلوي شدقيه في اقفية الناس مشاء بنميم مضرب نقال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية وانشدني بعض العرب

تشبي تشب النميمة ۝ تمشي بها زهر الى تميمه

مناع للخير بخيل والخير المال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع كانه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي عن ابن عباس وعنه انه ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي

الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد له من المثالب والنقائص زنيم دعي قال حسان

وانت زنيم نيط في آل هاشم ۝ كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

كان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاءه ودعوته اشد معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشئ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده وبعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتل رفعا على الذم وهذه القراءة تدل على ان بعد ذلك والزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز تقطع فتخلى معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله

ان كان ذا مال وبنين ۝ اذا تتلى عليه آياتنا قال
اساطير الاولين ۝ سنسمه على الخرطوم

ان كان ذا مال متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذا مال اى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب آياتنا ولا يعمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أان كان على الاستفهام على ألان كان ذا مال كذب او تطيعه لان كان ذا مال وروى الزهري عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب اى لا تطع كل حلاف شارطا يساره لانه اذا اطاع الكافر لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحو صرف الشرط الى المخاطب صرف الترجي اليه في قوله لعله يتذكر سنسمه على الخرطوم الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع من الوجه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه

وذل انفه فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمة على الوجه شين واذالة فكيف بها على اكرم موضع منه ولقد وسم العباس اباعره في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا الوجوه فوسمها في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة بان بها عنهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه وقيل سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى السمة على الخرطوم وعن النضر بن شميل ان الخرطوم الخمر وان معناه سنحده على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخرطوم كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب او لانها تطير في الخياشيم

إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ۝ ولا يستثنون ۝ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ۝ فأصبحت كالصريم ۝ فتنادوا مصبحين ۝ أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين ۝ فانطلقوا وهم يتخافتون ۝ أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ۝ وغدوا على حرد قادرين ۝ فلما رأوها قالوا إنا لضالون ۝ بل نحن محرومون ۝

انا بلوناهم اهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلونا اصحاب الجنة

وهم قوم من اهل الصلوة كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية من المساكين ولم يستثنوا في يمينهم فاحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله فان قلت لم سمي استثناء وانما هو شرط قلت لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها بلاء او هلاك طايف كقوله واحيط بثمره وقرئ طيف كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل الصريم الليل اي احترقت فاسودت وقيل النهار اي يبست وذهبت خضرتها او لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين فان قلت هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على قلت لما كان الغدو اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو معنى الاقبال كقولهم يغدى عليه بالجفنة ويراح اي فاقبلوا على حرثكم باكرين يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد ثلاثتها في معنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها ان مفسرة وقرئ ابن مسعود بطرحها باضمار القول اي يتخافتون يقولون لا يدخلنها والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه اي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى وغدوا قادرين على نكد لا غير عاجزين عن النفع يعني انهم عزموا ان يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها الا على النكد والحرمان وذلك انهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة او وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابة خيرها ومنافعها اي غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله

بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد قادرين من عكس الكلام
للتهكم أي قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة قادرين و
قيل الحرد بمعنى الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون
وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حردك وقال أقبل سيل جاء من أمر الله يحرد حرد
الجنة المغلة وقطا حرادا أي سراعا يعني وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين
عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها وزي منفعتها عن المساكين وقيل حرد علم للجنة أي
غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام
والحرمان فلما رأوها قالوا في بديهة وصولهم إنا لضالون أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من
هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ قَالُوا
سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى
بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ

أوسطهم أعدلهم وخيرهم من قولهم هو من سطة قومه وأعطني من سطات مالك ومنه قوله تعالى
أمة وسطا لولا تسبحون لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم كان أوسطهم قال لهم
حين عزموا على ذلك اذكروا الله وانتقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم
وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة فعصوه فعيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا إنا كنا
ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على أثر مقارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل
المراد بالتسبيح الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله لأن الاستثناء تفويض إليه والتسبيح

تنزيه له وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة
وإلا لنهتهم عن الفحشاء والمنكر ولكانت لهم لطفا في أن يستثنوا ولا يحرموا سبحان ربنا سبحوا الله ونزهوه
عن الظلم وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا
لأن منهم من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكف وعذر ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض

عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ
كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ

أن يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد راغبون طالبون
منه الخير راجون لعفوه كذلك العذاب مثل ذلك العذاب
الذي بلوناهم به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن
أصحاب الجنة أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعبا وعن مجاهد تابوا فأبدلوا خيرا منها وروي
عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها
عنب يحمل البغل منه عنقودا

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ أَفَنَجْعَلُ
الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ
كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ
أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ
سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ

عند ربهم اي في الآخرة جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب
جنان الدنيا كالمجرمين كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا
بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا
مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين
كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كأن امر الجزاء مفوض اليكم
حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله
ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح وتخير الشيء واختاره
اخذ خيره ونحوه تنخّله وانتخله اذا اخذ منخوله لفلان علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به يعني
ام ضمنا منكم واقسمنا لكم بايمان مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم يتعلق الى يوم القيامة
قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم
واعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان يتعلق ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان
يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب
القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم
الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بامورهم

ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون

شركاء اي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه
ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا
ولا يساعدهم عليه كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به الكشف
عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير
المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم الطائي

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

فمعنى يوم يكشف عن ساق في معنى يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع
الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبّه فلضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان
والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما
المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كأن فيها السفافيد ومعناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وهو
الفزع الاكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق
مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل قلت
للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداعي الى شيء نكر كأنه قيل
يوم يقع امر فظيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن ابي عبيدة خرج من خراسان رجلان
احدهما شبّه حتى مثّل وهو مقاتل بن سليمان والآخر نفى حتى عطّل وهو جهم بن صفوان ومن احس
بعظم مضار فقد العلم علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم نكشف بالنون وتكشف على البناء للفاعل والمفعول
جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد الحال او الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها
على المجاز وقرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف
الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا وناصب الظرف فليأتوا او اضمار اذكر او يوم يكشف
عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه
عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم اي ترد عظاما بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض

وفي الحديث وتبقى أصلابهم طبقا واحدا أي فقارة واحدة فإن قلت لم يدعون إلى السجود ولا تكليف
قلت لا يدعون إليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا
مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرطوا فيه حين دعوا إلى
السجود وهم سالموا الأصلاب والمفاصل ممكنون مزاحوا العلل فيما تعبدوا به

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ۝ وأملي لهم إن كيدي متين ۝ أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون ۝

يقال ذرني وإياه يريدون كله
إلي فإني أكفيكه كأنه يقول حسبك إيقاعا به أن تكل أمره إلي وتخلي بيني وبينه فإني عالم بما يجب
أن يفعل به مطيق له والمراد حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام
منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين استدرجه إلى كذا إذا استنزله إليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه واستدراج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة
ومتسلقا إلى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج
وهو الإنعام عليهم لأنهم يحسبونه إيثارا لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب لهلاكهم وأملي لهم
وأمهلهم كقوله إنما نملي لهم ليزدادوا إثما والصحة والرزق والمد في العمر إحسان من الله وإفضال يوجب
عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف المنعم
بالاستدراج وقيل كم من مستدرج بالإحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالستر
وسمي إحسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في
الهلكة ووصفه بالمتانة لقوة أثر إحسانه في التسبب للهلاك المغرم الغرامة أي لم تطلب منهم على
الهداية والتعليم أجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم فيثبطهم ذلك عن الإيمان

أم عندهم الغيب فهم يكتبون ۝ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ۝ لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ۝ فاجتبيه ربه فجعله من الصالحين ۝

أم عندهم الغيب أي اللوح فهم
يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت
يعني يونس صلوات الله عليه إذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم السقاء إذا ملأه والمعنى
لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة فتبتلى ببلائه لولا أن تداركه حسن تذكير الفعل لفصل
الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تتداركه
على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان
أي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقعا منه القيام ونعمة ربه أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه
وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعني قوله وهو مذموم يعني أن حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء
ولولا توبته لكانت حاله على الذم روي أنها نزلت بأحد حين حل برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به
فأراد أن يدعو على الذين انهزموا وقيل حين أراد أن يدعو على ثقيف وقرئ رحمة ربه فاجتباه ربه
فجمعه إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين
أي من الأنبياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما رد الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه

وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون ۝ وما هو إلا ذكر للعالمين ۝

إن مخففة من الثقيلة واللام علمها وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وأزلقه بمعنى ويقال زلق الرأس
وأزلقه حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وأزهقها يعني من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون
العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قولهم نظر إلي نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني
أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله قال

يتقارضون إذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الأقدام

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله
إلا عانه فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا
فعصمه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية لما سمعوا الذكر أي القرآن لم يملكوا أنفسهم
حسدا على ما أوتيت من النبوة لمجنون حيرة في أمره وتنفيرا عنه وإلا فقد علموا أنه أعقلهم والمعنى أنهم
جننوه لأجل القرآن وما هو إلا ذكر وموعظة للعالمين فكيف يجنن من جاء بمثله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم

سورة الحاقة اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما أدريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية

الحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها أو التي فيها حواق الأمور
من الحساب والثواب والعقاب أو التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا
أي لا أعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ما الحاقة والأصل
الحاقة ما هي أي أي شيء هي تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها وما أدريك
وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه
دراية أحد ولا وهمه وكيف ما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدريك معلق
عنه لتضمنه معنى الاستفهام القارعة التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال والسماء بالانشقاق والانفطار
والأرض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالطمس والانكدار ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع
في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولما ذكرها وفخمها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذب بها وما حل
بهم بسبب التكذيب تذكيرا لأهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة واختلف فيها فقيل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة
فأهمدتهم ~~وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم~~

وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم
سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم
أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية

وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم

وليس بذلك لعدم الطباق بينها وبين قوله بريح صرصر والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل
الباردة من الصر كأنها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية شديدة العصف
والعتو استعارة أو عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء أو لياذ بجبل أو اختفاء في
حفرة فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم وقيل عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من مطر الا
بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح
صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها • الحسوم لا يخلو من ان يكون جمع حاسم كشهود
وقعود او مصدرا كالشكور والكفور فان كان جمعا فمعنى قوله حسوما نحسات حسمت كل خير واستأصلت
كل بركة او متتابعة هبوب الرياح ما خفتت ساعة حتى اتت عليهم تمثيلا لتتابعها بتتابع فعل الحاسم
في اعادة الكي على الداء كرة بعد اخرى حتى ينحسم وان كان مصدرا فاما ان ينتصب بفعله مضمرا اي تحسم
حسوما بمعنى تستأصل استيصالا او تكون صفة كقولك ذات حسوم او تكون مفعولا له اي سخرها
عليهم للاستيصال وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

ففرق بين بينهم زمان تتابع فيه اعوام حسوم

وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستأصلة • وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا
من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز وهي آخر الشتاء
واسماؤها • الصن • والصنبر • والوبر • والآمر • والمؤتمر • والمعلل • ومطفئ الجمر • وقيل مكفئ الظعن
ومعنى سخرها عليهم سلطها عليهم كما شاء في مهابها او في الليالي والايام وقرئ اعجاز نخل من باقية
من بقية او من نفس باقية او من بقاء كالطاغية بمعنى الطغيان

وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة

وتعيها اذن واعية

ومن قبله يريد ومن عنده من اتباعه وقرئ ومن قبله
اي ومن تقدمه وتعضد الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه

وقراءة ابي موسى ومن تلقاءه والمؤتفكات قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطأ او بالفعلة او الافعال ذات
الخطأ العظيم رابية شديدة زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا الشيء يربو
اذا زاد ليربوا في اموال الناس حملناكم حملنا آباءكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا من نسل
المحمولين الناجين كان حمل آبائهم منة عليهم وكأنهم هم المحمولون لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها
الضمير للفعلة وهي نجاة المؤمنين واغراق الكفرة تذكرة عظة وعبرة اذن واعية من شأنها ان تعي وتحفظ
ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل فكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد
اوعيته كقولك اوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول
هذه الآية سألت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى
فان قلت لم قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير قلت للايذان بان الوعاة فيهم قلة
ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله
وان ما سواها لا يبالي بهم بالله وان ملأوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي بكبد

فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة

اسند الفعل الى المصدر وحسن
تذكيره للفصل الى الجار والمجرور فان قلت هما نفختان فلم قيل واحدة قلت معناها انها
لا تثنى في وقتها فان قلت فاي النفختين هي قلت الاولى لان عندها فساد العالم وهكذا
الرواية عن ابن عباس وقد روى عنه انها الثانية فان قلت اما قال بعد يومئذ تعرضون والعرض
انما هو عند النفخة الثانية قلت جعل اليوم اسما للحين الواسع الذي فيه النفختان والصعقة

وقرأ ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل

خسوم

والنشور والوقوف والحساب ولذلك قيل يومئذ تعرضون كما يقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته وحملت الارض ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحمل الارض والجبال او بخلق من الملئكة او بقدرة الله من غير سبب وقرئ وحملت بحذف المحمل وهو احد الثلثة فدكتا فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير ادك وناقة دكاء ومنه الدكان

فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية

فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة واهية مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة والملك على ارجائها والخلق الذي يقال له الملك ورد اليه الضمير مجموعا في قوله فوقهم على المعنى فان قلت ما الفرق بين قوله والملك وبين ان يقال والملئكة قلت الملك اعم من الملئكة الا ترى الى ان قولك ما من ملك الا وهو شاهد اعم من قولك ما من ملئكة على ارجائها على جوانبها الواحد رجا مقصور يعني انها تنشق وهي مسكن الملئكة فينضوون الى اطرافها وما حولها من حافاتها ثمانية اي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم الله باربعة آخرين فيكونون ثمانية وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله اعلم كم هم

اثمانية ام ثمانية آلف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز ان تكون الثمانية من الروح او من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون

يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية

العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف احواله وروي ان في يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنتشر الكتب فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم فاما تفصيل للعرض ها صوت يصوت به فيفهم منه خذ كاف وحس وما اشبه ذلك وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء للسكت في كتابيه وكذلك حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاآت ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثارا لثباتها في المصحف وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرا ابن محيصن باسكان الياء بغير هاء وقرا الجماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لاتباع المصحف ظننت علمت وانما اجري الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال اظن ظنا كاليقين ان الامر كيت وكيت راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة بالحرف

ونسبة بالصيغة او جعل الصيغة الفعل لها مجازا وهو لصاحبها عالية مرتفعة المكان في السماء او رفيعة الدرجات
او رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنائم يقال لهم كلوا واشربوا
هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم هنيا على المصدر بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية
الماضية من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه
الله وروى يقول الله تعالى يا اوليائي طال ما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت
اعينكم وخمصت بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيا بما اسلفتم في الايام الخالية

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝

يا ليتها كانت القاضية الضمير في يا ليتها
للموتة يقول يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم الق ما القى او للحالة
اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة ابشع وامر مما ذاقه من مرارة الموت وشدته
فتمناه عندها ما اغنى نفي او استفهام على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار هلك عني سلطاني
ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا وعن ابن عباس انها نزلت في الاسود بن عبد الاسد وعن
فناخسرة الملقب بالعضد انه لما قال

عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر

لم يفلح بعده وجن فكان لا ينطلق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلت عني حجتي ومعناه بطلت حجتي التي كنت

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ۝ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ۝

ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلي النار وصلاه النار ثم
في سلسلة سلكه في السلسلة ان تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه
لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا ارادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر لهم سبعين مرة يريد مرات
كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق اشد والمعنى في تقديم السلسلة على السلك مثله في تقديم الجحيم
على التصلية اي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كانها افظع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم ومعنى ثم الدلالة
على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة انه كان لا يؤمن
انه تعليل على طريق الاستئناف وهو ابلغ كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك وفي قوله
ولا يحض على طعام المسكين احدهما عطفه على الكفر وجعله قرينة له والثاني ذكر الحض دون الفعل ليعلم
ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما احسن قول القائل

اذا نزل الاضياف كان عذورا على الحي حتى تستقل مراجله

يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم وعن ابي الدرداء انه كان يحض امرأته على تكثير المرق
لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها وقيل هو منع الكفار وقولهم انطعم
من لو يشاء الله اطعمه والمعنى على بذل طعام المسكين حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه لانهم يتحامون
ويفرون منه كقوله ولا يسأل حميم حميما

وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۝ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ۝

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ

والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون
الآثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا تعمد الذنب وهم المشركون وعن ابن عباس وقرئ الخاطيون
بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس ما الخاطون كلنا نخطوا وروى عنه ابو الاسود الدؤلي
ما الخاطون انما هو الخاطئون ما الصابون انما هو الصابئون ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل
ويتعدون حدود الله فلا اقسم هو اقسام بالاشياء كلها على الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين
مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والارواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة و
الباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم اي يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله وما هو بقول
شاعر ولا كاهن كما والقلة في معنى العدم اي لا يؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما اكفركم
وما اغفلكم هو تنزيل بيانا لانه قول رسول نزل عليه من رب العالمين وقرأ ابو السمال تنزيلا اي نزل
تنزيلا وقيل الرسول الكريم جبرئيل وقوله وما هو بشاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات انه
رسول لا شاعر
ولا كاهن

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ
ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ
وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ
وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ

تدعون

تقوله

التقول افتعال القول لان فيه تكلفا من المفتعل وسمي الاقوال المتقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك
الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول والمعنى ولو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما يفعل
الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليكون اهول وهو ان يؤخذ
بيده وتضرب رقبته وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذ بيساره واذا اراد
ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف وهو اشد على المصبور لنظره الى السيف اخذ بيمينه ومعنى لاخذنا
منه باليمين لاخذنا بيمينه كما ان قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب
وهو حبل الوريد اذا قطع مات صاحبه وقرئ ولو تقول على البناء للمفعول قيل حاجزين في وصف احد
لانه في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء والضمير في عنه للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجزه
عن ذلك ويدفعه عنه او لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تقدرون ان تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه
والخطاب للناس وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وهو ايعاد على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين و
المعنى ان ناسا سيكفرون بالقرآن وانه الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب
المصدقين به او للتكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى
لعين اليقين ومحض اليقين فسبح الله بذكر اسمه العظيم وهو قوله سبحان الله واعبده شكرا على ما اهله
له من ايحائه اليك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا

منهم

سورة المعارج اربع واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۝
مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۝ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا

ضمن سأل معنى دعا فعدي تعديته كأنه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا إذا استدعاه وطلبه ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين وقرئ سال سايل وهو على وجهين إما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سال سيل والسيل مصدر في معنى السائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت وسأل على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم فإن قلت بم يتصل قوله للكافرين قلت هو على القول الأول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين أو بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو بواقع أي بعذاب نازل لأجلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب للسائل أي هو للكافرين فإن قلت فقوله من الله بم يتصل قلت يتصل بواقع أي واقع من عنده أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه ذي المعارج ذي المصاعد جمع معرج ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح إليه إلى عرشه وحيث تهبط منه أوامره في يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين ألف سنة مما يعد الناس والروح جبريل عليه السلام أفرده لتميزه بفضله وقيل الروح خلق هم حفظة على الملائكة كما أن الملائكة حفظة على الناس فإن قلت بم يتعلق قوله فاصبر قلت بسأل سائل لأن استعجال النضر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو فإنما سأل

على طريق التعنت وكان من كفار مكة ومن قرأ سال سائل أو سيل فمعناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلة واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة إما أن يكون استطالة له لشدته على الكفار وإما لأنه على الحقيقة كذلك فقيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۝ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ۝ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ۝ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ۝ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ۝ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ۝ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ۝ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ۝ وَجَمَعَ فَأَوْعَى

الضمير في يرونه للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم بواقع أي يستبعدونه على جهة الإحالة ونحن نراه قريبا هينا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر فالمراد بالبعيد البعيد من الإمكان وبالقريب القريب منه ونصب يوم تكون بقريبا أي يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم أو بإضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلونها كالعهن كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما أي لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه لأن بكل أحد ما يشغله عن المسألة يبصرونهم أي يبصر

الأحماء الأحماء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم من المسألة أن بعضهم لا يبصر بعضا وإنما يمنعهم التشاغل وقرئ
يُبصَرونهم وقرئ ولا يُسأل على البناء للمفعول أي لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب منه لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون
إلى السؤال والطلب فإن قلت ما موقع يبصرونهم قلت هو كلام مستأنف كأنه لما قال ولا يسأل حميم
حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم فإن قلت لم جمع الضميران
في يبصرونهم وهما للحميمين قلت المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة
أي حميما مبصرين معرفين إياهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين
عذاب ونصب يومئذ وانتصابه بعذاب لأنه في معنى تعذيب وفصيلته عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم تؤويه
تضمه انتماء إليها أو لياذا بها في النوائب ينجيه عطف على يفتدي أي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء ومن في الأرض
وثم لاستبعاد الإنجاء يعني تمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات
أن ينجيه كلا ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب ثم قال إنها والضمير
للنار ولم يجر لها ذكر لأن العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضميرا مبهما ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة ولظى علم
للنار منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز أن يراد اللهب ونزاعة خبر بعد خبر لأن أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير
القصة أو صفة له إن أردت اللهب والتأنيث لأنه في معنى النار أو رفع على التهويل أي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على
الحال المؤكدة أو على أنها متلظية نزاعة أو على الاختصاص للتهويل والشوى الأطراف أو جمع شواة وهي جلدة
الرأس تنزعها نزعا فتبتكها ثم تعاد تدعو مجاز عن إحضارهم كأنها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي الرمة
تدعو أنفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فأتبعه وقول أبي النجم تقول للرائد أعشبت انزل
وقيل تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلاما كما يخلقه
في جلودهم وأيديهم وأرجلهم وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزبانية وقيل تدعو تهلك من قول
العرب دعاك الله أي أهلكك قال دعاك الله من رجل بأفعى من أدبر عن الحق وتولى عنه وجمع المال
فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة فيه وتشاغل به عن الدين وزهي باقتنائه

إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا

وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلوتهم
دائمون والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم والذين
يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
إن عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم
وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين
هم على صلوتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون

أريد بالإنسان الناس فلذلك استثنى منه إلا المصلين والهلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند
مس الخير من قولهم ناقة هلوع سريعة السير وعن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت
قد فسره الله ولا يكون تفسير أبين من تفسيره وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدة الجزع وإذا ناله الخير بخل به ومنعه
الناس والخير المال والغنى والشر الفقر أو الصحة والمرض إذا صح الغني منع المعروف وشح بماله وإذا مرض جزع وأخذ
يوصي والمعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه كأنه مجبول عليهما مطبوع وكأنه
أمر خلقي وضروري غير اختياري كقوله خلق الإنسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان في البطن

والمهدي لم يكن به هلع ولا بذؤم والله لا يذم بفعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلفوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين • وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطي ابن آدم شح هالع وجبن خالع فإن قلت كيف قال على صلاتهم دائمون ثم على صلاتهم يحافظون قلت معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العمل أدومه وإن قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسننها وآدابها ويحفظوها من الإحباط باقتراف المآثم فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها ﴿حق معلوم﴾ هو الزكاة لأنها مقدرة معلومة أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة ﴿السائل﴾ الذي يسأل ﴿والمحروم﴾ الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم ﴿يصدقون بيوم الدين﴾ تصديقا بأعمالهم واستعدادهم له ويشفقون من عذاب ربهم واعترض بقوله إن عذاب ربهم غير مأمون أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه وينبغي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهاداتهم والشهادة من جملة الأمانات وخصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها وفي زيها تضييعها وإبطالها

فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم

كان المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزئون بكلامه ويقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فلندخلنها قبلهم فنزلت ﴿مهطعين﴾ مسرعين نحوك مادّي أعناقهم إليك مقبلين بأبصارهم عليك ﴿عزين﴾ فرقا شتى جمع عزة وأصلها عزوة كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى فهم مفترقون قال الكميت

ونحن وجندل باغ تركنا ... كتائب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستهزئون خمسة أرهط

كلا إنا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون

﴿كلا﴾ ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله إنا خلقناهم مما يعلمون إلى آخر السورة وهو كلام دال على إنكارهم البعث فكأنه قال كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء فمن أين يطمعون في دخول الجنة فإن قلت من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث قلت من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم مما يعلمون أي من النطف وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم تعجزه الإعادة ويجوز أن يراد إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة المذرة وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى إشعارا بأنه منصب يستحيا من ذكره فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ﴿ويخرجون من الأجداث سراعا﴾ بالإظهار والإدغام ﴿ونصب﴾ ونصب وهو كل ما نصب فعبد من دون الله ﴿يوفضون﴾ يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم ۝ قال يا قوم إني لكم نذير مبين ۝ أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ۝ يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون

أن أنذر أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له أنذر أي أرسلناه بالأمر بالإنذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الإرسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود أنذر بغير أن على إرادة القول وأن اعبدوا نحو أن أنذر في الوجهين فإن قلت كيف قال ويؤخركم مع إخباره بامتناع تأخير الأجل وهل هذا إلا تناقض قلت قضى الله مثلا أن قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسع مائة فقيل لهم آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى أي إلى وقت سماه الله وضربه أمدا تنتهون إليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير

قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا ۝ وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ۝ ثم إني دعوتهم جهارا ۝ ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا

ليلا ونهارا دائبا من غير فتور مستغرقا به الأوقات كلها فلم يزدهم دعائي جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى أنهم ازدادوا عنده فرارا لأنه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا إلى رجسهم فزادتهم إيمانا لتغفر لهم ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون أقبح لإعراضهم عنه سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله وقيل لئلا يعرفهم ويعضده قوله ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم والإصرار من أصر الحمار على العانة إذا صر أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها استعير للإقبال على المعاصي والإكباب عليها واستكبروا وأخذتهم العزة من اتباع نوح وطاعته وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم فإن قلت ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعلن فيجب أن تكون ثلث دعوات مختلفات حتى يصح العطف قلت قد فعل عليه السلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فافتتح بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد الأحوال لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين أغلظ من إفراد أحدهما وجهارا منصوب بدعوتهم نصب المصدر لأن الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفصاء بقعد لكونها أحد أنواع القعود أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا بمعنى دعاء جهارا أي مجاهرا به أو مصدرا في موضع الحال أي مجاهرا

فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ۝ يرسل السماء

عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝

أي أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي • وقدم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى تحبونها نصر من الله • ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات • ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم • وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم • وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه • وعن عمر رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطئ • وعن الحسن أن رجلا شكى إليه الجدب فقال استغفر الله وشكى إليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أتاك رجال يشكون أبوابا ويسألون أنواعا فأمرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية • والسماء المظلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم والمدرار الكثير الدرور ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومتفال جنات بساتين • ما لكم لا ترجون لله وقارا لا تأملون له توقيرا أي تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان صلة للوقار • وقوله وقد خلقكم أطوارا في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان لأنه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولا ترابا ثم خلقكم نطفا ثم خلقكم علقا ثم خلقكم مضغا ثم خلقكم عظاما ولحما ثم أنشأكم خلقا آخر أو لا تخافون حلما وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون لله عظمة

وعن ابن عباس لا تخافون لله عاقبة لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝

ومن قرأ فاثبت واستقر نبههم على النظر في أنفسهم أولا لأنها أقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوي فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر فيهن في السموات وهو في السماء الدنيا لأن بين السموات ملابسة من حيث أنها طباق فجاز أن يقال فيهن كذا وإن لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها • وعن ابن عباس وابن عمر أن الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض وجعل الشمس سراجا يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج ما يحتاجون إلى إبصاره والقمر ليس كذلك إنما هو نور لم يبلغ ضياء الشمس ومثله قوله تعالى وهو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور • والله أنبتكم استعير الإنبات للإنشاء كما يقال زرعك الله للخير وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لأنهم إذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل للحشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجم فلان لبعض المارقة والمعنى أنبتكم فنبتم نباتا أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيامة وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا ولا محالة • والله جعل لكم الأرض جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه فجاجا واسعة منفجة

قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ

وولده الا خسارا ۝ ومكروا مكرا كبارا ۝ و
قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا و
لا يغوث ويعوق ونسرا ۝ وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين
الا ضلالا ۝

قال نوح واتبعوا رؤساءهم المقدمين اصحاب الاموال والاولاد وارتسموا ما رسموا
لهم من التمسك بعبادة الاصنام وجعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم الا
وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة خسارا في الآخرة واجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها تحقيقا
له وتثبيتا وابطالا لما سواه وقرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها ومكروا معطوف على لم يزده وجمع الضمير
وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح وتحريش
الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب نوح
مكرا كبارا قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبّار اكبر من الكبار ونحوه طوال وطوّال
ولا تذرن ودا كان هذه المسماة كانت اكبر اصنامهم واعظمها عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن آلهتكم
وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق
لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل من
اولاد آدم ماتوا فقال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم
انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد
ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ودا بضم الواو وقرأ الاعمش ولا يغوثا ويعوقا بالصرف
وهذه قراءة مشكلة لانهما ان كانا عربيين او اعجميين ففيهما سببا منع الصرف اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف
والعجمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما لمصادفته اخواتهما منصرفات ودا وسواعا ونسرا كما قرئ وضحيها
بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه وقد اضلوا كثيرا قبل هؤلاء

الموصين بان يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا باول من اضلوهم او وقد اضلوا باضلالهم كثيرا يعني ان هؤلاء
المضلين فيهم كثرة ويجوز ان يكون للاصنام كقوله انهن اضللن كثيرا من الناس **فان قلت**
علام عطف قوله ولا تزد الظالمين **قلت** على قوله رب انهم عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلم
بعد قال وبعد الواو النائبة عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا اي قال هذين
القولين وهما في محل النصب لانهما مفعولا قال كقولك قال زيد نودي للصلوة وصل في المسجد تحكي قوليه معطوفا
احدهما على صاحبه **فان قلت** كيف جاز ان يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته **قلت**
المراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم وذلك حسن جميل
يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز ان يريد بالضلال الضياع والهلاك كقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا

مما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا ۝

تقديم مما خطيئاتهم لبيان ان لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطيئاتهم
واكد هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا بتاخير الصلة
وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم وان كانت كبراهن وقد نعيت
عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب لئلا يتكل المسلم الخاطي
على اسلامه ويعلم ان معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ خطيئاتهم بالهمز
وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز ان يراد الكفر فادخلوا
نارا جعل دخولهم النار في الآخرة كانه متعقب لاغراقهم لاقترابه ولانه كائن لا محالة فكانه قد كان او اريد عذاب
القبر ومن مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبور من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون
من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها او لان الله اعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعا من النار فلم يجدوا
لهم من دون الله تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وانها غير قادرة على نصرهم وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم
ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا

انصارا يعني ... باتخاذهم الآلهة من دون الله

وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ۝ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ۝

ديارا من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا **فان قلت** بم علم ان اولادهم يكفرون وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة **قلت** لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذاقهم واكلهم وعرف طباعهم واحوالهم وكان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك وقد اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من آمن ومعنى لم يلدوا الا فاجرا كفارا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه

رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا ۝

ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش كانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا **فان قلت** ما فعل صبيانهم حين اغرقوا **قلت** غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كما يموتون بالانواع من اسباب الموت وكم منهم من يموت بالغرق والحرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ۝ وعن الحسن انه سئل عن ذلك فقال علم الله براءتهم فاهلكهم عذاب وقيل اعقم الله ارحام نسائهم وايبس اصلاب آبائهم قبل الطوفان باربعين او سبعين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ۝ يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا ۝

قرئ احي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى اليه فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرأ ابن ابي عبلة وحي على الاصل انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحي وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ محكي بعد القول ثم تحمل عليهما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن من قولهم الا الثنتين الاخريين وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كأنه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وعامة جنود ابليس منهم فقالوا انا سمعنا اي قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا كتابا عجبا بديعا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه قائمة فيه دلائل الاعجاز وعجب مصدر يوضع موضع العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب وقيل الى التوحيد والايمان الضمير في به للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير لله تعالى لان قوله بربنا يفسره

وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة

ولا ولدا ۞ وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا ۞
وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ۞ وانه
كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا

جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل اذا قرا البقرة
وال عمران جد فينا وروي في اعيننا او ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت
لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته او لسلطانه وملكوته
او لغناه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وقرئ جدا ربنا على التمييز وجد ربنا بالكسر اي صدق
ربوبيته وحق الهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا القران ووفقوا للتوحيد والايمان تنبهوا
على الخطاء فيما اعتقده كفرة الجن من تشبيه الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدا فاستعظموه ونزهوه
عنه سفيههم ابليس لعنه الله او غيره من مردة الجن والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه
اشط في السوم اذا بعد فيه اي يقول قولا هو في نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد الى الله وانا ظننا وكان في ظننا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق فكنا
نصدقهم فيما اضافوا اليه من ذلك حتى تبين لنا بالقران كذبهم وافتراؤهم كذبا قولا كذبا اي مكذوبا فيه
او نصب نصب المصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة
لان التقول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى ان الانس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرا وكفرا
وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وذلك فهم
او فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم
واضلالهم لاستعاذتهم بهم

وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله

احدا ۞ وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا
وشهبا ۞ وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن
يستمع الان يجد له شهابا رصدا ۞ وانا لا ندري
اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا

وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة الوحي
والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظننتم لكفار قريش و اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف قال

مسسنا من الاباء شيا وكلنا الى نسب في قومه غير واضع

يقال لمسه والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه
والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها و والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام
ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه ⁖ اخشى رجيلا او ركيبا غاديا
لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب و والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوي شهاب
راصدين بالرجم وهو الملئكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع ويجوز ان يكون صفة للشهاب
بمعنى الراصد او كقوله ومعا جياعا يعني يجد شهابا راصدا له ولاجله فان قلت كان لم يكن في
الجاهلية وقد قال الله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فذكر
فايدتين في خلق الكواكب التزيين ورجم الشياطين قلت قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو احدى اياته والصحيح انه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر اهل الجاهلية قال بشر بن ابي خازم
والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفهما انقضاض الكوكب
وقال اوس بن حجر
وانقض كالدري يتبعه نقع يثور تخاله طنبا
وقال عوف بن الخرع يصف الفرس
يرد علينا العير من دون الفه او الثور كالدري يتبعه الدم

اي عظم

بنا

لن

ب

الرجم

خازم

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم
وزاد زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاستراق اصلا وعن معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم
في الجاهلية قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد فقال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه
وسلم. وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الانصار
اذ رمى بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول يموت عظيم او يولد عظيم
وفي قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض
المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى
عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قراءته يقولون لما حجبوا هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق
قلنا ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا يخلو من ان يكون شرا او رشدا اي خيرا من عذاب او رحمة او من خذلان

وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرايق قددا ۝ وانا ظننا ان
لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ۝ وانا لما سمعنا
الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ۝

كما طرايق

وانا منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما منا الا له
مقام معلوم وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه او ارادوا الطالحين كنا طرايق قددا بيان
للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة او كنا في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة او كنا
في طرايق مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب او كانت طرايقنا طرايق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرايق
واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع ووصفت الطرايق بالقدد لدلالتها على معنى القطع
والتفرق. ❊ في الارض وهربا حالان اي لن نعجزه كاينين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه

هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين
وهذه صفة احوال الجن وما هم عليه من احوالهم وعقايدهم منهم اخيار واشرار ومقتصدون وانهم يعتقدون
ان الله عز وجل غالب لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب ❊ وانا لما سمعنا الهدى هو سماعهم القران وايمانهم
فلا يخاف فهو لا يخاف اي هو غير خايف ولان الكلام في تقدير مبتدا وخبر دخلت الفاء ولولا ذلك لقيل لا يخف
فان قلت اي فايدة في رفع الفعل وتقدير مبتدا قبله حتى يقع خبرا له ووجوب ادخال الفاء وكان
ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخف قلت الفايدة فيه انه اذا فعل ذلك فكانه قيل فهو لا يخاف
فكان دالا على تحقيق ان المومن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره وقرا الاعمش فلا يخف على النهي بخسا
ولا رهقا اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما وفيه دلالة على ان من حق
من آمن بالله تعالى ان يجتنب المظالم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المومن من امنه الناس على انفسهم ودمائهم
واموالهم ويجوز ان يراد فلا يخاف ان يبخس بل يجزى الجزاء الاوفى ولا ان ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة

وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك
تحروا رشدا ۝ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا ۝
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ۝
لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا
صعدا ۝ وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ۝
وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ۝

القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق وعن سعيد بن جبير ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول
فيّ قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة
انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم واما القاسطون وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن
ثوابا ان الله عز وجل اوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم وكفى به وعدا ان قال فاولئك تحروا رشدا فذكر
سبب الثواب وموجبه والله اعدل من ان يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد وان لو استقاموا ان مخففة
من الثقيلة وهو من جملة الموحى والمعنى واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى اي لو ثبت ابوهم
الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الاسلام
لانعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها وقرئ بهما لانه اصل
المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خولوا منه ويجوز ان يكون معناه وان لو
استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا
عليهم الرزق مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لتكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة
وازديادهم اثما او لنعذبهم في كفران النعمة عن ذكر ربه عن عبادته او عن موعظته او عن وحيه
يسلكه وقرئ بالنون مفتوحة ومضمومة اي ندخله عذابا والاصل نسلكه في عذاب كقوله ما سلككم في سقر
فعدي الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله
يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم في قتائدة والصعد مصدر صعد يقال صعد صعدا
وصعودا فوصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه
ما تصعدني شيء ما تصعدتني خطبة النكاح يريد ما شق علي وما غلبني وان المساجد لله من جملة الموحى
وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلا تدعوا اي فلا تدعوا مع الله احدا في المساجد
لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد
بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومنه قوله تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وعن قتادة
كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا ان نخلص لله الدعوة اذا دخلنا

المساجد وقيل المساجد اعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اسجد على سبعة
آراب وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود وانه لما قام
عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم **فان قلت** هلا قيل رسول الله او النبي **قلت**
لان تقديره واوحي الي انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه جيء به
على ما يقتضيه التواضع والتذلل او لان المعنى ان عبادة عبد الله لله ليست بامر مستبعد عن العقل و
لا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدا ومعنى قام يدعوه قام يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن
فاستمعوا القراءة كادوا يكونون عليه لبدا اي يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء
اصحابه به قائما وراكعا وساجدا واعجابا بما تلا من القرآن لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره
وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه كاد المشركون
لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين ولبدا جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض
ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا واللبدة في معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور
وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفؤوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه
ومن قرا وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه في ائتمامهم به

قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا ۝ قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا ۝ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا ۝ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ۝

قال للمتظاهرين عليه انما ادعوا ربي يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربي وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم
على مقتي وعداوتي او قال الجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الاشراك به بامر يتعجب منه انما يتعجب
ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ق ولا رشدا او لا
نفعا اراد بالضر الغي ويدل عليه قراءة ابي غيا ولا رشدا والمعنى لا استطيع ان اقسركم على الغي والرشد وانما القادر
على ذلك الله تعالى ق الا بلاغا استثناء منه اي لا املك الا بلاغا من الله ق وقل اني لن يجيرني جملة معترضة اعترض بها
لتاكيد نفي الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما لم يصح ان
يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا ياوي اليه ق والملتحد الملتجا واصله المدخل من اللحد وقيل محيصا ومعدلا وقرئ
قال لا املك اي قال عبد الله للمشركين او للجن ويجوز ان يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلاغا بدل من ملتحدا
اي لن اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به وقيل الا هي ان لا ومعناه ان لا ابلغ بلاغا كقولك ان لا قياما
فقعودا ورسالاته عطف على بلاغا كانه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا ان ابلغ عن الله فاقول
قال الله كذا ناسبا لقوله اليه وان ابلغ رسالاته التي ارسلني بها من غير زيادة ولا نقصان فان قلت
الا يقال بلغ عنه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم بلغوا عني قلت من ليست بصلة للتبليغ انما هي بمنزلة
من في قوله براءة من الله بمعنى بلاغا كائنا من الله • وقرئ فان له نار جهنم على فجزاؤه ان له نار جهنم كقوله تعالى
فان لله خمسه اي فحكمه ان لله خمسه وقال خالدين حملا على معنى الجمع في من

حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا ۞ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا ۞ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ۞ الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ۞ ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ۞

فان قلت بم تعلق حتى وجعل ما بعده غاية له قلت بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة
ويستضعفون انصاره ويستقلون عددهم حتى اذا راوا ما يوعدون من يوم بدر واظهار الله له عليهم او من يوم القيمة
فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا ويجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له
واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود
انكارا له فقيل قل انه كائن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد واما وقته فما
ادري متى يكون لان الله لم يبينه لما راى في اخفاء وقته من المصلحة فان قلت ما معنى قوله ام يجعل له ربي
امدا والامد يكون قريبا وبعيدا الا ترى الى قوله تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قلت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما ادري اهو حال متوقع في كل ساعة ام موجل ضربت
له غاية ق عالم الغيب اي هو عالم الغيب فلا يطلع ومن رسول تبيين لمن ارتضى يعني انه لا يطلع على الغيب الا المرتضى
الذي هو مصطفى للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا
اولياء مرتضين فليسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وابطال الكهانة والتنجيم
لان اصحابهما ابعد شيء من الارتضاء وادخله في السخط ق فانه يسلك من بين يديه من بين يدي من ارتضى للرسالة
ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم
حتى يبلغ ما اوحي به اليه ∴ وعن الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان يتشبهوا
بصورة الملك ق ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم يعني الانبياء وحد اولا على اللفظ في قوله من بين يديه
ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هي محروسة
من الزيادة والنقصان وذكر العلم كذكره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ ليعلم على البناء للمفعول
واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفا فهو مهيمن عليها

حافظ علمها واحصى كل شيء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددا حال اى وضبط كل شيء معدودا محصورا او مصدر بمعنى احصاء ∴ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة

سورة المزمل عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقي عليك قولا ثقيلا

المزمل المتزمل الذي تزمل في ثيابه اى تلفف بها بادغام التاء في الزاء ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المتزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاء وفتح الميم وكسرها على انه اسم فاعل او مفعول من زمله وهو الذي زمله غيره او زمل نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متزملا في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن اليه الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة واستعداده للاستثقال فيها في النوم كما يفعل من لا يهمه امر ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي

وكائن تخطت ناقتي من مفازة ومن نائم عن ليلها متزمل

يريد الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الامور وكفايات الخطوب ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه

اذا ما نام ليل الهوجل

وفي امثالهم ∴ اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

فذمه بالاشتمال بكسائه وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس وامر بان يختار على الهجود التهجد

وعلى التزمل التشمر والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع اصحابه حق التشمر واقبلوا على احياء لياليهم ورفضوا له الرقاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيماء في وجوههم وترامى امرهم الى حد رحمهم له ربهم فخفف عنهم ∴ وقيل كان متزملا في مرط لعائشة يصلي فهو على هذا ليس بتهجين بل هو ثناء عليه وتحسين للحالة التي كان عليها وامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها انها سئلت ما كان تزميله قالت كان مرطا طوله اربع عشرة ذراعا نصفه علي وانا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسئلت ما كان قالت والله ما كان خزا ولا قزا ولا مرعزى ولا ابريسما ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا ∴ وقيل دخل على خديجة وقد جئث فرقا اول ما اتاه جبريل وبوادره ترعد فقال زملوني وحسب انه عرض له فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبريل فقال يا ايها المزمل ∴ وعن عكرمة ان المعنى يا ايها الذي زمل امرا عظيما اى حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله وقرئ قم الليل بضم الميم وفتحها قال عثمن بن جني الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربا من التقاء الساكنين فباى الحركات تحرك فقد وقع الغرض نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قيل قم اقل من نصف الليل والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التخيير بين امرين بين ان يقوم اقل من نصف الليل على البت وبين ان يختار احد الامرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا وكان تخييرا بين ثلث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا نصفه اذا ابدلت النصف من الليل قم اقل من نصف الليل رجع الضمير في منه وعليه الى الاقل من النصف فكانه قيل قم اقل من نصف الليل او قم انقص من ذلك الاقل او ازيد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث ويجوز اذا ابدلت نصفه من قليلا وفسرته به ان تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع كانه قيل او انقص منه قليلا نصفه وتجعل المزيد على هذا القليل اعني الربع نصف الربع كانه قيل او زد عليه قليلا نصفه ويجوز ان تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث فيكون تخييرا بين النصف والثلث والربع **فان قلت** اكان القيام فرضا او نفلا **قلت** عن عائشة رضي الله عنها ان الله جعله تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات

الخمس

ثم نسخ بهن إلا ما تطوعوا به. وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة. وقيل كان واجبا
وإنما وقع التخيير في المقدار ثم نسخ بعد عشر سنين. وعن الكلبي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ
ما بين النصف والثلث والثلثين. ومنهم من قال كان نفلا بدليل التخيير في المقدار ولقوله تعالى ومن الليل فتهجد
به نافلة لك. ترتيل القرآن قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات حتى يجيء المتلو منه شبيها
بالثغر المرتل وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شر
السير الحقحقة وشر القراءة الهذرمة حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص. وسئلت عائشة رضي الله
عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها
وترتيلا تأكيد في إيجاب الأمر به وأنه ما لا بد منه للقارئ. إنا سنلقي هذه الآية اعتراض ويعني بالقول الثقيل
القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأنه يتحملها بنفسه ويحملها أمته فهي أثقل عليه وأبهظ له وأراد بهذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل
من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأن الليل وقت السبات والراحة والهدو فلا بد
لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه. وعن ابن عباس رضي الله عنه كان إذا نزل عليه الوحي ثقل
عليه وتربد له جلده. وعن عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وإن جبينه ليرفض عرقا. وعن الحسن ثقيل في الميزان وقيل ثقيل على المنافقين وقيل كلام له وزن
ورجحان ليس بالسفساف

إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ۝ إن لك في النهار سبحا طويلا ۝ واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا ۝

ناشئة الليل النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى
العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة إذا ارتفعت ونشأ
من مكانه ونشز إذا نهض وقال
نشأنا إلى خوص برى نيها السرى ... وألصق منها مشرفات
القماحد

أو قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعافية. ويدل عليه ما روي
عن عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا إنما الناشئة
القيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع
وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأول منه. وعن علي بن الحسين
أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذه ناشئة الليل
هي أشد وطأ هي خاصة دون ناشئة النهار أشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها إن أردت النفس أو يواطئ فيها
قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص
وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطاء بالفتح والكسر والمعنى
أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار من قول النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم اشدد وطأتك على مضر. وأقوم قيلا وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات. وعن أنس رضي الله
عنه أنه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة إنما هي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد. وروى
أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ فحاسوا بالحاء غير معجمة فقيل له إنما هو جاسوا
بالجيم فقال جاسوا وحاسوا واحد. سبحا تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك
بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف وهو نفشه
ونشر أجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل كلفه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن
الليل أعون على المواطأة وأشد للقراءة لهدو الرجل وخفوت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضم لنشر الهم من النهار
لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك
وقيل إن فاتك شيء من الليل فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه. واذكر اسم ربك ودم على ذكره في ليلك
ونهارك واحرص عليه وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسبيح وتهليل وتكبير وتمجيد وتوحيد وصلاة
وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره وانقطع إليه
فإن قلت كيف قيل تبتيلا مكان تبتلا قلت لأن معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على معناه مراعاة
لحق الفواصل

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي
وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا
أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا

رب المشرق قرئ مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم باضمار حرف القسم
كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد وقرا ابن عباس رب
المشارق والمغارب فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه وحده هو الذي يجب لتوحده بالربوبية ان توكل
اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر والاظهار الهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم
مع حسن المخالقة والمداراة والاغضاء وترك المكافاة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه قوم ونضحك
اليهم وان قلوبنا لتقليهم وقيل هو منسوخ باية السيف وذرني والمكذبين اذا عرف الرجل من صاحبه انه مستهم
بخطب يريد ان يكفاه او بعدو يشتهي ان ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال ذرني واياه اي
لا تحتاج الى الظفر بمرادك ومشتهاك الا ان تخلي بيني وبينه بان تكل امره الي وتستكفينيه فان في ما يفرغ
بالك ويجلي همك وليس ثم منع حتى يطلب اليه ان يذره واياه الا ترك الاستكفاء والتفويض كانه اذا لم يكل اليه
امره فكانه منعه منه فاذا وكله اليه فقد ازال المنع وتركه واياه وفيه دليل على الوثوق بتمكن من الوفاء باقصى
ما تدور حوله امنية المخاطب وبما يزيد عليه النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة
عين وهم صناديد قريش وكانوا اهل تنعم وترفه ان لدينا ما يضاد تنعمهم من انكال وهي القيود الثقال عن الشعبي
اذا ارتفعوا استفلت بهم الواحد نكل ونكل ومن جحيم وهي النار الشديدة الحر والاتقاد ومن طعام ذي غصة و
هو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم ومن عذاب اليم من سائر العذاب فلا ترى موكولا

اليه امرهم موكولا الله وينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فصعق
وعن الحسن انه امسى صائما فاتي بطعام فعرضت له هذه الاية فقال ارفعه ووضع عنده الليلة الثانية فعرضت له
فقال ارفعه ووضع عنده كذلك الليلة الثالثة فاخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء فجاؤوا فلم يزالوا به حتى شرب
شربة من سويق

قوله تعالى

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ
كَثِيبًا مَهِيلًا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ
كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا

يوم ترجف منصوب بما في لدينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشيء
اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول في اصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائنة اجز جفالا واحلب كثبا عجالا
اي كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اي نثر واسيل انا ارسلنا اليكم الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد عليكم
يوم القيمة بكفركم وتكذيبكم فان قلت لم نكر الرسول ثم عرف قلت لانه اراد ارسلنا الى فرعون
بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور بعينه وبيلا ثقيلا غليظا من
قولهم كلاء وبيل ووخم لا يستمرا لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم يوما مفعول به
اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيامة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحا ويجوز ان يكون ظرفا
اي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم
اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله خوف عقابه ويجعل الولدا

شيبا مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه أن الهموم والأحزان
إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب

والهم يخترم النفوس نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

وقد مر بي في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة
فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار فمن هول ذلك أصبحت
كما ترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب السماء
منفطر به وصف لليوم بالشدة أيضا وأن السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه فما ظنك بغيرها من الخلائق
وقرئ منفطر ومتفطر والمعنى ذات انفطار أو على تأويل السماء بالسقف أو السماء شيء منفطر والباء في به
مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به يعني أنها تنفطر لشدة ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشيء بما
يفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالا يؤدي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله
ثقلت في السموات والأرض وعده من إضافة المصدر إلى المفعول والضمير لليوم ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل
وهو الله عز وعلا ولم يجر له ذكر لكونه معلوما

إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا ۝ إن ربك
يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه و
طائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم
أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن
علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض

يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأقرضوا
الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ۝

إن هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة فمن شاء اتعظ بها واتخذ سبيلا إلى الله بالتقوى
والخشية ومعنى اتخاذ السبيل إليه التقرب والتوصل بالطاعة ق أدنى من ثلثي الليل أقل منهما وإنما استعير الأدنى وهو
الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك وقرئ نصفه وثلثه
بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما مر في أول السورة من التخيير بين قيام النصف
بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ ونصفه وثلثه بالجر
أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى
من النصف والربع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير ق وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة من أصحابك
والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا الله وحده وتقديم اسمه
عز وجل مبتدأ مبنيا عليه يقدر هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير والمعنى أنكم لا تقدرون عليه والضمير في
لن تحصوه لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية إلا أن تأخذوا بالأوسع
للاحتياط وذلك شاق عليكم بالغ منكم فتاب عليكم عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدر كقوله فتاب عليكم وعفا عنكم
فالآن باشروهن والمعنى أنه رفع التبعة في تركه عنكم كما رفع التبعة عن التائب وعبر عن الصلوة بالقراءة لأنها
بعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وهذا ناسخ
للأول ثم نسخا جميعا بالصلوات الخمس ۝ وقيل هي قراءة القرآن بعينها قيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة

لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين • وقيل خمسين آية وقد بين الحكمة في النسخ وهي
تعذر القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله • وقيل سوى الله بين المجاهدين والمسافرين
لكسب الحلال • وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا
محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خلق الله موتة اموتها
بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله • وعلم الله استيناف
على تقدير السوال عن وجه النسخ • واقيموا الصلوة يعني المفروضة والزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطر لانه
لم يكن بمكة زكوة وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكوة الواجبة جعل اخر السورة مدنيا • واقرضوا الله
قرضا حسنا يجوز ان يريد ساير الصدقات وان يريد اداء الزكوة على احسن وجه من اخراج اطيب المال
واعوده على الفقراء ومراعاة النية وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وان يريد كل شيء يفعل من الخير
مما يتعلق بالنفس والمال خيرا ثاني مفعولي وجد وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان افعل من اشبه
في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والاخرة

سورة المدثر ست وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر • قم فأنذر • وربك فكبر • وثيابك فطهر • والرجز فاهجر • ولا تمنن تستكثر • ولربك فاصبر •

المدثر لابس الدثار وهو ما فوق الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الانصار شعار
والناس دثار وقيل هي اول سورة نزلت روى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء
فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرأيت شيئا • وفي رواية عائشة فنظرت
فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني
فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وعن الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل يعلو شواهق الجبال فاتاه جبريل انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل
يا ايها المدثر • وقيل سمع من قريش ما كرهه فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا كما يفعل المغموم فامر ان لا يدع انذارهم وان
اسمعوه واذوه وعن عكرمة انه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصب بك كما قال
في المزمل قم من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم فانذر فحذر قومك من عذاب الله ان لم يومنوا والصحيح ان المعنى فافعل
الانذار من غير تخصيص له باحد • وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو الوصف بالكبرياء وان يقال الله اكبر
ويروى انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت انه الوحي وقد يحمل
على تكبير الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره • وثيابك فطهر امر بان تكون ثيابه طاهرة
من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلوة لا تصح الا بها وهي الاولى والاحب في غير الصلوة وقبيح بالمومن الطيب
ان يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرهم الذيول وذلك مما لا يومن معه اصابة
النجاسة • وقيل هو امر بتطهير النفس مما يستقذر من الافعال ويستهجن من العادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر
الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الاخلاق وفلان دنس الثياب للغادر وذلك لان
الثوب يلابس الانسان ويشتمل عليه فكني به عنه الا ترى الى قولهم اعجبني زيد ثوبه كما يقولون اعجبني زيد عقله
وخلقه ويقولون المجد في ثوبه والكرم تحت حلته ولان الغالب ان من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته
وابى الا اجتناب الخبث وايثار الطهر في كل شيء • والرجز قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومعناه اهجر ما يودي اليه
من عبادة الاوثان وغيرها من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان بريئا منه • وقرأ الحسن ولا تمنن تستكثر مرفوع
منصوب المحل على الحال اي ولا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا

وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب، وهذا جائز، ومنه الحديث: «المستغزر يثاب من هبته». وفيه وجهان: أحدهما أن يكون نهياً خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن الله اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق. والثاني أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته. وقرأ الحسن: تستكثرْ بالسكون، وفيه ثلاثة أوجه: الإبدال من تمنن، كأنه قيل: ولا تمنن لا تستكثر، على أنه من المن في قوله تعالى: ﴿ثم لا يتبعون ما أنفقوا مناً ولا أذى﴾، لأن من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره، أي يراه كثيراً ويعتد به. وأن يشبه ثرو بعضد فيسكن تخفيفاً. وأن يعتبر حال الوقف. وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار أن، كقوله:

ألا أيهذا الزاجري أحضرَ الوغى

ويؤيده قراءة ابن مسعود: ولا تمنن أن تستكثر. ويجوز في الرفع أن يحذف أن ويبطل عملها، كما روي: أحضرُ الوغى بالرفع. ﴿ولربك فاصبر﴾ ولوجه الله فاستعمل الصبر. وقيل: على أذى المشركين. وقيل: على أداء الفرائض. وعن النخعي: على عطيتك، كأنه وصله بما قبله، وجعله صبراً على العطاء من غير استكثار. والوجه أن يكون أمراً بنفس الفعل، وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه، ويراد الصبر على أذى الكفار لأنه أحد ما يتناوله العام.

﴿فإذا نُقِرَ في الناقور ۝ فذلك يومئذٍ يومٌ عسير ۝ على الكافرين غيرُ يسير﴾

والفاء في قوله: فإذا نقر للتسبيب، كأنه قال: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم، وتلقى عاقبة صبرك عليه. والفاء في فذلك للجزاء. **فإن قلت:** بم انتصب إذا، وكيف صح أن يقع يومئذ ظرفاً ليوم عسير؟ **قلت:** انتصب إذا بما دل عليه الجزاء، لأن المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين. والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفاً ليوم عسير أن المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير، لأن يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور. واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية. ويجوز أن يكون يومئذ مبنياً مرفوع المحل بدلاً من ذلك، ويوم عسير خبر، كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير. **فإن قلت:** فما فائدة قوله: غير يسير، وعسير مغن عنه؟ **قلت:** لما قال: على الكافرين، فقصر العسر عليهم، قال: غير يسير، ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيناً، ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم، وبشارة المؤمنين وتسليتهم. ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيراً، كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا.

﴿ذرني ومن خلقتُ وحيداً ۝ وجعلتُ له مالاً ممدوداً ۝ وبنين شهوداً ۝ ومهّدتُ له تمهيداً﴾

وحيداً حال من الله عز وجل على معنيين: أحدهما ذرني وحدي معه، فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد. أو حال من المخلوق على معنى: خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد، كقوله: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة﴾. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يلقب في قومه بالوحيد، ولعله لقب بعد نزول الآية، فإن كان ملقباً به قبل فهو تهكم به وبلقبه، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا، إلى وجه الذم والعيب، وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد، فآتاه الله ذلك، فكفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ بدينه. ممدوداً: مبسوطاً كثيراً، أو ممداً بالنماء، من مد النهر ومده نهر آخر. قيل: كان له الزرع والضرع والتجارة. وعن ابن عباس: هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال. وقيل: كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفاً وشتاء. وقيل: كان له ألف مثقال. وقيل: تسعة آلاف. وقيل: ألف ألف. وعن ابن جريج: غلة شهر بشهر. وبنين شهوداً: حضوراً معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة، لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم، فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم وخوف معاطب السفر عليهم، ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم. ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل، أو تسمع شهاداتهم فيما يتحاكم فيه. وعن مجاهد: كان له عشرة بنين. وقيل: ثلاثة عشر. وقيل: سبعة كلهم رجال: الوليد بن الوليد، وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس، أسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام وعمارة. ومهدت له تمهيداً: وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه، فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال، واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا، ومنه قول الناس: أدام الله تأييدك وتمهيدك، يريدون زيادة الجاه والحشمة. وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم، ولذلك لقب الوحيد.

﴿ثم يطمع أن أزيد ۝ كلا إنه كان لآياتنا عنيداً﴾

سأرهقه صعودا ۝ إنه فكر وقدر ۝ فقتل كيف قدر ۝
ثم قتل كيف قدر ۝ ثم نظر ۝ ثم عبس وبسر ۝ ثم أدبر
واستكبر ۝ فقال إن هذا إلا سحر يؤثر ۝ إن هذا إلا
قول البشر ۝

ثم يطمع استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعني أنه لا مزيد على ما أوتي سعة وكثرة وقيل إنه كان يقول إن كان محمد صادقا فما خلقت الجنة إلا لي ۝ كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه إنه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزاد فقيل إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويروى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك ۝ سأرهقه صعودا سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فإذا رفعها عادت وإذا وضع رجله ذابت فإذا رفعها عادت وعنه صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا ۝ إنه فكر تعليل للوعيد كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى والذل بعد العز في الدنيا لعناده ويعاقبه في الآخرة بأشد العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره وتسميته القرآن سحرا ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله سأرهقه صعودا ردا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له وإخبارا بأنه من أشد أهل النار عذابا ويعلل ذلك بعناده ويكون قوله إنه فكر بدلا من قوله إنه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه عناده ومعناه فكر ماذا يقول في القرآن وقدر في نفسه ما يقوله وهيأه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحز ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما أشجعه وأخزاه الله ما أشعره الإشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك ۝ روي أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت

من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبأ والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه قط يتكهن وتزعمون أنه شاعر فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذي يقوله إلا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه ثم نظر في وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم بأن يرمي بها وصف أشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول وقيل قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما فإن قلت ما معنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء قلت الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي فإن قلت فما معنى المتوسطة بين الأفعال التي بعدها قلت الدلالة على أنه قد تأنى في التأمل وتمهل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد فإن قلت فلم قيل فقال إن هذا بالفاء بعد عطف ما قبله بثم قلت لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث فإن قلت فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين قلت لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكد قوله

فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون أنه كذاب ح

سأصليه سقر ۝ وما أدراك ما سقر ۝ لا تبقي ولا تذر ۝
لواحة للبشر ۝ عليها تسعة عشر ۝ وما جعلنا
أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم

عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا

سأصليه سقر بدل من سأرهقه صعودا. لا تبقي شيئا يلقى فيها إلا أهلكته وإذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد أو لا تبقي على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة. لواحة للبشر من لوحه الهجير، قال:

تقول ما لاحك يا مسافر ... يا ابنة عمي لاحني الهواجر

قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل، والبشر أعالي الجلود. وعن الحسن: تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين. وقرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل. عليها تسعة عشر أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكا، وقيل صنفا من الملائكة، وقيل صفا، وقيل نقيبا. وقرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات فيما هو في حكم اسم واحد. وقرئ تسعة أعشر جمع عشير مثل يمين وأيمن. جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوم خلق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هوادتهم، ولأنهم أشد الخلق بأسا وأقواهم بطشا. عن عمرو بن دينار: واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة أكثر من ربيعة ومضر. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: كأن أعينهم البرق وكأن أفواههم الصياصي يجرون أشعارهم لأحدهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمي بالجبل عليهم. وروي أنه لما نزلت عليها تسعة عشر قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم؟ فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش: أنا أكفيكم سبعة عشر فاكفوني أنتم اثنين. فأنزل الله: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة، أي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون. فإن قلت: قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببا لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين واستهزاء الكافرين والمنافقين فما وجه صحة ذلك؟ قلت: ما جعل افتتانهم بالعدة سببا لذلك وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببا، وذلك أن المراد بقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا: وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع فتنة للذين كفروا موضع تسعة عشر لأن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزئ ولا يذعن إذعان المؤمن وإن خفي عليه وجه الحكمة، كأنه قيل: ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين. واستيقان أهل الكتاب لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله، وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل، ولما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك. فإن قلت: لم قال ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون والاستيقان وازدياد الإيمان دالا على انتفاء الارتياب؟ قلت: لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك كان أبلغ وآكد لوصفهم بسكون النفس وثلج الصدر، ولأن فيه تعريضا بحال من عداهم كأنه قال: ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر. فإن قلت: كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما نجم بالمدينة؟ قلت: معناه وليقول المنافقون الذين يجيئون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة ماذا أراد الله بهذا مثلا، وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب، وذلك لا يخالف كون السورة مكية. ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب. فإن قلت: قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا، فهب أن الاستيقان وانتفاء الارتياب يصح أن يكونا غرضا فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضا؟ قلت: أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في العلة أن تكون غرضا، ألا ترى إلى قولك: خرجت من البلد مخافة الشر، فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك. مثلا تمييز لهذا أو حال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية. فإن قلت: لم سموه مثلا؟ قلت: هو استعارة من المثل المضروب وبدع استغرابا منهم لهذا العدد العجيب، وأي غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء، ومرادهم إنكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص.

كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء

وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر

كلا والقمر ۝ والليل إذ أدبر ۝ والصبح إذا أسفر ۝ إنها لإحدى الكبر ۝ نذيرا للبشر ۝

الكاف في كذلك نصب وذلك إشارة إلى ما قبله من معنى الإضلال والهدى أي مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعني يفعل فعلا حسنا مبنيا على الحكمة والصواب فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانا وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرا وضلالا ۵ وما يعلم جنود ربك وما عليه كل جند من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة إلا هو ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها وقيل هو جواب لقول أبي جهل أما لرب محمد أعوان إلا تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلى قوله إلا هو اعتراض وقوله وما هي إلا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها وما سقر وصفتها إلا تذكرة للبشر أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها ۵ كلا إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرا ودبر بمعنى أدبر كقبل بمعنى أقبل ومنه صاروا كأمس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه وقرئ إذا أدبر ۵ إنها لإحدى الكبر جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للتوكيد والكبر جمع الكبرى جعلت ألف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كأنها فاعلة أي لإحدى البلايا أو الدواهي الكبر ومعنى كونها إحداهن أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها كما تقول هو أحد الرجال وهي إحدى النساء ونذيرا تمييز من إحدى على معنى أنها لإحدى الدواهي إنذارا كما تقول هي إحدى النساء عفافا وقيل هي حال وقيل هو متصل بأول السورة يعني قم نذيرا وهو من بدع التفاسير وفي قراءة أبي نذير بالرفع خبر بعد خبر لأن أو بحذف المبتدأ

لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ۝ كل نفس بما كسبت رهينة ۝

إلا أصحاب اليمين ۝ في جنات يتساءلون ۝ عن المجرمين ۝ ما سلككم في سقر ۝ قالوا لم نك من المصلين ۝ ولم نك نطعم المسكين ۝ وكنا نخوض مع الخائضين ۝ وكنا نكذب بيوم الدين ۝ حتى أتانا اليقين ۝

أن يتقدم في موضع الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توضأ أن يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم أو التأخر أن يتقدم أو يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق إلى الخير والتخلف عنه وهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا من للبشر على أنها منذرة للمكلفين الممكنين الذين إن شاءوا تقدموا ففازوا وإن شاءوا تأخروا فهلكوا ۵ رهينة ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث رهين لأن فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وإنما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كأنه قيل كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة

أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ۝ رهينة رمس ذي تراب وجندل

كأنه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك إلا أصحاب اليمين فإنهم فكوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق ۰ وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب اليمين بالأطفال لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها ۰ وعن ابن عباس هم الملائكة ۵ في جنات أي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه فإن قلت كيف يطابق قوله ما سلككم وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما سلككم قلت ما سلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم

في سقر قالوا لم نك من المصلين الا ان الكلام جيء به على الحذف والاختصار كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه
لخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي فان قلت لم يسالونهم وهم عالمون بذلك قلت توبيخا وتحسيرا
وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للسامعين وقد عضد بعضهم تفسير اصحاب اليمين بالاطفال انهم انما
سالوهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار فان قلت ايريدون ان كل واحد منهم بمجموع هذه الاربع
دخل النار ام دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه قلت يحتمل الامرين جميعا فان قلت لم اخر التكذيب وهو اعظمها
قلت ارادوا انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيما للتكذيب كقوله ثم كان من الذين آمنوا واليقين الموت ومقدماته

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۝ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ

اي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه
الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على ان الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد في درجات المرتضين عن التذكرة
عن التذكير وهو العظة يريد القرآن او غيره من المواعظ ومعرضين نصب على الحال كقولك ما لك
قائما مستنفرة شديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه وقرئ بالفتح
وهي المنفرة المحمولة على النفار والقسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال ليوث قساورة وهي
فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد وعن ابن عباس ركز الناس واصواتهم
وعن عكرمة ظلمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر
جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بين كما في قوله كمثل الحمار
يحمل اسفارا وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو اذا رابها رائب ولذلك
كان اكثر تشبيهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالحمر وعدوها اذا وردت ماء فاحست عليه بقانص

بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً

كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۝

صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها او كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت
منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى
تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله
لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم الآية وقيل
قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار وقيل كانوا يقولون
بلغنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فأتنا بمثل ذلك وهذا من الصحف
المنشرة بمعزل الا ان يراد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقرأ سعيد بن جبير صحفا
منشرة بتخفيفهما على ان انشر الصحف ونشرها واحد كانزله ونزله كلا بل لا يخافون الآخرة ردعهم بقوله
كلا عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآيات ثم قال بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا
لامتناع ايتاء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال انه تذكرة يعني تذكرة بليغة
كافية مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه
والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى
الذكر او القرآن وما يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجئهم اليه لانهم
مطبوع على قلوبهم معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق بان يتقيه عباده ويخافوا
عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا آمنوا واطاعوا وروى انس عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه وقرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا
ومشددا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوى بنانه بل

لا اقسم بيوم القيامة ادخال لا النافية على فعل القسم مستفيض فى كلامهم واشعارهم قال امرؤ القيس

لا وابيك ابنة العامرى لا يدعى القوم انى افر
وقال غوية ابن سلمى

الا نادت امامة باحتمال ليحزننى فلا بك ما ابالى

وفائدتها توكيد القسم وقالوا انها صلة مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب وفى قوله فى بئر لا حور سرى وما شعر واعترضوا عليه بانها تزاد فى وسط الكلام لا فى اوله واجابوا بان القرآن فى حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض والجواب غير سديد الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها فى مستهل قصيدته والوجه ان يقال هى للنفى والمعنى فى ذلك انه لا يقسم بالشئ الا اعظاما له يدلك عليه قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفى يقول ان اعظامى له باقسامى به كلا اعظام يعنى انه يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفى لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الامر على ما ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة فان قلت قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التى انشدتها المقسم عليه منفى فهلا زعمت

ان لا التى قبل القسم زيدت موطئة للنفى بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيا كقولك لا اقسم بيوم القيامة لا تتركون سدى قلت لو قصروا الامر على النفى دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف لقى لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان فى كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقرآن كريم وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لانا اقسم قالوا ويعضده انه فى الامام بغير الف بالنفس اللوامة المتقية التى تلوم النفوس فيه اى فى يوم القيامة على تقصيرهن فى التقوى او بالتى لا تزال تلوم نفسها وان اجتهدت فى الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضى قدما لا يعاتب نفسه وقيل هى التى تتلوم يومئذ على ترك الازدياد ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وقيل هى نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذى خرجت به من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن وقرا قتادة ان لن يجمع عظامه على البناء للمفعول والمعنى نجمعها بعد تفرقها ورجوعها رميما ورفاتا مختلطا بالتراب وبعد ما سفتها الرياح وطيرتها فى اباعد الارض وقيل ان عدى بن ابى ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفنى جارى السوء قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثنى عن يوم القيامة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فنزلت بلى اوجبت ما بعد النفى وهو الجمع فكانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال من الضمير فى نجمع اى نجمع العظام قادرين على تاليف جميعها واعادتها الى التركيب الاول الى ان نسوى بنانه اى اصابعه التى هى اطرافه وآخر ما يتم به خلقه او على ان نسوى بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها الى بعض كما كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوى اصابع يديه ورجليه اى نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه ان يعمل بها شيئا مما يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتاتى لما يريد من الحوائج وقرئ قادرون اى نحن قادرون

بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة

فإذا برق البصر ۝ وخسف القمر ۝ وجمع الشمس والقمر ۝ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ۝ كلا لا وزر ۝ إلى ربك يومئذ المستقر ۝

بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استفهاما وأن يكون إيجابا على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوء أعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله أيان يوم القيامة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد برق البصر تحير فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق أي لمع من شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وأبلقته وبلقته فتحته وخسف القمر وذهب ضوءه أو ذهب بنفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا في ذهاب الضوء وقيل يجمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك إلى ربك خاصة يومئذ مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار أي مفوض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار

ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ۝ بل الإنسان على نفسه بصيرة ۝ ولو ألقى معاذيره ۝ لا تحرك به لسانك لتعجل به ۝ إن علينا جمعه وقرآنه ۝ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ۝ ثم إن علينا بيانه ۝ كلا بل تحبون العاجلة ۝ وتذرون الآخرة

بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من ماله فتصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه بصيرة حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ ففيه ما يجزي عن الإنباء لأنه شاهد عليها بما عملت لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن الضحاك ولو أرخى ستوره وقال المعاذير الستور واحدها معذار فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب فإن قلت أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير قلت المعاذير ليس بجمع معذرة وإنما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر لا تحرك به الضمير في به للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر إلى أن يتمها مسارعة إلى الحفظ وخوفا من أن ينفلت منه فأمر بأن يستنصت له ملقيا إليه بقلبه وسمعه حتى يقضى إليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل عليه السلام يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك وإثبات قراءته في لسانك فإذا قرأناه جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة فاتبع قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم إن علينا بيانه إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله بل تحبون العاجلة كأنه قال بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو أبلغ فإن قلت كيف اتصل قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة قلت اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَىٰ رَبِّكَ
يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ

الوجه عبارة عن الجملة والناضر من نضرة النعيم الى ربها ناظرة تنظر الى
ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول الا ترى الى قوله
الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله تصير الامور واليه ترجعون والى الله المصير عليه
توكلت واليه انيب كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون الى اشياء لا يحيط بها
الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين نظارة ذلك اليوم لانهم الامنون
الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب حمله على
معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر ما يصنع بي يريد معنى التوقع والرجاء
ومنه قول القائل
واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما
وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيينتي نويظرة
الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون
الا اياه والباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه تظن تتوقع ان
يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل
بها كل خير كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت
الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين والضمير في بلغت للنفس وان لم يجر لها
ذكر لان الكلام الذي فيه يدل عليها كما قال حاتم الطائي
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

وتقول العرب ارسلت يريدون جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء التراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر
عن يمين وشمال ذكرهم صعوبة الموت الذي هو اول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقال حاضرو
صاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض من راق ايكم يرقيه مما به وقيل هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى بروحه
ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر انه الفراق ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت
ساقه بساقه والتوت عليها عند الموت وعن قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وقيل شدة فراق
الدنيا بشدة اقبال الآخرة على ان الساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تلفان في اكفانه المساق

فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ
يَتَمَطَّىٰ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ
أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ
فَسَوَّىٰ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ
عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ

فلا صدق يعني الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
وهو معطوف على قوله يسأل ايان يوم القيامة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق
ماله بمعنى فلا زكاه وقيل نزلت في ابي جهل يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من
المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم يعني كذب
برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه واعرض ثم ذهب الى قومه يتبختر افتخارا بذلك اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء
عليه بان يليه ما يكره فخلق فقدر فسوى فعدل منه من الانسان الزوجين الصنفين اليس ذلك الذي انشأ هذا
الانشاء بقادر على الاعادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك بلى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له انا وجبريل يوم القيامة انه كان
مؤمنا بيوم القيمة

سورة الانسان احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ۝ انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ۝

هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل اهل بدليل قوله ❊ اهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم ❊ فالمعنى أقد اتى على التقرير والتقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا اى كان شيئا منسيا غير مذكور نطفة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة ❊ حين من الدهر طائفة من الزمان الطويل الممتد ❊ فان قلت ما محل لم يكن شيئا مذكورا ❊ قلت محله النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتى عليه حين من الدهر غير مذكور او الرفع على الوصف لحين كقوله يوما لا يجزي والد عن ولده ❊ وعن بعضهم انه تليت عنده فقال ليتها تمت اراد ليت تلك الحالة تمت وهي كونه شيئا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف ❊ نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد ويقال ايضا نطفة مشج قال ❊ الشماخ

طوت احشاء مرتجة لوقت ❊ على مشج سلالته مهين

ولا يصح امشاج ان تكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وعن قتادة امشاج الوان واطوار يريد انها نطفة ثم علقة ثم مضغة ❊ نبتليه في موضع الحال اى خلقناه مبتلين له بمعنى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا الصيد به غدا ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة وعن ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وقيل هو في تقدير التأخير يعني فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه

انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ۝ انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ۝ ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ۝ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ۝

شاكرا او كفورا حالان من الهاء في هديناه اى مكناه واقدرناه في حالتيه جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة ويجوز ان يكونا حالين من السبيل اى عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرأ ابو السمال بفتح الهمزة في اما وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد ❊ وقرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين وفيه وجهان احدهما ان تكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل مجرى الوقف والثاني ان يكون صاحب القراءة ممن ضري برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف ❊ الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد ❊ وعن الحسن هم الذين لا يؤذون الذر ❊ والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا ❊ مزاجها ما تمزج به ❊ كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ❊ وعينا بدل منه ❊ وعن قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور ❊ وعينا على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف

مضاف كانه قيل ويشربون فيها خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص **فان قلت** لم وصل فعل الشرب
بحرف الابتداء اولا وبحرف الالصاق اخرا **قلت** لان الكاس مبدا شربهم واول غايته واما العين فبها
يمزجون شرابهم فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث
شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم

يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا و
يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقهم الله شر
ولقهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا

يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى
بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ من استطار الحريق
واستطار الفجر وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر على حبه الضمير للطعام اى مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على
حبه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن الفضيل بن عياض على حب الله واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز
الاحسان الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق
ان تطعمه وعن سعيد بن جبير وعطا هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وسمى

هو

رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم على ارادة القول ويجوز
ان يكون قولا باللسان منعا لهم عن المجازاة بمثله او بالشكر لان احسانهم مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق
وان يكون قولهم لهم لطفا وتفقيها وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه من اخلص لله وعن عايشة رضي الله عنها انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا
عند الله ويجوز ان يكون ذلك بيانا وكشفا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به
ولكن علمه الله منهم فاثنى عليهم والشكور والكفور مصدران كالشكر والكفر انا نخاف يحتمل ان احساننا اليكم للخوف من شدة
ذلك اليوم لا لارادة مكافاتكم وانا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة ووصف اليوم
بالعبوس مجاز على طريقين ان يوصف بصفة اهله من الاشقياء كقولهم نهارك صايم روي ان الكافر يعبس يومئذ
حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران وان يشبه في شدته وضرره بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل والقمطرير
الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج يقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها
وزمت بانفها فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة قال اسد بن ناعصة

واصطليت الهموم في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح

ام الحروف

ولقيهم نضرة وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار و
عن ابن عباس ان الحسن والحسين رضوان الله عليهم مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن
لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا
وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة
اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين
المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فاثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام
بين ايديهم وقف عليهم يتيم فاثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين
رضوان الله عليهم واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما
اشد ما يسوءني ما ارى بكم وقام فانطلق معهم فراى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك
فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقراه السورة

اى اعطاهم بدل عبوس الفجار نضرة في الوجوه

م

فإن قلت ما معنى ذكر الحرير مع الجنة قلت المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدي إليه
من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هنيء وحريرا فيه ملبس بهي

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا

يعني أن هواءها معتدل لا حر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وقيل الزمهرير القمر
وعن ثعلب أنه في لغة طيء وأنشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر
والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقمر فإن قلت علام عطف ودانية عليهم ظلالها قلت
على الجملة التي قبلها لأنها في موضع الحال من المجزيين وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم إلا أنها اسم مفرد
وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين
مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم وقرئ ودانية عليهم بالرفع على
أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والحال أن ظلالها دانية عليهم
ويجوز أن تجعل متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة ويجوز أن تكون ودانية معطوفة على جنة أي وجنة
أخرى دانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لأنهم وصفوا بالخوف إنا نخاف من ربنا
فإن قلت علام عطف وذللت قلت هي إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية
وإذا نصبتها على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم
ظلالها ومذللة قطوفها وإذا نصبت ودانية على الوصف فهي صفة مثلها ألا ترى أنك لو قلت جنة ذللت قطوفها كان صحيحا
وتذليل القطوف أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيرا

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا

ودانية عليهم ظلالها

جار

قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا وَيُسْقَوْنَ فِيهَا
كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا

قوارير قوارير قرئا غير منونين وبتنوين الأول وبتنوينهما وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني
لإتباعه الأول ومعنى قوارير من فضة أنها مخلوقة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها فإن قلت
ما معنى كانت قلت هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن
الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كافورا وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها
صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما
قدروا وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا شرابها على قدر الري وهو ألذ للشارب لكونه على
مقدار حاجته لا يفضل ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض وقرئ قدروها على البناء للمفعول ووجهه أن يكون من قدر منقولا
من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤوا وأطلق لهم أن يقدروا
على حسب ما اشتهوا سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الأعشى

كأن القرنفل والزنجبيل ... باتا بفيها وأريا مشورا

وقال المسيب بن علس

وكأن طعم الزنجبيل به ... إذ ذقته وسلافة الخمر

وسلسبيلا لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها لذعه ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال
وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل
في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عزوا إلى علي رضي الله عنه
أن معناه سل سبيلا إليها وهذا غير مستقيم على ظاهره إلا أن يراد أن جملة قول القائل سل سبيلا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا
وذرى حبا وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل علي أبدع
وفي شعر بعض المحدثين

سل سبيلا فيها إلى راحة النفس ... براح كأنها سلسبيل

وعينا بدل من زنجبيلا وقيل تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه أو يخلق الله طعمه فيها وعينا على هذا القول مبدلة من كأسا كأنه قيل ويسقون
فيها كأسا كأس عين أو منصوبة على الاختصاص

عنها

ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۞ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ۞ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ۞

شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور ∴ وعن المأمون انه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كأنه ابصر هذا حيث يقول

كأن كبرى وصغرى من فواقعها ... حصباء در على ارض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه احسن واكثر ماء ۵ رأيت ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم كأنه قيل واذا اوجدت الرؤية ثم ومعناه ان بصر الرائي اينما وقع لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وثم في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد اخطأ لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة كبيرا واسعا وهنيئا ويروى ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل لا زوال له وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم ۵ قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وعاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وخضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق ليس بصحيح ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره ۵ وحلوا عطف على ويطوف عليهم

فان قلت ذكرها هنا ان اساورهم من فضة وفي موضع آخر من ذهب قلت هب انه قيل وحلوا اساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا اشكال فيه على انهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع كما تزاوج نساء الدنيا بين انواع الحلي وتجمع بينها وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة شرابا طهورا ليس برجس كخمر الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الدار دار تكليف او لانه لم يعصر فتمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والاباريق التي لم يعن بتنظيفها او لانه لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك

ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا ۞ انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا ۞ فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا ۞

ان هذا كان لكم جزاء اي يقال لاهل الجنة ان هذا وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جوزيتم به على اعمالكم وشكر به سعيكم والشكر مجاز ۵ انا نحن نزلنا تكرير الضمير بعد ايقاعه اسما لان تأكيد على معنى اختصاص الله بالتنزيل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على اي وجه نزل الا حكمة وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيري وقد عرفتني حكيما فاعلا لكل ما افعله بدواعي الحكمة ولقد دعتني حكمة بالغة الى ان انزل عليك الامر بالمكافة والمصابرة وسأنزل عليك الامر بالقتال والانتقام بعد حين فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصالح وتأخيره نصرتك على اعدائك من اهل مكة ولا تطع منهم احدا قلة صبر منك على اذاهم وضجرا من تأخر الظفر وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره ويبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فان قلت كانوا كلهم كفرة فما معنى القسمة في قوله آثما او كفورا قلت معناه ولا تطع منهم راكبا لما هو اثم داعيا لك اليه او فاعلا لما هو كفر داعيا لك اليه لانهم اما ان يدعوه الى مساعدتهم على فعل ما هو اثم او كفر او غير اثم ولا كفر

فهي أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لأن عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا لأنواع الفسوق وكان الوليد غاليا في الكفر شديد الشكيمة فإن قلت معنى أو ولا تطع أحدهما فهلا جيء بالواو ليكون نهيا عن طاعتهما جميعا قلت لو قيل ولا تطعهما لجاز أن يطيع أحدهما وإذا قيل لا تطع أحدهما علم أن الناهي عن طاعة أحدهما عن طاعتهما جميعا أنهى كما إذا نهي أن يقول لأبويه أف علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى

وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ۝ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ۝

بكرة وأصيلا ودم على صلوة الفجر والعصر ومن الليل وبعض الليل فصل له يعني صلوة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتبعيض كما دخل على المفعول في قوله يغفر لكم من ذنوبكم وسبحه ليلا طويلا وتهجد له هزيعا طويلا من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه إن هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل تؤثرون الحيوة الدنيا وراءهم قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا استعير الثقل لشدته وهوله من الشيء الثقيل الباهظ لحامله ونحوه ثقلت في السموات والأرض الأسر الربط والتوثيق ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقد وهو الإسار وفرس مأسور الخلق وترس مأسور بالعقب والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية معصوبة الخلق ومجدولته وإذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم في شدة الأسر يعني النشأة الأخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن يجيء بأن لا بإذا كقوله وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم إن يشأ يذهبكم

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ۝

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝

هذه إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة فمن شاء فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة وما تشاءون الطاعة إلا أن يشاء الله بقسرهم عليها إن الله كان عليما حكيما بأحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ تشاءون بالتاء فإن قلت ما محل أن يشاء الله قلت النصب على الظرف وأصله إلا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود إلا ما يشاء الله لأن ما مع الفعل كأن معه يدخل من يشاء هم المؤمنون ونصب الظالمين بفعل يفسره أعد لهم نحو أوعد وكافأ وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة المرسلات خمسون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ۝ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ۝ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ۝ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ۝ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ۝ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝

اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن باوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففا في امتثال امره و

بطوائف منهم نشرن اجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى

بالكفر والجهل بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا للمبطلين او اقسم

برياح عذاب ارسلهن فعصفن وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا او بسحائب

نشرن الموات ففرقن بين من يشكر لله وبين من يكفر كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه فالقين ذكرا اما عذرا

للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون

الشكر لله وينسبون ذلك الى الانواء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او

كفرت **فان قلت** ما معنى عرفا **قلت** متتابعة كشعر العرف يقال جاءوا عرفا واحدا وهم عليه كعرف

الضبع اذا تألبوا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان

والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على التثقيل نحو نكر في نكر **فان قلت** قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب

فكيف يكون ارسالهم معروفا **قلت** ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء وللمؤمنين الذين انتقم الله

لهم منهم **فان قلت** ما العذر والنذر وبما انتصبا **قلت** هما مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر

اذا خوف كالكفر والشكر ويجوز ان يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر و

اما انتصابهما فعلى البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين

او منذرين وقرئا مخففين ومثقلين ﴿انما توعدون لواقع﴾ ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه

وهو جواب القسم وعن بعضهم

ان المعنى ورب المرسلات

فاذا النجوم طمست ۝ واذا السماء فرجت ۝ واذا الجبال نسفت ۝ واذا الرسل اقتت ۝ لاي يوم اجلت ۝ ليوم الفصل ۝ وما ادراك ما يوم الفصل ۝ ويل يومئذ للمكذبين

طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها ومحق ذواتها موافق لقوله انتثرت وانكدرت ويجوز ان يمحق نورها

ثم تنتثر ممحوقة النور ﴿فرجت﴾ فتحت فكانت ابوابا قال الفارجي باب الامير المبهم ﴿نسفت﴾ كالحب

اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها

من انتسفت الشيء اذا اختطفته وقرئ طمست وفرجت ونسفت مشددة وقرئ اقتت ووقتت بالتشديد

والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم والتاجيل

من الاجل كالتوقيت من الوقت ﴿لاي يوم اجلت﴾ تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ﴿ليوم الفصل﴾ بيان ليوم التاجيل

وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو

يوم القيامة واجلت اخرت **فان قلت** كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله ويل يومئذ للمكذبين **قلت**

هو في اصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه

للمدعو عليه ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولكن لم يقرأ به يقال ويلا له وويلا كيلا

الم نهلك الاولين ۝ ثم نتبعهم الاخرين ۝ كذلك نفعل بالمجرمين ۝ ويل يومئذ للمكذبين

قرأ قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا

ثم نتبعهم بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة يريد ثم نفعل بامثالهم من الاخرين مثل ما فعلنا

بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود ثم سنتبعهم

وقرئ بالجزم للعطف على نهلك ومعناه انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخرين من

قوم شعيب ولوط وموسى كذلك مثل ذلك الفعل الشنيع نفعل بكل من اجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الجرم وسوء اثره

الم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه في قرار مكين

إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين
ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي
شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين

إلى قدر معلوم إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر أو ما دونها أو ما فوقها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم القادرون عليه نحن والأول أولى لقراءة من قرأ فقدّرنا بالتشديد ولقوله من نطفة خلقه فقدره الكفات من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع يقال هذا الباب جماع الأبواب وبه انتصب أحياء وأمواتا كأنه قيل كافتة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الأرض كفاتا للأموات فكان بطنها حرزا لهم فالنباش سارق من الحرز فإن قلت لم قيل أحياء وأمواتا على التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعا قلت هو من تنكير التفخيم كأنه قيل تكفت أحياء لا يعدون وأمواتا لا يحصرون على أن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى نكفتكم أحياء وأمواتا فينتصبا على الحال من الضمير لأنه قد علم أنها كفات الإنس فإن قلت فالتنكير في رواسي شامخات وماء فراتا قلت يحتمل إفادة التبعيض لأن في السماء جبالا قال الله تعالى من جبال فيها من برد وفيها ماء فرات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم

فنعم المقدرون له نحن أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون

انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا
إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب إنها
ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين

أي يقال لهم انطلقوا إلى ما كذبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي إخبارا بعد الأمر عن عملهم بموجبه لأنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعا منه إلى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلاث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم والمؤمنون في ظل العرش لا ظليل تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين ولا يغني في محل الجر أي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا وقرئ بشرار كالقصر أي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد ابن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج جمالات جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل وقرئ جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس وقيل صفر لإرادة الجنس وقيل صفر سود تضرب إلى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي

دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم … بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى

وقال أبو العلاء المعري

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى … ترمي بكل شرارة كطراف

فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحمرة وكأنه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبيها للسامعين على مكانها ولقد عمي جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كأنه جمالات صفر فإنه بمنزلة قوله كبيت أحمر وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله إغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه

هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين

٢

فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

هذا يوم لا ينطقون قرئ بنصب اليوم ونصبه الاعمش اى هذا الذى قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون فى وقت ولا ينطقون فى وقت ولذلك ورد الامران فى القرآن او جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يسمع فيعتذرون عطف على يؤذن منخرط فى سلك النفى والمعنى ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير ان يجعل الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة جمعناكم والاولين كلام موضح لقوله هذا يوم الفصل بين السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم

لانه اذا كان يوم الفصل

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ

كلوا واشربوا فى موضع الحال من ضمير المتقين فى الظرف الذى هو فى ظلال اى هم مستقرون فى ظلال مقولا لهم ذلك و كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فان قلت كيف صح

ان يقال لهم ذلك فى الآخرة قلت يقال لهم ذلك فى الآخرة ايذانا بانهم كانوا فى الدنيا احقاء بان يقال لهم وكانوا من اهله تذكيرا بحالهم السمجة وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد وفى طريقته قوله اخوتى لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا يريد كنتم احقاء فى حياتكم بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم البقاء فى الهلاك ابدا ويجوز ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستأنفا خطابا للمكذبين فى الدنيا اركعوا اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل نزلت فى ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبى فانها مسبة علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فى دين ليس فيه ركوع ولا سجود بعده بعد القرآن يعنى ان القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فباى كتاب بعده يؤمنون قرئ تؤمنون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

لا يركعون

بالتاء

سورة يتساءلون اربعون آية مكية

الجزء الثلثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ

عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو فى قراءة عكرمة وعيسى بن عمر

وقال حسان بن ثابت

على ما قام يشتمني لئيم كخنزير تمرغ في رماد

والاستعمال الكثير على الحذف والأصل قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية ۝ يتساءلون يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشأن المفخم ۝ وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن ما بعده يفسره كشيء يبهم ثم يفسر

فإن قلت قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا وأما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالإدغام وستعلمون بالتاء ۝ كلا ردع للمتسائلين هزوا وسيعلمون وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد

ألم نجعل الأرض مهادا ۝ والجبال أوتادا ۝
وخلقناكم أزواجا ۝ وجعلنا نومكم سباتا ۝
وجعلنا الليل لباسا ۝ وجعلنا النهار معاشا ۝
وبنينا فوقكم سبعا شدادا ۝ وجعلنا سراجا
وهاجا ۝

فإن قلت كيف اتصل به قوله ألم نجعل الأرض مهادا قلت لما أنكروا البعث قيل لهم ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا ومعناه أنها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهد ۝ أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد سباتا موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لأنه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيين وهو على بناء الأدواء ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النهار معاشا أي وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة ۝ لباسا يستركم عن العيون إذا أردتم هربا من عدو أو بياتا له أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور قال

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

سبعا شدادا سبع سماوات شدادا جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان ۝ سراجا وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار إذا تلظت فتوهجت بضوئها وحرها

وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ۝ لنخرج به حبا ونباتا ۝
وجنات ألفافا ۝ إن يوم الفصل كان ميقاتا ۝ يوم ينفخ
في الصور فتأتون أفواجا ۝ وفتحت السماء فكانت أبوابا ۝
وسيرت الجبال فكانت سرابا ۝ إن جهنم كانت مرصادا ۝
للطاغين مآبا ۝ لابثين فيها أحقابا ۝ لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا ۝ إلا حميما وغساقا ۝

المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض • وقرا عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان ان يراد الرياح التى حان لها ان تعصر
السحاب وان تراد السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده وعن مجاهد
المعصرات الرياح ذوات الاعاصير • وعن الحسن وقتادة هى السموات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب فكان
السموات يعصرن اى يحملن على العصر ويمكن منه **فان قلت** فما وجه من قرا من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات
الاعاصير والمطر لا ينزل من الرياح **قلت** هى التى تنشى السحاب وتدر اخلافه فصح ان تجعل مبدا للانزال وقد
جاء ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر **فان قلت**
ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر **قلت**
وجهه ان يريد اللاتى اعصرن اى حان لها ان تعصر اى تغيث • ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل
الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس مثجا يسيل غربا يعنى يثج الكلام ثجا
فى خطبته وقرا الاعرج ثجاحا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح فى الوادى • لنخرج به حبا ونباتا يريد ما يتقوت به من نحو
الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والحب ذو العصف والريحان و
جنات الفافا ملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدنى الحسن
ابن علي الطوسى جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر
وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو خضر واخضار وحمر واحمار • كان ميقاتا
كان فى تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه • يوم ينفخ بدل من يوم الفصل
او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور الى الموقف امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة • وعن معاذ
رضى الله عنه انه سال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل
عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون
ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلاة
على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون

الرياح

الا اى اعصرن يكون اعصر على هذا غير الاول اذ المعصرات ادبها الا ان الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب

ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولا وجيها

على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لاصقة بجلودهم • فاما
الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم
فاكلة الربا واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم
فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما
المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات
واللذات ومنعوا حق الله فى اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء • قرئ وفتحت بالتشديد
والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض
عيونا كان كلها عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شئ
فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا يعنى انها تصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها • المرصاد الحد
الذى يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هى حد الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهى مابهم او هى مرصاد لاهل
الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها وهى مآب للطاغين • وعن الحسن وقتادة نحوه
قالا طريقا وممرا لاهل الجنة وقرا ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا
للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء • قرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا
يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه • احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر
الى غير النهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك
الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذى وراء التصدير وقيل الحقب ثمانون سنة • ويجوز ان يراد لابثين
فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس
آخر من العذاب • وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه
الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب حالا عنهم يعنى لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعنى لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا
يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد

فلو شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

وعن بعض العرب منع البرد البرد. وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق أي يسيل من صديدهم

جزاءً وفاقا ۝ إنهم كانوا لا يرجون حسابا ۝ وكذبوا بآياتنا كذابا ۝ وكل شيء أحصيناه كتابا ۝ فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا ۝

وفاقا وصف بالمصدر أو ذا وفاق. وقرأ أبو حيوة وفّاقا فعّالا من وفقه كذا. كذابا تكذيبا وفِعّال في باب فعّل كله فاش في كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره. وسمعني بعضهم أفسّر آية فقال لقد فسّرتها فسّارا ما سمع بمثله. وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل قوله: فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه. وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب. وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط في الكذب فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده. وقرئ كُذّابا وهو جمع كاذب أي كذبوا بآياتنا كاذبين. وقد يكون الكُذّاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كُذّاب كقولك حُسّان وبُخّال فيجعل صفة لمصدر كذبوا أي تكذيبا كُذّابا مفرطا كذبه. وقرأ أبو السمال وكلُّ شيء أحصيناه بالرفع على الابتداء. كتابا مصدر في موضع إحصاء وأحصينا في موضع كتبنا لالتقاء الإحصاء والكتبة في معنى الضبط والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة. والمعنى إحصاء معاصيهم كقوله أحصاه الله ونسوه وهو اعتراض. وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة وبمجيئها على طريقة الالتفات شاهدا على أن الغضب قد تبالغ. وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن على أهل النار

إن للمتقين مفازا ۝ حدائق وأعنابا ۝ وكواعب أترابا ۝ وكأسا دهاقا ۝ لا يسمعون

فيها لغوا ولا كذابا ۝ جزاءً من ربك عطاءً حسابا ۝ رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا ۝

مفازا فوزا وظفرا بالبغية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أولئك أو موضع نجاة. وفسر المفاز بما بعده. والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر. والأعناب الكروم. والكواعب اللاتي فلكت ثديهن وهن النواهد. والأتراب اللدات. والدهاق المترعة وأدهق الحوض ملأه حتى قال قطني. وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه أو لا يكاذبه. وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين. جزاءً مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله إن للمتقين مفازا كأنه قال جازى المتقين بمفاز. وعطاءً نصب بجزاءً نصب المفعول به أي جزاهم عطاءً. وحسابا صفة بمعنى كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي. وقيل على حسب أعمالهم. وقرأ ابن قطيب حسّابا بالتشديد على أن الحسّاب بمعنى المحسب كالدرّاك بمعنى المدرك. قرئ ربُّ السموات مبتدأ والرحمنُ صفة ولا يملكون خبر أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبجر الأول ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره لا يملكون أو هو الرحمن لا يملكون. والضمير في لا يملكون لأهل السموات والأرض أي ليس في أيديهم مما خاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه

يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا ۝ ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا ۝ إنا أنذرناكم عذابا قريبا ۝ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ۝

الاثنين

والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن أو ورب السموات

يوم يقوم متعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلايق واشرفهم واكثرهم طاعة واقربهم منه
وهم الروح والملئكة لا يملكون التكلم بين يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم خلقا من الملئكة
واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملئكة
وهم ياكلون وقيل جبرئيل هما شرطان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير
مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ۝ المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع
موضع الضمير لزيادة الذم يعني ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم و
نذيقه يوم القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ۝ وما يجوز ان يكون
استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى نظرت اليه و
الراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن ۝ يا ليتني كنت ترابا في الدنيا
فلم اخلق ولم اكلف او ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء
من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين
قال خلقتني من نار وخلقته من طين • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب

سورة النازعات خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والنازعات غرقا ۝ والناشطات نشطا ۝ والسابحات
سبحا ۝ فالسابقات سبقا ۝ فالمدبرات امرا

اقسم سبحانه بطوايف الملئكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوايف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو
من البير اذا اخرجها وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور العباد مما
يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها
او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام
الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر
واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه ۝ او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع
الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق وتدبر
امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق
والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة

يوم ترجف الراجفة ۝ تتبعها الرادفة ۝ قلوب يومئذ
واجفة ۝ ابصارها خاشعة ۝ يقولون ائنا لمردودون
في الحافرة ۝ ائذا كنا عظاما نخرة ۝ قالوا تلك اذا كرة
خاسرة ۝ فانما هي زجرة واحدة ۝ فاذا هم بالساهرة

ويوم ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى
وصفت بما حدث عندها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى وهي النفخة الثانية ويجوز ان
يكون الرادفة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون اي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادا
لها وهي رادفة لهم لاقترابها وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء

والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اى ترجف
تابعها الرادفة فان قلت كيف جعلت يوم ترجف ظرفا للمضمر الذى هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى
قلت المعنى لتبعثن فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت الواسع و
هو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم
ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب واجفة شديدة الاضطراب والوجيب
والوجيف اخوان خاشعة ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء
وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة
الابصار الى القلوب قلت معناه ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون فى الحافرة فى الحالة الاولى
يعنون الحياة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع فلان فى حافرته
اى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه
حفرا اذا اثر الاكال فى اسناخها والخط المحفور فى الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة
الى الحفر والرضاء او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى طريقته
وحالته الاولى قال
احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار
يريد ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفقة وقرأ ابو حيوة فى الحفرة
والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة فى
اصل الكلمة بمعنى المحفورة ٥ يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ
بهما وهو البالى الاجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع له نخير ٥ واذا منصوب بمحذوف تقديره اذا كنا عظاما
نرد ونبعث ٥ كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا
بها وهذا استهزاء منهم فان قلت بم تعلق قوله فانما هى زجرة واحدة قلت بمحذوف معناه لا تستصعبوها
فانما هى زجرة واحدة يعنى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا صيحة واحدة
يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى جوفها من قولهم زجر البعير اذا

اذا صاح عليه والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجرى فيها من قولهم
عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس
وساهرة يضحى السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما
او لان سالكها لا ينام خوف الهلكة • وعن قتادة رحمه الله فاذا هم فى جهنم قوله

هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى فاريه الاية الكبرى

اذهب على ارادة القول وفى قراءة عبد الله ان اذهب لان فى النداء معنى القول هل لك فى كذا وهل لك الى كذا
كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه ٥ الى ان تزكى الى ان تتطهر من الشرك وقرأ اهل المدينة تزكى بالادغام
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشى الله اتى منه كل خير ومن امن اجترى على
كل شر ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل بدأ مخاطبته بالاستفهام الذى معناه
العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتلطف فى القول و
يستنزله بالمداراة من عتوه كما امر بذلك فى قوله فقولا له قولا لينا ٥ الاية الكبرى قلب العصا حية لانها
كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك فى جيبك او اراد هما جميعا
الا انه جعلهما واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها

فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى

فقال أنا ربكم الأعلى ۝ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ۝ إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ۝ أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ۝ رفع سمكها فسواها ۝

وكذب موسى عليه السلام

الآية الكبرى وسماهما ساحرا وسحرا وعصى الله بعد ما علم صحة الأمر وأن الطاعة قد وجبت عليه ثم أدبر يسعى أي لما رأى الثعبان أدبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته . قال الحسن كان رجلا طياشا خفيفا أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته أو أريد ثم أقبل يسعى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى أنشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالإقبال فحشر فجمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في المدائن حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو أمر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة و عن ابن عباس كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والآخرة أنا ربكم الأعلى هو مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة وعن ابن عباس نكال كلمته الآخرة وهي قوله أنا ربكم الأعلى والأولى وهي قوله ما علمت لكم من إله غيري وقيل كان بين الكلمتين أربعون سنة وقيل عشرون ۝ ءأنتم أشد خلقا الخطاب لمنكري البعث يعني أأنتم أصعب خلقا وإنشاء أم السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام فسواها فعدلها مستوية ملساء ليس فيها تفاوت ولا فطور أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها من قولك سوى فلان أمر فلان

وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ۝ والأرض بعد ذلك دحاها ۝ أخرج منها ماءها ومرعاها ۝ والجبال أرساها ۝ متاعا لكم ولأنعامكم ۝

غطش الليل وأغطشه الله كقولك ظلم وأظلمه ويقال أيضا أغطش الليل كما يقال أظلم ۝ وأخرج ضحاها وأبرز ضوء شمسها يدل عليه والشمس وضحاها يريد وضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها وأضيف الشمس والليل إلى السماء لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها ۝ ماءها عيونها المتفجرة بالماء ۝ ومرعاها رعيها وهو في الأصل موضع الرعي ونصب الأرض والجبال بإضمار دحا وأرسى وهو الإضمار على شريطة التفسير وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء فإن قلت هلا أدخل حرف العطف على أخرج قلت فيه وجهان أحدهما أن يكون معنى دحيها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تأتي سكناها من تسوية أمر المأكل والمشرب وإمكان القرار عليها والسكون بإخراج الماء والمرعى وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها والثاني أن يكون أخرج حالا بإضمار قد كقوله أو جاؤكم حصرت صدورهم وأراد بمرعاها ما يأكل الناس والأنعام واستعير الرعي للإنسان كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب وقرئ نرتع من الرعي ولهذا قيل دل الله سبحانه وتعالى بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح لأنه من الماء قوله متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم قوله تعالى

فإذا جاءت الطامة الكبرى ۝ يوم يتذكر الإنسان ما سعى ۝ وبرزت الجحيم لمن يرى ۝

الطامة الداهية التي تطم على الدواهي أي تعلو وتغلب وفي أمثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيامة لطمومها على كل هائلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ۝ يوم يتذكر بدل من إذا جاءت يعني إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها كقوله أحصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة أو مصدرية ۝ وبرزت وأظهرت وقرأ أبو نهيك وبرزت لمن يرى للرائين جميعا أي لكل أحد يعني أنها تظهر إظهارا بينا مكشوفا يراها أهل الساهرة كلهم كقولهم قد تبين الصبح لذي عينين . يريدون لكل من له بصر وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود لمن رأى وقرأ عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله إذا رأتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد

فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ۝ وَآثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا ۝ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝
وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ
هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِيهَا ۝
فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرِيهَا ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهِيهَا ۝ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن
يَخْشِيهَا ۝ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحِيهَا

فالجواب فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم مأواه كما تقول للرجل غض الطرف
تريد طرفك وليس اللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى وانه لا يغض الرجل طرف
غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهما معروفان هي فصل او مبتدأ ۵ ونهى
النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل
الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه ۵ ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها اراد متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها
وقيل ايان منتهيها ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه ۵ فيم انت في شيء انت من ان تذكر
وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كأنه قيل في اي شغل واهتمام انت
من ذكرها والسؤال عنها والمعنى انهم يسألونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها ثم قال الى ربك
منتهاها اى منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكرها
اى ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكفاهم

بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها ۵ انما انت منذر من يخشاها اى لم تبعث لتعلمهم
بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وقرئ
منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك
هو منذر زيد امس اى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او ضحاها **فان قلت** كيف صحت اضافة الضحى
الى العشية **قلت** لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد **فان قلت** فهلا قيل الا عشية او ضحى وما
فائدة الاضافة **قلت** الدلالة على ان مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحاه
فلما ترك اليوم اضافه الى عشيته فهو كقوله كأن لم يلبثوا الا ساعة من نهار ∴ عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة

سورة عبس اربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ
فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝

اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم
ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا
ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم
باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله

صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه وهو فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه و
يقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية
وعليه درع وله راية سوداء ٥ وقرئ عبّس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح وكلّح ٥ ان جاءه منصوب بتولى او بعبس
على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وقرئ ءآن جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على
عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ءألان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه ٥ وروي انه ما عبس بعدها في وجه فقير قط و
لا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس
جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد
استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا ولقد تأدب الناس
بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء ٥ وما يدريك
واي شيء يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار الاثم او يذكر
او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك وتكون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه من تزكٍّ
او تذكر ولو دريت ما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر
فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل
كقوله فاطلع الى اله موسى

أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ وَمَا عَلَيْكَ
أَلَّا يَزَّكَّىٰ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَىٰ وَهُوَ يَخْشَىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ
كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ
مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ قُتِلَ الْإِنْسَانُ
مَا أَكْفَرَهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ
فَقَدَّرَهُ

تصدى تتعرض بالاقبال عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصّدّى بادغام التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تُصدّى
بضم التاء اي تُعرّض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك بأس في ان لا يتزكى
بالاسلام ان عليك الا البلاغ ٥ يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل جاء و
ليس معه قائد فهو يخشى الكبوة تلهى تتشاغل من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ ابو جعفر
تُلهّى اي يلهيك شأن الصناديد فان قلت قوله فانت له تصدى فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت
نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن الفقير ٥ كلا ردع عن
المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره اي كان
حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ ٥ في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة
في صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار ٥ مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها
الا ايدي ملائكة مطهرين ٥ سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله
ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ قتل الانسان دعاء
عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدائد الدنيا وفظائعها وما اكفره تعجب من افراطه في كفران نعمة
الله ولا ترى اسلوبا اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة
على قصر متنه ٥ ثم اخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وما هو غارز
فيه رأسه من الكفران والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر ٥ من اي شيء خلقه
من اي شيء حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شيء فقدره تقديرا

ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ
كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ
أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا

نصب السبيل بإضمار يسّر وفسّره بيسّره والمعنى ثم سهّل سبيله وهو مخرجه من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه كقوله إنا هديناه السبيل وعن ابن عباس رضي الله عنهما بيّن له سبيل الخير والشر فأقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم يجعله مطروحا على وجه الأرض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت إذا دفنه وأقبره إذا أمر أن يقبره ومكّنه منه ومنه قول من قال للحجاج أقبرنا صالحا ﴿أنشره﴾ أنشأه النشأة الأخرى وقرئ نشره ﴿كلا﴾ ردع للإنسان عما هو عليه ﴿لما يقض﴾ لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية ﴿ما أمره﴾ الله حتى يخرج عن جميع أوامره يعني أن إنسانا لم يخل من تقصير قط ﴿و﴾ لما عدّد النعم في نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه فقال ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ فلينظر إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبّرنا أمره ﴿أنا صببنا﴾ الماء يعني الغيث قرئ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما أنّى صببنا بالإمالة على معنى فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء ﴿شققنا﴾ من شق الأرض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على البقر وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب

فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم

والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما والقضب الرطبة والمقاضب أرضه سميت بمصدر قضبه إذا قطعه لأنه يقضب مرة بعد مرة وحدائق غلبا يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي عظاما غلاظا والأصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب

يمشي بها غلب الرقاب كأنهم ... بزل كسين من الكحيل جلالا

والأب المرعى لأنه يؤب أي يؤم وينتجع والأب والأم أخوان قال

جذمنا قيس ونجد دارنا ... ولنا الأب به والمكرع

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه سئل عن الأب فقال أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به ❁ وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه ﴿فإن قلت﴾ فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته ﴿قلت﴾ لم يذهب إلى ذلك ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الآية أن الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعا له أو لأنعامه فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن

فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

يقال صخ لحديثه مثل أصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لأن الناس يصخون لها ﴿يفر﴾ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئا وبدأ بالأخ ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الأخ لم تواسني بمالك والأبوان قصرت في برنا والصاحبة أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه إبراهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح ﴿يغنيه﴾ يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه أي يهمه

وجوه يومئذ مسفرة مضيئة متهللة من أسفر الصبح إذا أضاء وعن ابن عباس من قيام الليل لما روي في الحديث
من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار يعلوها قترة سواد كالدخان ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه
كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت وكأن الله عز وعلا يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الفجور إلى الكفر
روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا الشمس كورت ۝ وإذا النجوم انكدرت ۝ وإذا الجبال سيرت ۝ وإذا العشار عطلت ۝ وإذا الوحوش حشرت

في التكوير وجهان أن يكون من كورت العمامة إذا لففتها أي يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره
في الآفاق وهي عبارة عن إزالتها والذهاب بها لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطا غير ملفوف أو يكون لفها
عبارة عن رفعها وسترها لأن الثوب إذا أريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء وأن يكون من طعنه
فجوره وكوره إذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار فإن قلت ارتفاع الشمس على
الابتداء أو الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت لأن إذا يطلب الفعل لما فيه من
معنى الشرط انكدرت انقضت قال أبصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم أنها تطرح
في جهنم ليراها من عبدها كما قال إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ۝ سيرت أي عن وجه الأرض
وأبعدت أو سيرت في الجو تسيير السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب ۝ والعشار جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء
وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة وهي أنفس ما يكون عند أهلها وأعزها عليهم
عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها أهلها عن الحلب والصر لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف
حشرت جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضي بينها ردت ترابا فلا يبقى
منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها موتها يقال إذا أجحفت السنة
بالناس وأموالهم حشرتهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد

وإذا البحار سجرت ۝ وإذا النفوس زوجت ۝ وإذا الموؤدة سئلت ۝ بأي ذنب قتلت

سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من سجر التنور إذا ملأه
بالحطب أي ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب أهل النار وعن الحسن
يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة ۝ زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الأرواح بالأجساد وقيل بكتبها وأعمالها
وعن الحسن هو كقوله وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين ۝ وأد يئد مقلوب من آد
يؤود إذا أثقل قال الله تعالى ولا يؤوده حفظهما لأنه إثقال بالتراب كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها
جبة صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها
طيبيها وزينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها
ويهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالأرض ۝ وقيل كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة
فإذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت ابنا حبسته فإن قلت ما حملهم على وأد البنات قلت
الخوف من لحوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الإملاق قال الله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق وكانوا يقولون
إن الملائكة بنات الله فألحقوا البنات به فهو أحق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد وبه افتخر الفرزدق في قوله
ومنا الذي منع الوائدات ۝ فأحيا الوئيد فلم يوأد

فإن قلت فما معنى سؤال الموءودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها قلت سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى أأنت قلت للناس إلى قوله سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أو قاتلها وإنما قيل قتلت بناء على أن الكلام إخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت أو كلامها حين سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس قتلت على الحكاية وقرئ قتّلت بالتشديد وفيه دليل بيّن على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب وإذا بكّت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما أقبح به وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة أن يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكَّت من العذاب الشديد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية

وإذا الصحف نشرت ۝ وإذا السماء كشطت ۝ وإذا الجحيم سعرت ۝ وإذا الجنة أزلفت ۝ علمت نفس ما أحضرت ۝

نشرت قرئ بالتخفيف والتشديد يريد صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته ثم تنشر إذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال إليك يساق الأمر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل الخردل ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال كشطت كشفت وأزيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت أوقدت إيقادا شديدا وقرئ سعّرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني آدم وأزلفت أدنيت من المتقين كقوله وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة

حين

الذر ومثاقيل

ست منها في الدنيا وست في الآخرة علمت هو عامل النصب في إذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فإن قلت كل نفس تعلم ما أحضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه ومنه قوله عز وجل ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومعناه معنى كم وأبلغ منه وقول القائل قد أترك القرن مصفرا أنامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تعدم عندي فارسا وعنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه أراد إظهار براءته من التزيد وأنه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا أن تزيد فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود أن قارئا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت

فلا أقسم بالخنس ۝ الجوار الكنس ۝ والليل إذا عسعس ۝ والصبح إذا تنفس ۝ إنه لقول رسول كريم ۝ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ مطاع ثم أمين ۝ وما صاحبكم بمجنون ۝

الخنس الرواجع بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كرّ راجعا إلى أوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي إذا دخل كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أي تطلع في أماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل وسعسع إذا أدبر قال العجاج

حتى إذا الصبح لها تنفسا ... وانجاب عنها ليلها وعسعسا

وقيل عسعس إذا أقبل ظلامه فإن قلت ما معنى تنفس الصبح قلت إذا أقبل الصبح أقبل بإقباله روح

ونسيم فجعل ذلك نفساً له على المجاز وقيل تنفس الصبح ٭ انه الضمير للقرآن رسول كريم هو جبريل عليه السلم ٭ ذي قوة كقوله شديد القوى ذو مرة لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله مطاع في ملئكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل وفضله على الملئكة ومباينة منزلته لمنزلة افضل الانس محمد صلوات الله عليه اذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما وقايست بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون

وقوله عز وعلا ولقد رآه

وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى ٭ وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي اليه وغير ذلك بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة ٭ وقرئ بضنين من الضن وهو البخل اي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما ٭ واتقان الفصل بين الظاء والضاد واجب ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان عمر رضي الله عنه اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه وهي احد حروف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهي احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب **فان قلت** فان وضع المصلي احد الحرفين مكان صاحبه **قلت** هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين اخواتهما ٭ وما القرآن بقول شيطان الرجيم اي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة ٭ فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل

بنيات الطريق
هي الطرق الصغار تنشعب منه

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ۝ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝

لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا ٭ وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤونها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه ٭ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ۝ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ۝ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ۝ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ۝ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝

انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالملح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا
وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ
مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان
بعثرت وبحثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة
المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين **فان قلت** ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف
بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو
بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل
سوء ادب غلمانه **قلت** معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه
بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب
اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله
وقال عمر رضي الله عنه غره حمقه وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث اي زين له المعاصي وقال له افعل ما شئت
فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به اولا وهو متفضل عليك آخرا حتى ورطه ٥ وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك
الله يوم القيامة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء
في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما قال بربك الكريم
دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم • وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما على
الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا فسواك
فجعلك سويا سالم الاعضاء • فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى العينين اوسع
ولا احدى اليدين اطول ولا بعض الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضه اشقر او جعلك معتدل الخلق
تمشي قائما لا كالبهائم • وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض
حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة
لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ٥ ما في ما شاء مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها مشيئته وحكمته

من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه **فان قلت**
هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها **قلت** لانها بيان لعدلك **فان قلت** بم يتعلق الجار **قلت**
يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور ومحله النصب
على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك و يكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك
اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا

قوله تعالى

كلا بل تكذبون بالدين ۝ وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين ۝ يعلمون ما تفعلون ۝ ان الابرار لفي نعيم ۝
وان الفجار لفي جحيم ۝ يصلونها يوم الدين ۝ وما هم
عنها بغائبين ۝

كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب الشكر
والطاعة الى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون
بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو شر من الطمع المنكر ٥ وان عليكم لحافظين
تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتبة
بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة
الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة ولطف للمؤمنين ٥ وعن الفضيل انه كان اذا قرأها قال ما
اشدها من آية على الغافلين ٥ وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون النار يوم الدين
وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن آدم ثلث حالات حال الحيوة التي
يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين

قوله

وما ادريك ما يوم الدين ۝ ثم ما ادريك ما يوم الدين

يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ

يعني ان امر يوم الدين بحيث لا يدرك دراية دارٍ كنهه في الهول والشدة وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ولا امر الا لله وحده ¶ من رفع فعلى البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع ¶ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ

التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير ¶ وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالآخر ¶ وقيل كان اهل المدينة تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت

فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر ¶ وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كأنه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل ¶ وعن ابن عباس انكم معشر الاعاجم وليتم امرين بهما هلك من قبلكم المكيال والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون ¶ وعن ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم ¶ وعن عكرمة اشهد ان كل كيال ووزان في النار فقيل له ان ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار ¶ وعن ابي رضي الله عنه لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين ¶ لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها ¶ وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكأنه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك ¶ والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال

ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيد لك وان يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على اني رأيت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى كاف في التفرقة

بينهما كانا مركبان ذلك اى يحملان الضمير للمطففين ويقفان عند الواوين وقفة يبينان بها ما ارادا فان قلت
هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم قلت كان المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون
الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون فى الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم
من البخس فى النوعين جميعا يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره قوله تعالى

الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ۞ يوم يقوم الناس
لرب العالمين ۞ كلا ان كتاب الفجار لفى سجين ۞ وما
ادريك ما سجين ۞ كتاب مرقوم ۞ ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين ۞ وما يكذب به الا كل
معتد اثيم ۞ اذا تتلى عليهم اياتنا قال اساطير الاولين
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۞ كلا
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۞ ثم انهم لصالوا الجحيم ۞ ثم
يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ۞

الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم فى الاجتراء على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا

انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك واعدل
كما تحب ان يعدل لك وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة ۞ وعن عبد الملك بن مروان
ان اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله فى المطففين اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم
الذى سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفى هذا الانكار والتعجيب
وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم
الذنب وتفاقم الاثم فى التطفيف وفيما كان فى مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية
والعدل فى كل اخذ واعطاء بل فى كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر ونصب يوم بمبعوثون
وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم ۞ وعن ابن عمر انه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى
نحيبا وامتنع من قراءة ما بعده ۞ كلا ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب
ونبههم على انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم وكتاب الفجار ما يكتب من
اعمالهم فان قلت قد اخبر الله عن كتاب الفجار بانه فى سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم
فى كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو ديوان الشر دونه الله فيه اعمال الشياطين
واعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه
فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت فى ذلك الديوان وسمى سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس والتضييق
فى جهنم او لانه مطروح كما روى تحت الارض السابعة فى مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة به
واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة
هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب واحد وهو التعريف
الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدى الاثيم عن قوله ران
على قلوبهم ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل
الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا
والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام فى الراء وبالاظهار و

والادغام اجود واميلت الالف وفخمت • كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم محجوبين عنه
تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون

قال — اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب

وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان عن كرامته

كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم
يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب
بها المقربون

كلا ردع عن التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من اعمالهم
وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملئكة
وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع
على الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون تكريما له و
تعظيما وروي ان الملئكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم
انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد
بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص

عمله فاجعلوه في سجين • الارائك الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا او مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما
اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك نضرة
النعيم بهجة التنعم وماؤه ورونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الترفه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة
النعيم بالرفع • الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه مختوم تختم اوانيه من الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة
وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء و
كسرها اي ما يختم به ويقطع فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون • تسنيم علم لعين بعينها سميت بالتسنيم
الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري في الهواء
متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين تشربونها صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة

ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا
مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين
واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين

ان الذين اجرموا هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب
وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء علي رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون
وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي رضي الله عنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم فكهين ملتذين بذكرهم والسخرية
منهم لضالون اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم و
يشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون
وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك

فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك
ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

على الارائك ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة
والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال
لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم • ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس
ساجزيك او يجزيك عنى مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدى
وقرى بادغام اللام فى الثاء • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض
مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت

حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفاء بما علم فى مثلها من سورتى التكوير والانفطار
وقيل جوابها ما دل عليه فملاقيه اى اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله
تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام • وعن على رضى الله عنه تنشق من المجرة • اذنت له استمعت له ومنه قوله صلى الله
عليه وسلم ما اذن الله لشىء كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم • اذنت لكم لما سمعت هريركم
والمعنى انها فعلت فى انقيادها حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له

واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين • وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعنى وهى حقيقة بان تنقاد
ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر الذات يجب ان يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك • مدت من مد الشىء فامتد
وهو ان تزال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط وتستوى ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا • وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظى لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامت واستوى
او من مده بمعنى امده اى زيدت سعة وبسطة والقت ما فيها ورمت بما فى جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز
وتخلت غاية التخلى حتى لم يبق شىء فى باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى التخلى كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم
اذا بلغا جهدهما فى الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما فى طبعهما واذنت لربها فى القاء ما فى بطنها وتخليها

يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من
اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف
يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا
انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا

الكدح جهد النفس فى العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد الى
لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير فى
ملاقيه للكدح • يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن
عائشة رضى الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه • وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من يحاسب يعذب

فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب • الى اهله الى عشيرته ان كانوا مومنين او الى فريق المومنين او الى اهله في الجنة من الحور العين • وراء ظهره تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره • يدعوا ثبورا يقول يا ثبوراه والثبور الهلاك • وقرى ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم • في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يفكرون في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين • ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اى لا يرجع ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حوري اى ارجعي • بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اى بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا ينسيها ولا تخفى عليه فلا بد ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في ابي سلمة بن عبد الاسد واخيه الاسود بن عبد الاسد

فلا اقسم بالشفق • والليل وما وسق • والقمر اذا اتسق • لتركبن طبقا عن طبق • فما لهم لا يومنون • واذا

الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء الا ما روى عن ابي حنيفة رحمه الله في احدى الروايتين انه البياض وروى اسد بن عمرو انه رجع عنه سمي لرقته ومنه الشفقة على الانسان رقة القلب عليه • وما وسق وما جمع وضم يقال وسقه فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع ومعناه وما جمعه وستره واوى اليه من الدواب وغيرها • اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة • قرئ لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه ثم قيل للحال

المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا طبقا عن طبق اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها • فان قلت ما محل عن طبق • قلت النصب على انه صفة لطبقا اى طبقا مجاوزا لطبق او حال من الضمير في لتركبن اى لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا

واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون • بل الذين كفروا يكذبون • والله اعلم بما يوعون • فبشرهم بعذاب اليم • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المومنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة • بل الذين كفروا اشارة الى المذكورين • بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب • الا الذين امنوا استثناء منقطع • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره

سورة البروج اثنان وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل أصحاب الأخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ إذ هم عليها قعود ۝

هي البروج الاثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه. وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها. وقيل أبواب السماء. واليوم الموعود يوم القيامة. وشاهد ومشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كلهم وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما إما ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود وإما الإبهام في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد والمشهود يوم القيمة محمد صلى الله عليه وسلم ويوم القيمة وقيل عيسى عليه السلام لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي إني يوم جديد وإني على ما يعمل في شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني إلى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو آدم وقيل الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم. فإن قلت أين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قتل أصحاب الأخدود كأنه قيل أقسم بهذه الأشياء إنهم ملعونون يعني كفار قريش كما لعن أصحاب الأخدود وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى وصبرهم وثباتهم حتى يأتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل أصحاب الأخدود. وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الإنسان ما أكفره. وقرئ قتل بالتشديد. والأخدود الخد في الأرض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والأخقوق ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به إلى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أماه اصبري فإنك على الحق فاقتحمت وقيل قال لها قعي ولا تنافقي وقيل ما هي إلا غميضة فصبرت. وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال هم أهل كتاب فكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له المخرج أن تخطب الناس فتقول يا أيها الناس إن الله أحل نكاح الأخوات ثم تخطبهم بعد ذلك أن الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها فهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الأخدود. وقيل وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الأخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ من جهد البلاء. النار بدل اشتمال من الأخدود. ذات الوقود وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم. إذ ظرف لقتل أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها على ما يدنو منها من حافات الأخدود كقوله

وبات على النار الندى والمحلق

كما تقول مررت عليه تريد مستعليا بمكان يدنو منه

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود

وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي
له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم
ولهم عذاب الحريق

ومعنى شهادتهم على احراق المؤمنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا
شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط
فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين يؤدون شهادتهم يوم القيمة يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ۝ وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وكما قال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا
وقرأ ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يؤمن به ويعبد وهو كونه
عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه ۝ له ملك السموات والارض فكل من
فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منه هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي
وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم
ما فعلوا وهو مجازيهم عليه ۝ يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحين في
الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الآخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق
وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المؤمنين او لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
في الدنيا لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد الذين فتنوا المؤمنين اي بلوهم بالاذى على العموم
والمؤمنين المفتونين وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم

ان بطش ربك لشديد ۝ انه هو يبدئ ويعيد ۝ وهو

الغفور الودود ۝ ذو العرش المجيد ۝ فعال لما يريد ۝
هل اتاك حديث الجنود ۝ فرعون وثمود ۝ بل الذين كفروا في
تكذيب ۝ والله من ورائهم محيط ۝ بل هو قرآن مجيد ۝ في لوح محفوظ ۝

البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب
والانتقام ۝ انه هو يبدئ ويعيد اي يبدئ البطش ويعيده حتى يبطش بهم في الدنيا والآخرة او دل باقتداره على الابداء
والاعادة على شدة بطشه او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وبالاعادة على
شدة بطشه الى ... وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ ۝ الودود الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرئ
ذي العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمته ۝ فعال لما يريد
خبر مبتدإ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة ۝ فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون
اياه وآله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم ۝ بل
الذين كفروا من قومك في تكذيب اي تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه
والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب ان امرهم
اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم ۝ بل هو
اي بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة
اي قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول
الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن ۝ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد
كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق سبع عشرة آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب

إن كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الإنسان مم خلق

خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب

النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اي يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة بأخرى فبين لي اي فائدة تحته قلت اراد الله عز من قائل ان يقسم بالنجم الثاقب تعظيما له لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وان ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار لفخامة شانه كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وعلا وكان الله على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل

ثلاث

ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة

إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة

ولا ناصر والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع

ع

انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يلتاث عليه ولا يعجز عنه كقوله انني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسر رجعه برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سريرة ود يوم تبلى السرائر

فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والسماء ذات الرجع سمي المطر رجعا كما سمي أوبا قال

ربّاء شمّاء لا يأوي لقلتها ... الا السحاب والا الأوب والسبل

تسمية بمصدر رجع وآب وذلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب يحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفاؤل فسموه رجعا وأوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات

إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكيدون كيدا
وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا

إنه الضمير للقرآن فصل فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل يعني أنه جد كله لا هوادة
فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه أن يلم بهزل
أو يتفكه بمزاح وأن يلقي ذهنه إلى أن جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه ويعده ويوعده حتى إن لم يستفزه
الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على المشركين ذلك في قوله
وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون والعوافيه إنهم يكيدون كيدا يعني أهل مكة يعملون المكايد في إبطال أمر الله و
إطفاء نور الحق وأنا أقابلهم بكيدي من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين
يعني لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل بهم أمهلهم رويدا أي إمهالا يسيرا وكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين
منه والتصبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله كل نجم في السماء عشر حسنات

سورة الأعلى تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي
قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء
أحوى سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله إنه يعلم
الجهر وما يخفى

تسبيح اسمه عز وعلا أن ينزه عما لا يليق به من المعاني التي هي الإلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك
مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء على العرش حقيقة وأن يصان
عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقرأ علي رضي الله عنه
سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل
سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت
الذي خلق فسوى أي خلق كل شيء فسوى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة
على أنه صادر عن عالم وأنه صنعه حكيم قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الأفعى
إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الغض يرد إليها بصرها فربما كانت في برية
بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج
لا تخطيها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من
حوائجه في أغذيته وأدويته وفي أبواب دنياه ودينه وإلهامات البهائم والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط
بطين لا يحيط به وصف واصف فسبحان ربي الأعلى أحوى صفة لغثاء أي أخرج المرعى أنبته فجعله بعد خضرته
ورفيفه غثاء أحوى درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أي أخرجه أحوى أسود من شدة الخضرة
والري فجعله غثاء بعد حوته سنقرئك فلا تنسى بشره الله بإعطاء آية بينة وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ
من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه ولا ينساه إلا ما شاء الله أن يذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
كقوله أو ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة إذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فإن جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة
إلى أن تحفظه ثم لا تنساه إلا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان أو قال إلا ما شاء الله يعني القلة والندرة كما
روي أنه أسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال نسيتها أو قال إلا ما شاء الله ولا
يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي وقيل قوله فلا تنسى على النهي والألف مزيدة للفاصلة
كقوله السبيلا يعني فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة إنه يعلم
الجهر يعني أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك

وقرئ قدر بالتخفيف

الى الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم
وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء

وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى سَيَذَّكَّرُ
مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى
ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ
رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ
وَأَبْقَى إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَهِيمَ وَمُوسَى

ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل
يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع واسهلها ماخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة فان قلت
كان الرسول صلى الله عليه وسلم مامورا بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت على وجهين
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا
عتوا وطغيانا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم وحرصا عليه فقيل له
وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد واعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى وذلك بعد
الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير
الذكرى فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ عظ المكاسين ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط
استبعاد ذلك وانه لن يكون سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده

النظر الى اتباع الحق فاما هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها
الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد
ابن المغيرة وعتبة بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان
الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه تزكى
تطهر من الشرك والمعاصي او تطهر للصلوة او تكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكوة كتصدق من الصدقة
فصلى فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة وعن ابن مسعود رحم الله امرءا تصدق وصلى وعن
علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال لا ابالي ان لا اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى
زكوة الفطر فتوجه الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح
وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل وعن ابن عباس
ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون الحيوة
الدنيا فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل
في نفسها وانعم وادوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب ان هذا اشارة الى قوله قد افلح
الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه
سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحائف
وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحائف والتورية والانجيل والزبور
والفرقان وقيل ان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى
ومحمد وكان اذا قراها قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان يحبها فقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل

سورة الغاشية ستة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم إذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والأغلال وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود من نار وهبوطها في حدورها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا إلى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين حبطت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلّى بالتشديد وقيل المصلى عند العرب أن يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور فلا يسمى مصليا من عين آنية متناهية في الحر كقوله وبين حميم آن

ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

ليس

ليس لهم طعام إلا من ضريع الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبا فإذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب

رعى الشبرق الريان حتى إذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه النحائص

وقال قيسة بن أنيس

وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود

فإن قلت كيف قيل ليس لهم طعام إلا من ضريع وفي الحاقة ولا طعام إلا من غسلين قلت العذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل أو مجرور على وصف طعام أو ضريع يعني أن طعامهم من شيء ليس من مطاعم الإنس وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما إماطة الجوع وإفادة القوة والسمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصلا لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الإنس لأن الطعام ما أشبع أو أسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل إلا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع فلا يخلو إما أن يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر فيرد قولهم بنفي السمن والشبع وإما أن يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم إنما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما أداهم إليه من الكرامة والثواب عالية من علو المكان أو المقدار لا تسمع يا مخاطب أو الوجوه لاغية أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغو لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس مرفوعة من رفعة المقدار أو السمك ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك والنعيم وقيل مخبوءة لهم من رفع الشيء إذا خبأه موضوعة كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز أن يراد موضوعة عن حد الكبار أوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها إلى جنب بعض مساند ومطارح أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى وزرابي وبسط عراض فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة أو مفرقة في المجالس

افلا ينظرون الى الابل كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت
والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر
لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

افلا ينظرون الى الابل نظر اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير مدبر حيث
خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها
منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار • وعن بعض الحكماء
انه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشا في بلاد لا ابل بها ففكر ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان
تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في
البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم • وعن سعيد بن جبير قال لقيت شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد
الكناسة قلت ما تصنع بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض
ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه الاشياء نظر العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها
نظرهم ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب كالغمام والمزن
والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز ان يراد بها السحاب على طريق
التشبيه والمجاز • كيف رفعت رفعا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل ولا تزول
وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطئة فهي مهاد للمتقلب عليها • وقرا علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت
على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف المفعول •• وعن هرون الرشيد انه قرا سطحت بالتشديد والمعنى
افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول

ان

سطحي

ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون فذكرهم ولا تلح عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله
ان عليك الا البلاغ • لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على
ان سيطر متعد عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه • الا من تولى استثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى
منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر
الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن
مسعود فانه يعذبه • وقرا ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر ايب من الاياب او ان يكون
اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف
قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب
الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

فيعل

سورة الفجر ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر وليال عشر والشفع والوتر هل في ذلك قسم
لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح إذا أسفر والصبح إذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة
فإن قلت فما بالها منكرة من بين ما أقسم به قلت لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها
أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فإن قلت فهلا عرفت بلام العهد لأنها ليال معلومة قلت
لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام أبعد
من الإلغاز والتعمية وبالشفع والوتر إما الأشياء كلها شفعها ووترها وإما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز أن يكون
شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسرها
بذلك وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه
وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم إذا يسري إذا يمضي كقوله والليل إذ أدبر والليل إذا عسعس
وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر
التاء رواها يونس عن أبي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الإطلاق
وعن ابن عباس وليال عشر بالإضافة يريد وليال أيام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما
في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء قسم
أي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها أو هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر أي هل هو
قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لأنه يعقل
وينهى وحصاة من الإحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال إنه لذو حجر إذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمقسم
عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله ألم تر إلى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب بعاد قيل لعقب عاد بن
عوص بن إرم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم تسمية لهم
باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الأخيرة قال ابن الرقيات

مجدا تليدا بناه أوله أدرك عادا وقبلها إرما

فإرم في قوله بعاد إرم عطف بيان لعاد وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة وقيل إرم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها
ويدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد إرم على الإضافة وتقديره بعاد أهل إرم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة
كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد إرم مفتوحتين وقرئ بعاد إرم بسكون الراء على التخفيف كما قرئ
بورقكم وقرئ بعاد إرم ذات العماد بإضافة إرم إلى ذات العماد والإرم العلم يعني بعاد أهل أعلام ذات العماد وذات
العماد اسم المدينة وقرئ بعاد إرم ذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو طوال
الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان إذا كان طويلا وقيل ذات البناء
الرفيع وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وروي أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا
ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى إرم في بعض
صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان منها
على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له فوقع عليها
فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث إلى كعب فسأله فقال هي إرم ذات العماد
وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب إبل له
ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد عظم أجرام وقوة كان طول
الرجل منهم أربعمائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم أو لم يخلق مثل مدينة
شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها أي لم يخلق الله مثلها

وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد
الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد فأما الإنسان إذا ما
ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن وأما إذا
ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن

جابوا الصخر قطعوا الصخر بالجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل أول من نحت الجبال والصخور والرخام
ثمود بنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة ● وفرعون ذي الأوتاد قيل له ذو الأوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي
كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبه بالأوتاد كما فعل بماشطة بنته وبآسية ● الذين طغوا أحسن الوجوه فيه أن يكون
في محل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا على هم الذين طغوا أو مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون ● فصب
عليهم يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس
إلى ما أعد لهم في الآخرة كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به ● وعن عمرو بن عبيد كان الحسن إذا أتى على هذه الآية
قال إن عند الله أسواطا كثيرة فأخذهم بسوط منها ● المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات
من وقته وهذا مثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين ربك فقال بالمرصاد ● وعن
عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذه الآية فقال إن ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له في
هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره أي أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بإنكاره ويقصع
أهل الأهواء والبدع باحتجاجه فإن قلت بم اتصل قوله فأما الإنسان قلت بقوله إن ربك لبالمرصاد كأنه
قيل إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه
إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فإن قلت فكيف توازن قوله فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه وقوله وأما إذا ما ابتلاه
وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما وأما تقول أما الإنسان فكفور وأما الملك فشكور أما إذا أحسن إلى زيد
فهو محسن إليك وأما إذا أساء إليه فهو مسيء إليك قلت هما متوازنان من حيث إن التقدير وأما هو إذا ما ابتلاه
ربه وذلك أن قوله فيقول ربي أكرمن خبر المبتدأ الذي هو الإنسان ودخول الفاء لما في أما من معنى الشرط والظرف
المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير كأنه قيل فأما الإنسان فقائل ربي أكرمني وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول
الثاني خبر المبتدأ واجب تقديره فإن قلت كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لأن كل واحد
منهما اختبار للعبد فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع فالحكمة فيهما واحدة
ونحوه قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فإن قلت هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه
قلت لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلا من غير سابقة وأما التقدير فليس بإهانة له

لأن الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة ولكن تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم ولا مهين
وإذا أهدى لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني إذا لم يهد لك فإن قلت
فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه وأثبته ثم أنكر قوله ربي أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله أهانن وذمه عليه
قلت فيه جوابان أحدهما أنه إنما أنكر قوله ربي أكرمن وذمه عليه لأنه قاله على قصد خلاف ما صححه
الله عليه وأثبته وهو قصده إلى أن الله أعطاه ما أعطاه إكراما له مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة
أقدارهم عندهم كقوله إنما أوتيته على علم عندي وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة
مما لا يعتد الله إلا به وهو التقوى دون الأنساب والأحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من
أجلها والثاني أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله ربي أهانن يعني أنه إذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله
وإكرامه وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله فأكرمه
وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وأكرمن وأهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا منها بالكسرة

كَلَّا بَلْ لَا يُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝
وَيَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ۝ وَيُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا
إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا
صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ
وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ۝ فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ

كلا ردع للإنسان عن قوله ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من
إكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام ويحبونه فيشحون به وقرئ يكرمون وما
بعده بالتاء والياء وقرئ تحاضون أي يحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من المحاضة
أكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة

إذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا

يعني أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم
وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم بذلك فيلم في الأكل بين حلاله وحرامه ويجوز أن يذم الوارث الذي ظفر بالمال سهلا
مهلا من غير أن يعرق فيه جبينه فيسرف في إنفاقه ويأكله أكلا واسعا جامعا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة
والفواكه كما يفعل الوراث البطالون حبا جما كثيرا شديدا مع الحرص والشره ومنع الحقوق ه كلا ردع لهم
عن ذلك وإنكار لفعلهم ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من إذا دكت
الأرض وعامل النصب فيهما يتذكر ه دكا دكا دكا بعد دك كقوله حسبته بابا بابا أي كرر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا
منثورا فإن قلت ما معنى إسناد المجيء إلى الله والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة قلت
هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره
من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم ه صفا صفا ينزل ملائكة
كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والإنس ه وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي أنها لما
نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليا رضي الله عنه
فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه
الآية فقال علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام فتشرد شردة لو تركت
لأحرقت أهل الجمع ه أي يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ وأنى له الذكرى ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف
المضاف وإلا فبين يوم يتذكر وبين وأنى له الذكرى تناف وتناقض ه قدمت لحياتي هذه وهي حياة الآخرة أو وقت
حياتي في الدنيا كقوله جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا

بقصدهم وإرادتهم وأنهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب أهل الأهواء والبدع وإلا
فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره
والضمير للإنسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه
لتناهيه في كفره وعناده أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى
أي لا يتولى عذاب الله أحد لأن الأمر لله وحده في ذلك اليوم أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه

يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي

يا أيتها النفس على إرادة القول أي يقول الله للمؤمن يا أيتها النفس إما أن يكلمه إكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه أو على
لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها
ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الأول قراءة أبي بن كعب يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة فإن قلت
متى يقال لها ذلك قلت إما عند الموت وإما عند البعث وإما عند دخول الجنة على معنى ارجعي إلى موعد
ربك راضية بما أوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة الصالحين وانتظمي في سلكهم وادخلي جنتي
معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبدي وقرأ ابن مسعود في جسد
عبدي وقرأ أبي ائتي ربك راضية مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن
عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة فقال اللهم إن كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله
وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحولها والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالي
العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد أيحسب أن لن يقدر عليه أحد يقول أهلكت مالا لبدا

أقسم سبحانه وتعالى بالبلد الحرام وبما بعده على أن الإنسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وأنت حل بهذا البلد يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في الحرم عن شرحبيل يحرمون أن يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون إخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد واعترض بأن وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ۞ وذلك أن الله فتح عليه مكة وأحلها له وما فتحت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار أبي سفين ثم قال إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقيوننا وقبورنا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر فإن قلت أين نظير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وعلا إنك ميت وإنهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الإكرام والحباء أنت مكرم محبو وهو في كلام الله تعالى أوسع لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا قاطعا على أنه للاستقبال وأن تفسيره بالحال محال أن السورة بالاتفاق مكية وأين الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فإن قلت ما المراد بوالد وما ولد

قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبرهيم صلوات الرحمن عليه ومنشأ أبيه إسمعيل عليه السلم وبمن ولده وبه فإن قلت لم نكر قلت للإبهام المستقل بالمدح والتعجب فإن قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل كل والد وولد • والكبد أصله من قولك كبد الرجل كبدا فهو أكبد إذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل كبته بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد بن ربيعة

يا عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب والضمير في أيحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أيظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول أهلكت مالا لبدا يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم ويدعونها معالي ومفاخر • أيحسب أن لم يره أحد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وافتخارا بينهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقيبا ويجوز أن يكون الضمير للإنسان على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلد الشريف ومن شرفه أنك حل به مما يقترفه أهله من المآثم متحرج بريء فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا ينزع إلا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة • لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد

أيحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة

وما أدريك ما العقبة فك رقبة أو إطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة

ألم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين أي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين ثم بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى أن الإنفاق على هذا الوجه هو الإنفاق المرضي النافع عند الله لا أن يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار فيكون مثله كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم الآية فإن قلت قلما تقع لا الداخلة على الماضي إلا مكررة ونحو قوله فأي أمر سيء لا فعله لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح قلت هي مكررة في المعنى لأن معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا أطعم مسكينا ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال أوليسا سواء قال لا إعتاقها أن تفرد بعتقها وفكها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعتق والصدقة من أفاضل الأعمال وعن أبي حنيفة أن العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة أيضعه في ذي قرابة أو يعتق رقبة قال الرقبة أفضل لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقرئ فك رقبة أو إطعام على هي فك رقبة أو إطعام وقرئ فك رقبة أو أطعم على الإبدال من اقتحم العقبة وقوله وما أدريك ما العقبة اعتراض ومعناه أنك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب إذا افتقر ومعناه التصق بالتراب وأما أترب فاستغنى أي صار ذا مال كالتراب في الكثرة كما قيل أثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذا متربة الذي مأواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا مسغبة نصبه بإطعام ومعناه أو إطعام في يوم من الأيام ذا مسغبة

ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار موصدة

جاء بثم لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح إلا به والمرحمة الرحمة أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الإيمان والثبات عليه أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراحمين متعاطفين أو بما يؤدي إلى رحمة الله الميمنة والمشأمة اليمين والشمال أو اليمن والشؤم أي الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهن قرئ موصدة بالواو والهمزة من أوصدت الباب وآصدته إذا أطبقته وأغلقته وعن أبي بكر بن عياش لنا إمام يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة

سورة والشمس خمس عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر إذا تليها والنهار إذا جليها والليل إذا يغشيها والسماء وما بنيها والأرض وما طحيها

ضحاها ضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكأن وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار
والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكرب أن ينتصف إذا تلاها طالعاً عند غروبها آخذاً من
نورها وذلك في النصف الأول من الشهر وقيل إذا استدار فتلاها في الضياء والنور جلاها عند انتفاخ النهار وانبساطه
لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضمير للظلمة أو للدنيا أو للأرض وإن لم يجر لها ذكر كقولهم أصبحت
باردة يريدون الغداة وأرسلت يريدون السماء إذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق فإن قلت الأمر في نصب إذا معضل
لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين وفي نحو قولك مررت أمس بزيد
واليوم عمرو وإما أن تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه أن واو
القسم مطرح معها إبراز الفعل اطراحاً كلياً فكان لها شأن خلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت
الواو قائمة مقام الفعل والباء سادة مسدهما معاً والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو فحققن أن يكن عوامل
على الفعل والجار جميعاً كما تقول ضرب زيد عمراً وبكر خالداً فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو
عاملهما وما بناها جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فألهمها
وما يؤدي إليه من فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء
والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخركن لنا

وَنَفْسٍ وَمَا سَوّٰىهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوٰىهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ
زَكّٰىهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰىهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوٰىهَا ۝
إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰىهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا ۝
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰىهَا ۝ وَلَا
يَخَافُ عُقْبٰىهَا ۝

فإن قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان أحدهما أن يريد نفساً خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كأنه قيل وواحدة من النفوس والثاني أن يريد
كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت نفس ومعنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما
وأن أحدهما حسن والآخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها
فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتوليهما والتزكية الإنماء والإعلاء بالتقوى والتدسية النقص والإخفاء بالفجور
وأصل دسى دسس كما قيل تقضى في تقضض وسئل ابن عباس عنه فقال أتقرأ قد أفلح من زكى وقد خاب من حمل
ظلماً وأما قول من زعم أن الضمير في زكى ودسى لله وأن تأنيث الراجع إلى من لأنه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين
يوركون على الله قدراً هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه فإن قلت
فأين جواب القسم قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحاً وأما قد أفلح من زكاها فكلام تابع لقوله فألهمها فجورها وتقواها
على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان
فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بأن قلبوا الياء واواً في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة
خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بجرأته على الله وقيل كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر إذ انبعث
منصوب بكذبت أو بالطغوى وأشقاها قدار بن سالف ويجوز أن يكونوا جماعة والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل
إذا أضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم والضمير في لهم يجوز أن يكون
للأشقين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ وناقة الله نصب على التحذير كقولك الأسد
الأسد والصبي الصبي بإضمار ذروا أو احذروا عقرها وسقياها فلا تزووها عنها ولا تستأثروا بها عليها فكذبوه فيما حذرهم منه
من نزول العذاب إن فعلوا فدمدم عليهم فأطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة إذا ألبسها الشحم بذنبهم
بسبب ذنبهم وفيه إنذار عظيم بعاقبة الذنب فعلى كل مذنب أن يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة أي فسواها بينهم
لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف عقباها أي عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقي

بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسوّاها بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۝ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۝

المغشي اما الشمس من قوله والليل اذا يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس ۝ وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي خلق صنفي الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء

وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرا ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي ومخلوق الله الذكر والانثى وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لانفراده بالخلق اذ لا خالق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا ۝ شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره ۝ اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه ۝ وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ۝ فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ۝ واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء او سمى طريقة الخير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الآخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفين ابن حرب ۝ وما يغني عنه استفهام في معنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ۝ ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرائع وان لنا للآخرة والاولى اي ثواب الدارين للمهتدي كقوله وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۝ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۝ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۝ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۝ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۝

وقرأ أبو الزبير تتلظى فإن قلت كيف قال لا يصليها إلا الأشقى وسيجنبها الأتقى وقد علم أن كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلى أشقى الأشقياء ولا بالنجاة أتقى الأتقياء وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارا بعينها مخصوصة بالأشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الأتقى فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الأتقى منهم خاصة قلت الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل الأشقى وجعل مختصا بالصلى كأن النار لم تخلق إلا له وقيل الأتقى وجعل مختصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق إلا له وقيل هما أبو جهل وأمية بن خلف وأبو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء أي يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة أو يتفعل من الزكوة فإن قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين إن جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لأنه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وإن جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار أحد إلا حمارا وقرأ يحيى بن وثاب إلا ابتغاء وجه ربه بالرفع على لغة من يقول ما في الدار أحد إلا حمار وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي خازم

أضحت خلاء قفارا لا أنيس بها ... إلا الجآذر والظلمان تختلف

وقول القائل

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

ويجوز أن يكون ابتغاء وجه ربه (مفعولا له على المعنى لأن معنى الكلام لا يؤتي ماله إلا ابتغاء وجه ربه) لا لمكافأة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ۝ والليل إذا سجى ۝ ما ودعك ربك وما قلى ۝ وللآخرة خير لك من الأولى ۝ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝ ألم يجدك يتيما فآوى ۝ ووجدك ضالا فهدى ۝ ووجدك عائلا فأغنى ۝ فأما اليتيم فلا تقهر ۝ وأما السائل فلا تنهر ۝ وأما بنعمة ربك فحدث ۝

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل إنما خص وقت الضحى بالقسم لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وألقي السحرة فيها سجدا لقوله وأن يحشر الناس ضحى وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتيهم بأسنا ضحى وقيل أريد بالضحى الذي في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والأصوات فيه وسجا البحر سكنت أمواجه ما ودعك جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعني ما تركك قال

وثم ودعنا آل عمرو وعامر ... فرائس أطراف المثقفة السمر

والتوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مفارقا فقد بالغ في تركك روي أن الوحي قد تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون إن محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل إن أم جميل امرأة أبي لهب قالت له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فآوى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف فإن قلت كيف اتصل قوله وللآخرة خير لك من الأولى بما قبله قلت لما كان في ضمن نفي التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحي إليك وأنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجل منه أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادة أمته على سائر الأمم ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك فترضى موعد شامل لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس في الدين أفواجا والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الأكاسرة وما قذف في قلوب أهل الشرق

والعرب من الرعب وبهت الاسلام وفشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر له من الثواب الذى لا يعلم كنهه الا
الله قال ابن عباس له فى الجنة الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف قلت
هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لا اقسم ان المعنى لانا
اقسم وذلك انها لا تخلو من ان تكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التاكيد فبقى ان تكون لام
ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك
فان قلت ما معنى الجمع بين حرفى التوكيد والتاخير قلت معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لما فى التاخير من
المصلحة الم يجدك عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب
من فضل الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود
الذى بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت
امه وهو ابن ثمانى سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة
وان المعنى الم يجدك واحدا فى قريش عديم النظير فآواك وقرئ فأوى وهو على معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين
آوى هذه الموقسة واما من اوى له اذا رحمه ضالا معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدرى
ما الكتاب وقيل ضل فى صباه فى بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته
وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل فى طريق الشام حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القرآن والشرائع او فازال
ضلالك عن جدك وعمك ومن قال كان على امر قومه اربعين سنة فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم السمعية فنعم وان
اراد انه كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبياء يجب ان يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة
فما بال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شئ وكفى بالنبى نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر عائلا فقيرا
وقرئ عيلا كما قرئ سيحات وعديما فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم جعل
رزقى تحت ظل رمحى وقيل قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وفى قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان
يعبس فى وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابى وامى هو ما كهرنى النهر والنهى الزجر وعن النبى
صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل ثلاثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسائل المستجدى ولكن طالب العلم

اذا جاءك فلا تنهره فحدث التحديث بنعمة الله شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايواء والهداية والاغناء وما عدا
ذلك وعن مجاهد بالقرآن فحدث اقرأه وبلغ ما ارسلت به وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقنى الله البارحة
خيرا قرأت كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان يقتدى به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل
ولو لم يكن فيه الا التشبه باهل الرياء والسمعة لكفى به وفى قراءة على رضى الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما
وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فمهما يكن من شئ وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك فى هذه الثلث
واقتد بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليتم وهوانه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على السائل وتفقده بمعروف
ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته
الضلال وتعليمه الشرائع والقرآن مقتديا بالله فى ان هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة ألم نشرح ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف
عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل
المكاره التى يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه الضيق والحرج
الذى يكون مع العمى والجهل وعن الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابى جعفر المنصور انه قرا الم نشرح بفتح الحاء وقالوا
لعله بين الحاء واشبعها فى مخرجها فظن السامع انه فتحها والوزر الذى انقض ظهرك اى حمله على النقيض وهو صوت
الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة او من جهله
بالاحكام والشرائع او من تهالكه على اسلام اولى العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علم الشرائع او
مهد عذره بعد ما بلغ وبالغ وقرا انس وحللنا وحططنا وقرا ابن مسعود وحللنا عنك وقرك ورفع ذكره ان
قرن بذكر الله فى كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفى غير موضع من القرآن والله ورسوله
احق ان يرضوه ومن يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفى تسميته رسول الله ونبى الله ومنه ذكره
فى كتب الاولين والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اى فائدة فى زيادة لك والمعنى مستقل
بدونه قلت فى زيادة لك ما فى طريقة الابهام والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل صدرك
فاوضح ما علم مبهما وكذلك لك ذكرك وعنك وزرك فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان
المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار
اهله واحتقارهم فذكره ما انعم به عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تياس
من فضل الله فان مع العسر الذى انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت
اراد الله ان يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة فى التسلية
وتقوية للقلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضى الله عنهما لن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا انه خرج
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء
وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما
كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها فى النفوس وتمكينها فى القلوب وكما يكرر المفرد فى قولك جاءنى زيد زيد

وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على
تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه
فهو هو لان حكمه حكم زيد فى قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذى يعلمه كل
احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثانى مستانفا غير مكرر فقد تناول
بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم
من الفتوح فى ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم فى ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخرة
كقوله تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا
التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو فى مصحف ابن مسعود مرة واحدة
فان قلت فاذا اثبت فى قراءته غير مكرر فلم قال والذى نفسى بيده لو كان العسر فى جحر لطلبه اليسر حتى
يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما فى قوله يسرا من معنى التفخيم فتاوله
بيسر الدارين وذلك يسران فى الحقيقة فان قلت فكيف تعلق قوله فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت
لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد فى العبادة والنصب فيها وان يواصل
بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلى وقتا من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى و
عن ابن عباس رضى الله عنه فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد فى الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد
فى العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب فى صلوتك وعن الشعبى انه راى رجلا يشيل حجرا
فقال ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله بما لا يعنيه فى دينه او دنياه من سفه الراى
وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضى الله عنه انى لاكره ان ارى احدكم فارغا سبهللا لا فى عمل دنيا
ولا فى عمل آخرة وقرا ابو السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة انه قرا فانصب بكسر
الصاد اى فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضى لصح للناصبى ان يقرا هكذا ويجعله امرا بالنصب الذى هو بغض على
وعداوته والى ربك فارغب وقرى فرغب اى رغب الناس الى واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسال الا فضله متوكلا
عليه وقرى فرغب اى رغب الناس الى طلب ما عنده عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءنى
وانا مغتم ففرج عنى

سورة التين ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين

والتين والزيتون أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة روي أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي وعن ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لأنهما منبتا التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان والزيتون جبال الشام لأنهما منابتهما كأنه قيل ومنابت التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل إلى سينين وهي البقعة ونحو سينون بيرون في جواز الإعراب بالواو والياء والإقرار على الياء وتحريك النون بحركات الإعراب والبلد مكة حماها الله والأمين من أمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان كما قيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه

ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول من أمنه لأنه مأمون الغوائل كما وصف بالأمن في قوله تعالى حرما آمنا بمعنى ذي أمن ومعنى القسم بهذه الأشياء الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم وعيسى عليهما السلام ومنشاؤه والطور المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه ﴿في أحسن تقويم﴾ في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية أن رددناه أسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل السافلين **فإن قلت** فكيف الاستثناء على المذهبين **قلت** هو على الأول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم **فإن قلت** فما يكذبك من المخاطب به **قلت** هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات أي فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب فأي شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الإنسان من نطفة وتقويمه بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر لا ترى دليلا أوضح منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الإنسان على هذا كله لم يعجز عن إعادته فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هو أهله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة

مولده

منقطع

سورة العلق تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الإنسان من علق ۝ اقرأ وربك الأكرم ۝ الذي علم بالقلم ۝ علم الإنسان ما لم يعلم ۝ كلا إن الإنسان ليطغى ۝ أن رآه استغنى ۝ إن إلى ربك الرجعى ۝ أرأيت الذي ينهى ۝ عبدا إذا صلى ۝ أرأيت إن كان على الهدى ۝ أو أمر بالتقوى ۝ أرأيت إن كذب وتولى ۝ ألم يعلم بأن الله يرى ۝

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك قل بسم الله ثم اقرأ فإن قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا ثم قال خلق الإنسان قلت هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لأنه مطلق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الإنسان تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله

الخلق لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الإنسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره بقوله خلق الإنسان تفخيما لخلق الإنسان ودلالة على عجيب فطرته فإن قلت لم قال من علق على الجمع وإنما خلق من علقة كقوله من نطفة ثم من علقة قلت لأن الإنسان في معنى الجمع كقوله إن الإنسان لفي خسر ۝ الأكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي واطراحهم الأوامر ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم فما لكرمه غاية ولا أمد وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلا أمر القلم والخط لكفى به ولبعضهم في صفة القلم

ورواقم رقش كمثل أراقم ... قطف الخطى نيالة أقصى المدى

سود القوائم ما يجد مسيرها ... إلا إذا لعبت بها بيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم ۝ كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه أن رآه أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها ومعنى الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثاني إن إلى ربك الرجعى واقع على طريقة الالتفات إلى الإنسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان ۝ والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك أرأيت الذي ينهى ۝ وروي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال إن شئت فعلنا ذلك ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم وروي عنه لعنه الله أنه قال هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا أبا الحكم فقال إن بيني وبينه لخندقا من نار وهولا وأجنحة فنزلت أرأيت الذي ينهى ومعناه أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته

الاكرم ص

كم

إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان آمرا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من
عبادة الأوثان كما يعتقد وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما نقول نحن ألم يعلم بأن الله يرى
ويطلع على أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد فإن قلت ما متعلق أرأيت قلت
الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين فإن قلت فأين جواب الشرط قلت هو محذوف تقديره
إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بأن الله يرى وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني فإن قلت
فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط قلت كما صح في قولك إن أكرمتك أتكرمني وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه
فإن قلت فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي أرأيت قلت هي زائدة مكررة للتوكيد وعن
الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان رضي الله عنه عن الصلوة قوله

كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب

كلا ردع لأبي جهل عن نهيه عن عبادة الله وأمره بعبادة اللات ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعن
بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معد كرب

قوم إذا يقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره أو سافع

وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لأسفعن وكتبتها في المصحف بالألف على حكم الوقف ولما علم أنها ناصية
المذكور اكتفى بلام العهد عن الإضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة لأنها وصفت فاستقلت بفائدة
وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على الإسناد المجازي وهما في
الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه
القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادي كما قال جرير لهم مجلس صهب السبال أذلة وقال زهير
وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي

فقال ألم أنهك فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهددني وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فنزلت وقرأ ابن أبي عبلة
سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكأنه
نسب إلى الزبن ثم غير للنسب كقولهم أمسي وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا كلا ردع لأبي جهل لا تطعه أي اثبت على ما أنت عليه من عصيانه كقوله
فلا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب وتقرب إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد
إلى ربه إذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله

سورة القدر خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر

عظم القرآن من ثلثة أوجه أحدها أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء بضميره دون
اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه روي أنه
أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله
صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأكثرهم

على انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان
يحيي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة
الفضل فيها فيفرطوا في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت
بذلك لخطرها وشرفها على ساير الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له
ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها ~~ومنتهى علو قدرها~~ الى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية
التي ذكرها من تنزل الملئكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة
هي خير من مدة ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها
كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك العباد تنزل الملئكة تنزل الى السماء الدنيا وقيل الى الارض والروح جبرئيل وقيل
خلق من الملئكة لا تراهم الملئكة الا تلك الليلة من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل
وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي
الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة وما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على
المؤمنين وقرئ مطلع بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان

سورة البينة ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها

كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه
من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله
تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه
لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر
وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما وانفكاك الشيء من الشيء ان يزايله
بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة والبينة
الحجة الواضحة ورسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل
فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه او
تفرقهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل
الكتاب والمشركين اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب قلت لانهم كانوا على
علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في
التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين
القيمة على تاويل الدين بالملة فان قلت ما وجه قراءة من قرأ وما امروا الا ليعبدوا الله قلت
معناه وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا بمعنى بان يعبدوا

ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار

في نسخة مقابلة على المصنف ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
وفي اخرى فما وجه قوله وما امروا الا
ليعبدوا

جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ۝ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أولئك هم خير البرية ۝ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله
عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ۝

قرأ نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض
الأصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

سورة زلزلت ثمان آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا زلزلت الأرض زلزالها ۝ وأخرجت الأرض أثقالها ۝
وقال الإنسان ما لها ۝ يومئذ تحدث أخبارها ۝ بأن ربك
أوحى لها ۝ يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم ۝ فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ۝ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۝

زلزالها قرئ بكسر الزاي وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلا في المضاعف فإن قلت
ما معنى زلزالها بالإضافة قلت معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشيئة الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده
ونحوه قولك أكرم التقي إكرامه وأهن الفاسق إهانته تريد ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو
ممكن منه الأثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالا وقال الإنسان ما لها زلزلت هذه
الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يبهرهم
من الأمر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون فإن قلت ما معنى تحديث الأرض والإيحاء لها قلت هو مجاز عن إحداث الله فيها
من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الأموات وأن
هذا ما كانت الأنبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله تعالى على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها فإن قلت إذا ويومئذ ما ناصبهما قلت
يومئذ بدل من إذا وناصبهما تحدث ويجوز أن ينتصب إذا بمضمر ويومئذ بتحدث فإن قلت أين مفعولا تحدث قلت
قد حذف أولهما والثاني أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارها فإن قلت بم تعلقت الباء في قوله بأن ربك قلت
بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها وأمره إياها بالتحديث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك
أوحى لها أخبارها على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في
الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لأنك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى إليها وهو مجاز كقوله أن يقول له كن فيكون قال ۝ أوحى لها القرار فاستقرت
وقرأ ابن مسعود تنبئ أخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف يصدرون عن مخارجهم من القبور إلى الموقف أشتاتا بيض الوجوه
آمنين وسود الوجوه فزعين أو يصدرون عن الموقف أشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء أعمالهم وفي قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقرأ ابن عباس وزيد بن علي يره بالضم ويحكى أن أعرابيا أخر خيرا يره فقيل له قدمت وأخرت فقال

خذا بطن هرشى أو قفاها فإنه ۝ كلا جانبي هرشى لهن طريق

والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فإن قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر

وسيئات المؤمن مغفورة باجتناب الكبائر قلت المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء و
من يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لأنه جاء بعد قوله يصدر الناس أشتاتا • عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة العاديات إحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا
فأثرن به نقعا فوسطن به جمعا إن الإنسان لربه لكنود
وإنه على ذلك لشهيد وإنه لحب الخير لشديد أفلا يعلم إذا
بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يومئذ
لخبير

أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها إذا عدون وعن ابن عباس
رضي الله عنه أنه حكاه فقال أح أح قال عنترة العبسي

والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا

وانتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا أو بالعاديات كأنه قيل والضابحات لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال أي ضابحات
فالموريات توري نار الحباحب وهي ما تنقدح من حوافرها قدحا قادحات صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك و
الإيراء إخراج النار تقول قدح فأورى وقدح فأصلد وانتصب قدحا بما انتصب به ضبحا • فالمغيرات تغير على العدو

صبحا في وقت الصبح • فأثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا • فوسطن به بذلك الوقت أو بالنقع أي وسطن النقع
الجمع أو فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الأعداء ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذي
دل عليه والعاديات ويجوز أن يراد بالنقع الصياح من قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول
لبيد • فمتى ينقع صراخ صادق • أي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقرأ أبو حيوة فأثرن بالتشديد بمعنى
فأظهرن به غبارا لأن التأثير فيه معنى الإظهار أو قلب ثورن إلى وثرن وقلب الواو همزة وقرئ فوسطن بالتشديد
للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله وأتوا به أو هي مبالغة في وسطن • وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء
رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب إلى علي وهو تحت سقاية زمزم فذكر له ما قلت فقال ادعه لي
فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله إن كانت لأول غزوة في الإسلام بدر وما كان معنا إلا فرسان فرس
للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الإبل من عرفة إلى المزدلفة ومن المزدلفة إلى منى فإن صحت الرواية فقد استعير الضبح للإبل
كما استعير المشافر والحافر للإنسان والشفتان للمهر والثفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل الضبح لا يكون إلا للفرس والكلب
والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال ضبحت الإبل وضبعت إذا مدت أضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة
فإن قلت علام عطف فأثرن قلت على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لأن المعنى واللاتي عدون فأورين
فأغرن فأثرن • الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمي كندة لأنه كند أباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان
كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور يعني أنه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لأن تفريطه
في شكر نعمة غير الله تفريط لمقاربة النعمة لأن أجل ما أنعم به على الإنسان من مثله نعمة أبويه ثم إن أعظمها في جنب أدنى
نعمة الله قليلة ضئيلة • وإنه وإن الإنسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر أن يجحده لظهور أمره
وقيل إن الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد الخير المال من قوله تعالى إن ترك خيرا والشديد البخيل
الممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة بن العبد

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعني وإنه لأجل حب المال وأن إنفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك أو أراد بالشديد القوي وإنه لحب المال وإيثار الدنيا وطلبها
قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس تقول هو شديد لهذا الأمر وقوي له إذا كان مطيقا

له ضابطا او ارادانه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وبعثر وحصل
على بنائهما للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اى اظهر محصلا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل
ومعنى علمه بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرا ابو السمال ان ربهم بهم يومئذ خبير عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية

يوم يكون الظرف نصب بمضمر دلت عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة
والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال جرير

ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلي

وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمي فراشا لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ
الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرا ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موزون وهو العمل

الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق
وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل واما خفت موازين من خفت موازينهم
باتباعهم الباطل وخفتها في ميزان الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية من قولهم
اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال

هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤوب

فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى
بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا اى فماواه النار وقيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وعن
قتادة فامه هاويه فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه ضمير الداهية التي دل عليها قوله فامه
هاوية في التفسير الاول او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارى حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج
لانها ثابتة في المصحف وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم

الهاء عن كذا والهاه اذا شغله والتكاثر التباري في الكثرة والتباهي بها وان يقول هؤلاء نحن اكثر وهؤلاء

نحن أكثر روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عدداً فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكماً بهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهاكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل مهم أو أراد ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها إلى أن أتاكم الموت لا همّ لكم غيرها عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبر عبارة عن الموت قال

لن يخلص العام خليل عشراً ... ذاق الضماد أو يزور القبرا

وقرأ ابن عباس أألهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير كلا ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه سوف تعلمون إنذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والإنذار عليهم وثم دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد كما تقول للمنصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وإن هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة ثم كرر التنبيه أيضاً وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفاً بثم تغليظاً في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترءون بالهمز وهي مستكرهة **فإن قلت** لم استكرهت والواو المضمومة قبلها همزة قياس مطرد **قلت** ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لتُرَوُنّ ولتُرَوُنّها على البناء للمفعول عين اليقين أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والإبصار عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه **فإن قلت** ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب عليه فما من أحد إلا وله نعيم **قلت** هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش إلا ليأكل الطيب ويلبس اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما وأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلا لعباده وتقوّى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضاً بالشكر فهو من ذاك بمعزل وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه تمراً وشربوا عليه ماءً فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية

سورة العصر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ

أقسم بصلوة العصر لفضلها بدليل قوله والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف حفصة وقول النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولأن التكليف في أدائها أشق لتهافت الناس في تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم أو أقسم بالعشي كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعاً من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب والإنسان للجنس والخسر الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى أن الناس في خسران من تجاراتهم إلا الصالحين وحدهم لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة والشقاوة وتواصوا بالحق بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر صدق رسول الله

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب
أن ماله أخلده كلا لينبذن في الحطمة وما
أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على
الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة

الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والغض منهم
واغتيابهم والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما اللعنة والضحكة قال
وإن أغيب فأنت الهامز اللمزه وقرئ ويل للهمزة اللمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة الذي يأتي
بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الأخنس بن شريق فإنه كانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل
في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز أن يكون السبب
خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه
الذي بدل من كل أو نصب على الذم وقرئ جمّع بالتشديد وهو مطابق لعدّده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر
وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد
إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدّه على فك الإدغام نحو ضننوا أخلده تخلده
يعني أي طول المال أمله ومنّاه الأماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا
لا يموت أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الأشجار وعمارة الأرض عمل من يظن أن ماله أبقاه حيا
أو هو تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم فأما المال فما أخلد أحدا فيه وروي أنه كان للأخنس

أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد موسرا فقال ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم ولا تفضلت على
كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال إذا تدعه لمن لا يحمدك
وترد على من لا يعذرك كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان أي هو وماله ولينبذن بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذنه
في الحطمة في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها ويقال للرجل الأكول الحطمة وقرئ الحاطمة يعني أنها
تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من
الفؤاد ولا أشد تألما منه بأدنى أذى يمسه فكيف إذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأفئدة
لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل
عليها أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها مؤصدة مطبقة قال

تحن إلى أجبال مكة ناقتي ومن دونها أبواب صنعاء مؤصده

وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد فتوصد
عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز أن يكون المعنى أنها عليهم مؤصدة موثقين
في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم
في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من
سجيل فجعلهم كعصف مأكول

روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان
يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح
فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانية
وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع
فابى وعبا جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات
هرول فارسل الله طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا وهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله وآرابه
وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها
وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل
بثلث وعشرين سنة رات وعن عائشة رات قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب
مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعصمتكم و
في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى البيت فاخذ بحلقته وهو يقول

لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك   لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك

ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك

يا رب لا ارجو لهم سواكا   يا رب فامنع منهم حماكا

فالتفت وهو يدعو فاذا بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على
اموالهم وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد الخدري انه سئل عن الطير
فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر   قرئ
الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك رايت اثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت مقام

مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام في تضليل في تضييع وابطال
يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرء القيس الملك الضليل
لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس واردوا ان ينسخوا امره بصرف وجوه الحاج اليه فضلل
كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم • ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث
على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد
لها وقرا ابو حنيفة رحمه الله يرميهم اي الله تعالى او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى وسجيل كانه علم للديوان
الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون
واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن
عباس من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل من شديد عذابه ورووا بيت ابن مقبل
ضربا تواصت به الابطال سجيلا   وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه • وشبهوا بورق الزرع اذا اكل
اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه اداب القران كقوله كانا ياكلان الطعام
او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل اعفاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ

سورة قريش اربع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين فان قلت فلم دخلت الفاء

فلت لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى اما لا فليعبدوا لايلافهم على معنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل معناه هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو ان يتعلق البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قرأهما في الثانية من صلوة المغرب وقرأ في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس ذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم آمنين لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم والايلاف من قولك آلفت المكان ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال

من المؤلفات الرهو غير الاوارك

وقرئ لالاف قريش اي لمؤالفة قريش وقيل يقال ألفته الفا وإلافا وقرأ ابو جعفر لالف قريش وقد جمعهما من قال

زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنه بم سميت قريش قال بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

والتصغير للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب يتيما باطعام واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم وقرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه وآمنهم من خوف عظيم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلوات الرحمن عليه ومن بدع التفاسير وآمنهم من خوف من ان تكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف باخفاء النون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلوتهم ساهون ۝ الذين هم يراؤن ۝ ويمنعون الماعون ۝

قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه قول القائل

صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقرأ ابن مسعود أرأيتك بزيادة حرف الخطاب كقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كأنه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السورة وكما ترى صلوة اكثر

من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلوة التي هي
عماد الدين والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة
الإسلام علماً على أنهم مكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالإسلام بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة فيا مصيبتاه
وطريقة أخرى أن يكون فذلك عطفاً على الذي يكذب إما عطف ذات على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرأيت محذوفاً
لدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم
ما يصنع ثم قال فويل للمصلين أي إذا علم أنه مسيء فويل للمصلين على معنى فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع
ضميرهم لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين أموالهم فإن قلت
كيف جعلت المصلين قائماً مقام الضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه الجمع لأن المراد به الجنس فإن قلت
أي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قولك في صلوتهم قلت معنى عن أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها
وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في أن السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك
لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلوته فضلاً عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء
باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس الحمد لله على أن لم يقل في صلوتهم وقرأ ابن مسعود لاهون فإن قلت
ما معنى المراآة قلت هي مفاعلة من الإراءة لأن المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به ولا يكون الرجل
مرائياً بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة فمن حق الفرائض الإعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لأنها
أعلام الإسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب إماطة التهمة بالإظهار وإن كان تطوعاً فحقه
أن يخفى لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فإن أظهره قاصداً للاقتداء به كان جميلاً وإنما الرياء أن يقصد بالإظهار أن تراه
الأعين فتثني عليه بالصلاح وعن بعضهم أنه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطالها فقال ما أحسن هذا لو كان
في بيتك وإنما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسمعة على أن اجتناب الرياء صعب إلا على المرتاضين بالإخلاص ومن ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود • الماعون الزكوة قال الراعي

قوم على الإسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا

وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة الماء والنار والملح وقد يكون
منع هذه الأشياء محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وقبيحاً في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان للزكوة مؤدياً

سورة الكوثر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر

في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا أنطيناك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وأنطوا الثبجة والكوثر فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لأعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر قال

وأنت كثير يا ابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر إنه نهر في
الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته أحلى من العسل وأشد بياضاً من اللبن وأبرد من الثلج وألين من
الزبد حافتاه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظمأ من شرب منه أبداً أول وارديه فقراء المهاجرين
الدنسو الثياب الشعث الرؤوس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد يموت أحدهم وحاجته تتلجلج
في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير إن ناساً يقولون هو
نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنحر نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل صلوة العيد
والتضحية وقيل هي جنس الصلوة والنحر وضع اليمين على الشمال والمعنى أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين
الذي لم يعطه أحد غيرك ومعطي ذلك كله أنا إله العالمين فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان أشرف عطاء وأوفره من
أكرم معط وأعظم منعم فاعبد ربك الذي أعزك بإعطائه وشرفك وصانك من منن الخلق مراغماً لقومك الذين
يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت مخالفاً لهم في النحر للأوثان إن من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم هو الأبتر
لا أنت لأن كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك وذكرك مرفوع على المنابر والمنار وعلى لسان
كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر يبدأ بذكر الله ويثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له أبتر وإنما
الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة وإن ذكر ذكر باللعن وكانوا يقولون إن محمداً صنبور إذا مات مات ذكره

وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربونه

سورة الكافرون ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم انهم لا يومنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع
دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله شيئا غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك
ونعبد الهك فنزلت فغدا الى الحرم وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم فقرأ عليهم فأيسوا لا اعبد اريدت به العبادة
فيما يستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال
الا ترى ان لن تاكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من
عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم
فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم في وقت ما انا على عبادته

فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت

فان قلت فلم جاء على ما دون من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما
مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي لكم دينكم ولي ديني والمعنى اني نبي مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة
فاذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الكافرون
فكانما قرا ربع القران وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة اللهب خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

التباب الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت
يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين
والمراد هلاك جملته كقوله تعالى بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله

جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال
يا صباحاه فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل
خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت

فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم
فقد يكون الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او على الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء
وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويويد ذلك قراءة من قرا يدا ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا
يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني
انه كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما كان من اهل النار وماله الى نار ذات لهب وافقت حاله
كنيته فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في وجهه

وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز ان يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني رأس المال والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابيا او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بني ابي لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي سيصلى قرئ بفتح الياء وبضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة ويورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال او على الابتداء وفي جيدها الخبر وقرئ حمالة الحطب بالنصب على الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من احب شتم ام جميل وقرئ حمالة للحطب وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريئته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او غيرهما قال ومسد امر من ايانق ورجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب بحمالة الحطب فقال

ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي ام ما تعير من حمالة الحطب

غراء سادحة في المجد غرتها كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب

ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة النصر ثلث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا جاء نصر الله والفتح ۝ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ۝ فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ۝

اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من اعلام النبوة روي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب او على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف الله غيرها ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في الدين افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به يدان

وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجاً من غير قتال وقرأ ابن
عباس فتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء للمفعول فإن قلت ما محل يدخلون قلت النصب إما على الحال
على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامداً
له أي فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم واحمده على صنعه أو فاذكره
مسبحاً حامداً زيادة في عبادته والثناء عليه لزيادة إنعامه عليك أو فصل له ∴ روت أم هانئ أنه لما فتح باب
الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة كان يكثر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك
وأتوب إليك والأمر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من
المعصية وليكون أمره بذلك مع عصمته لطفاً لأمته ولأن الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في
نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرة ∴ وروي أنه لما قرأها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أصحابه استبشروا وبكى العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال نعيت
إليك نفسك قال إنها لكما تقول فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكاً مستبشراً وقيل إن ابن عباس هو الذي قال
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوتي هذا الغلام علماً كثيراً • وروي أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إن عبداً خيره الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بأنفسنا
وأموالنا وآبائنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنه كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن
لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله فقال إنه ممن قد علمتم قال ابن عباس فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فسألهم
عن قول الله تعالى إذا جاء نصر الله ولا أراه سألهم إلا من أجلي فقال بعضهم أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره
ويتوب إليه فقلت ليس كذلك ولكن نعيت إليه نفسه فقال عمر ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم ثم قال كيف تلومونني
عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي
فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقاً بي وعن ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع • كان تواباً أي كان
في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين تواباً عليهم إذا استغفروا فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة
صلى الله عليه وسلم

سورة الإخلاص أربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله أحد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفواً أحد ۝

هو ضمير الشأن والله أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق
كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد لا ثاني له فإن قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر
الجملة فإن قلت فالجملة الواقعة خبراً لا بد فيها من راجع إلى المبتدأ فأين الراجع قلت حكم هذه
الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو
عبارة عنه وليس كذلك زيد أبوه منطلق فإن زيداً والجملة يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس
قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا إليه فنزلت يعني الذي سألتموني وصفه هو الله وأحد بدل من
قوله الله أو على هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله وحد وقرأ عبد الله وأبي هو الله أحد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله
عليه وسلم الله أحد بغير قل هو وقال من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله
بغير تنوين أسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله إلا قليلا والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه
وتقرون بأنه خالق السموات والأرض وخالقكم وهو واحد متوحد بالإلهية لا يشارك فيها وهو الذي يصمد إليه
كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم لم يلد لأنه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل
على هذا المعنى بقوله أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لأن كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا أول
لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد أي لم يماثله ولم يشاكله ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح نفياً للصاحبة ∴
سألوه أن يصفه لهم فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها

وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لأن الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية إحكام واتساق وانتظام
وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه
ليس إلا محتاجا إليه وإذا لم يكن إلا محتاجا إليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح
لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يولد وصف بالقدم والأولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله
ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبت للحكم به فإن قلت الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو
غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في أفصح كلام وأعربه قلت
هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم
شيء وأعناه وأحقه بالتقديم وأحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء
فإن قلت لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لأمر ما يسود
من يسود وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أن علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه
ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله
وإنافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه
من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين لك القائلين بعدلك
وتوحيدك الخائفين من وعيدك وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين وروى أبي وأنس عن النبي صلى
الله عليه وسلم أسست السموات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت إلا لتكون دلائل على
توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه السورة • عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا
يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق إذا وقب ۝ ومن شر النفاثات في العقد ۝ ومن شر حاسد إذا حسد

الفلق والفرق الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح ومن فرق
الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان إذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب
عن المطر والأرحام عن الأولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم أو جب فيها من قولهم
لما اطمأن من الأرض الفلق والجمع فلقان وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض
العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا أبالي أليس من ورائهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح
صاح جميع أهل النار من شدة حره • من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي
والمآثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل
والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالإحراق في النار والقتل في السم
الغاسق الليل إذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى إلى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلأت دمعا وغسقت الجراحة امتلأت دما
ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس إذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين
حلها يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر إذا امتلأ وعن عائشة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار إلى
القمر فقال تعوذي بالله من شر هذا فإنه الغاسق إذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز
أن يراد بالغاسق الأسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتعوذ من
شر الليل لأن انبثاثه فيه أكثر والتحرز منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل
لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشر إليه لملابسته له من حدوثه فيه • ومن شر النفاثات
النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين

والنفث النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم الا اذا كان ثم اطعام شيء ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة
المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله تعالى قد يفعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به
الثبت على الحق من الحشوية والجهلة من العوام فينسبه الحشو والرعاع اليهن والى نفثهن والثابتون
بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبؤون به فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت
فيها ثلثة اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ
من فتنتهن الناس بسحرهن وما يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من الشر
عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث
في العقد او اللاتي يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم بذلك • ومن شر حاسد
اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود
[illegible] من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره • وعن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه
[illegible] اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده
واظهار اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم في كل ما يستعاذ منه فما معنى الاستعاذة بعده من
الغاسق والنفاثات والحاسد قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان من
حيث لا يعلم كانما يغتال به وقالوا شر العداوة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت
فلم عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر
غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب
حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين
وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال ان العلى حسن في مثلها الحسد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى كلها

سورة الناس ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس

قرئ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام ونحوه [illegible] فان قلت لم قيل برب الناس
مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من شر [illegible] صدور الناس فكانه [illegible]
شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم [illegible]
بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس
اله الناس ما هما من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص
عمر الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله [illegible] يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص لا شركة
فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف اليه الذي هو الناس مرة واحدة
قلت لان عطف البيان للبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار • من شر الوسواس الوسواس
اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان
سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس
والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي • والخناس الذي عادته ان يخنس [illegible]
الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات • لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه

خنس الشيطان وولى واذا غفل وسوس اليه ∴ الذى يوسوس يجوز في محله الحركات الثلث فالجر
على الصفة والرفع والنصب على الشتم ∘ ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدى الذى يوسوس
على احد هذين الوجهين ∴ من الجنة والناس بيان للذى يوسوس على ان الشيطان ضربان جنى وانسى
كما قال شياطين الانس والجن ∴ وعن ابى ذر رضى الله عنه انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شياطين
الانس ∴ ويجوز ان يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية اى يوسوس في صدورهم من جهة الجن
ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا بنفر
ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم والناس ناسا لظهورهم من الايناس
وهو الابصار كما سموا بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا لفصاحة
القران وبعده من التصنع واجود منه [illegible] بالناس الناسى كقوله يوم يدع الداع وكما قرى من حيث
[illegible] بين بالجنة والناس [illegible] هما الموصوفان بنسيان حق الله جلت الاؤه وعز اسمه
[illegible] الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت على سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما

النوعان

تم السبع السابع من كتاب الكشاف وبه تم الكتاب
في جمادى الاولى من شهور سنة احدى وسبعمائه
على يد الراجي عفو الله [illegible] حسن بن عبد الله
ابن محمد الطيبي والحمد لواهب الخير ومفيض الجود
بلا نهاية والصلوة على محمد نبيه [illegible]

[illegible] برهة على انها تبقى وتفنى اناملي
فيا ناظرا فيها [illegible] رحمة لكاتبها المدفون تحت الجنادل

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا
طربوا واذا طربوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا
اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم

ستبتي خطوطي في الدفاع